العبارات الرابعة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للذي فتح علينا ولم يُغلق، الحمد لله الذي عالجنا بعد ما أمرضنا مَن لا يُشفق. فليدخل الأحباب في بحر الأسرار، وليغرق الأصحاب في نهر الأنوار. وليستعينوا بالله ولا يخشوا من دونه شئ، فكلامنا ليس شمساً ولا زمهريراً لكنه راحة الفئ.

.......—.......

تأويل "سيف الدولة" في شعر المتنبي, هو الله تعالى أو القرءان أو النبي أو العالِم.

مثال:

أ-قال المتنبي (وإن كنت سيف الدولة العضب فيهم—فدعنا نكن قبل الضراب القنا اللدنا). تأويله: سيف الدولة هو صاحب القرءان, والضراب هو الجهاد الكبير أي التعليم والدعوة بطرقها الثلاث الحكمة والموعظة والمجادلة "وجاهدهم به جهاداً كبيراً". القنا هي الرمح, ويشير إلى معنى القناة بعد ذلك, والمعنى أنها وسيلة باليد لإيصال أثر لطرف ما, وفي التأويل هم أتباع القرءان وأتباع صاحب القرءان, فهؤلاء يقولون له "دعنا نكن دعاتك ودعنا ننشر كتبك وكلامك". اللدن هو اللين, وهو من قوله تعالى لنبيه "فبما رحمة من الله لنت لهم" فالآية تتحدث عن علاقة النبي بأصحابه وأتباعه. واللدن أيضاً تشير إلى معنى اللدني من قوله تعالى "آتيناه من لدنا علما". المعنى: وإن كنت يا صاحب القرءان القاطع الحقيقي لكل حجج وشبهات الأعداء, فاقبلنا في صحبتك وعلّمنا من علمك بلين ولطف ورحمة حتى نكون وسائل نشير كلامك وكتبك.

ب-ثم قال (فنحن الأولى لا نأتلي لك نصرة—وأنت الذي لو أنه وحده أغني). تأويله: العالِم يحتاج إلى أنصار, كما قال عيسى "من أنصاري إلى الله" وقال الله لنبيه "هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين". لأن العبد محدود, وهو يريد تكبير عقله بواسطة نشر نوره متجاوزاً الزمان والمكان, فلا يتم له ذلك إلا بواسطة أشياء تمدّ وجوده في العالُم, وهؤلاء هم الأنصار أيا كانت صورتهم. الشطر الأول تعليل للطلب الوارد في البيت السابق. (فدعنا نكن) هذا طلب. فكأن سيف الدولة يسألهم: ولماذا أدعكم, إذ لكل حادث مُحدث ولكل أثر سبب, وحيث أن الأصل أن لا أدعكم فلابد من سبب لتغيير رأيي ويجعلني أدعكم؟ حينها يجيبونه (فنحن الأولى لا نأتلي لك نصرة). لكن أليس في هذا طعناً في كمال الله تعالى وكمال النبي وكمال العالِم, لأن المفتقر إلى نصرة غيره لا يكون إلا ناقصاً؟ من أجل دفع هذا الوهم أورد الشطر الثاني (وأنت الذي لو أنّه وحده أغنى). تأويل هذا الشطر على درجتين. درجته الحقيقية لا تنطبق إلا على الله تعالى فإنه الغني عن العالمين حقيقة. لكن لأن الله هو الواحد, واسمه واحد, فكل ما يظهر لابد أن يكون أشعة ضوء اسمه المتعالي. فأنصار الله هم تجليات نصر الله. فالله لا يفتقر إلى الأنصار, لأن أنصاره ليسوا شيئاً غيره من حيث الحقيقة, ولذلك جمعهم معه في قوله "هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين". وكشف عن أن فعلهم هو عين فعله ولا فعل لهم في الحقيقة إذ قال "وما قتلتموهم ولكن الله قتلهم". وهنا يكمن سرّ حب النبي للمؤمنين, ومن هنا سرّ تذلل العارف للمؤمنين "أذلّة على المؤمنين". ما تذللوا لمظاهر العبودية, بل تذللوا لمجالي الربوبية. الدرجة الثانية هي القرءان. فالقرءان وحده يغني, لكن لأن القرءان كتاب صامت, ولأن معانيه مستكنة فيه, ولأن الأسئلة والشبهات الحادثة تحتاج إلى معرفة في كيفية تطبيق الآيات المناسبة على الأسئلة الحادثة وهذه لا يقوم بها القرءان بحسب صورته المنطوقة والمكتوبة بنفسه بل يلزم للقيام بذلك إنسان من أهل القرءان. فالقرءان وحده يغني في تحقيق النصرة, لكن ظهور هذا الغنى لا يكون إلا بالإنسان. "أفلا يتدبرون القرءان" "رسول من الله يتلو صحفاً مطهرة. فيها كتب قيمة".

ج-قال (يقيك الردى من يبتغي عندك العلى—ومن قال لا أرضى من العيش بالأدنى). السؤال الذي سيرد بعد البيت السابق هو: لماذا ننصر سيف الدولة؟ لا نصرة إلا بعلّة, لأن الأصل عدم النصرة. وللجواب عن هذا السؤال جاء هذا البيت الذي يكشف عن سببين للنصرة, ونوعين من الأنصار. (يقيك الردى) هذا هو المفتاح الذي يربط البيت بما سبقه, فالذي سبقه يتحدث عن (لا نأتلي لك نصرة), السؤال: لماذا لا تأتلون له نصرة؟ الجواب(يقيك الردى) صنفان من الناس: الصنف الأول (من يبتغي عندك العلى) لاحظ اللغة إيجابية تستعمل الإثبات. الصنف الثاني (ومن قال لا أرضى من العيش بالأدنى) لاحظ اللغة سلبية تستعمل النفي. وقدّم الإثبات على النفي. ملاحظة أخرى أن الصنف الأول (يبتغي) لكن الصنف الآخر (لا أرضى). فرق بين من يبتغي شيئاً, وبين من لا يرضى بشيء. الأعلى والأشرف هو الذي يبتغي. لأنه ينطلق من ذاته, ويريد, ويتوجه على الشيء بقوة وبدافع فيه فاعلية وإرغام للعالَم على التوجّه والتشكّل كما يريد هو. لكن الصنف الآخر هو الذي لا يعرف ما يريد, لكنه يعرف ما لا يريد, وهو صنف الأنفعاليين والمنفعلين لغيرهم, هؤلاء يفتقرون دائماً إلى عدو وخصم وغير يقدم لهم ضد ما يحبّون حتى يذكّرهم بما يحبّون ولو بطريقة مبطنّة وخفية. ولذلك قدّم الشاعر ذكر الفاعل على ذكر المنفعل. وسبب آخر لهذا التقديم يظهر حين تلاحظ محور الشطرين. محور الشطر الأول هو (العلى) ومحو الشطر الثاني هو (العيش). هذا التمييز بين العلى والعيش معقول بنفسه وقد استعمله المتنبي في أكثر من موضع. ومن تلك المواضع حين قال لسيف الدولة (أحبّك يا شمس الزمان وبدره—وإن لامني فيك السهى والفراقد...وذاك لأن الفضل عند باهر—وليس لأن العيش عندك باردُ). الفضل في طرف, والعيش في طرف. نعم قد يجتمع الفضل والعيش, أو العلى والعيش, لكن قد يفترقا ويختلف طريق تحصيل كل واحد منهما. وهذا في القرءان أيضاً, كما تجده في قول المنافقين "لا تنفروا في الحرّ". في الجهاد العزة والكرامة, أي العلى والفضل, لكن هؤلاء فضّلوا جانب العيش والراحة البدنية واللذة الطبيعية المقترنة بالسكينة الجسمانية. والأمثلة كثيرة قرءاناً وشعراً على هذا التمييز. بعبارة أخرى, ابتغاء العلى أمر علمي ونفسي وأخروي, العيش أمر بدني ودنيوي. والشاعر يقول بأن سيف الدولة عنده العلى والعيش الأعلى. أي جامع بين فضل المعرفة وفضل المعيشة, بين طريق الآخرة وطريق الدنيا, بين مقصد الكرامة ومقصد الراحة.

د-(فلولاك لم تجر الدماء ولا اللهى—ولم يك للدنيا ولا أهلها معنى). سبب موضعه: بعد أن عرفنا سبب إرادتهم نصر سيف الدولة, يأتي السؤال عن سبب قصر تحصيل غاية العلى والعيش الأعلى على سيف الدولة؟ أي لماذا لا تذهبون بأنفسكم أو لغيري لتحصيل العلى والعيش الأعلى؟ ويأتي الجواب بسببين. السبب الأول (فلولا لم تجر الدماء ولا اللهى), الدماء تشير إلى الكتابة, اللهى تشير إلى النطق. أما الدماء فمن حديث وزن دماء الشهداء بمداد العلماء, أي الذي يكتبون به. اللهى جمع اللهية وهي العطية, لكن الكلمة تدل على اللهاة في الحلق, أي تشير إلى الفم بالتالي إلى النطق. والترتيب سليم, فالكتابة أشرف من النطق, ولذلك قدّم ذكر الدماء على اللهى. والكلمات عطايا العقول والنفوس والأرواح, ولذلك صح اقترانها باللهاة التي في الحلق. المقصود هو النبي صلى الله عليه وسلم, الذي هو وسيلة فيض العلوم المكتوبة والمنطوقة على الأميين وهم جملة العالمين بحسب حقيقته النورانية المقدسة "وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين" والعالم مخلوق في ظلمة ثم رش الله عليه من نوره, وهذا الرش تم بالنبي من حيث حقيقته العالية, فجرت العلوم بالمظاهر الكثيفة واللطيفة, بالوسائل الكتابية واللفظية, بالطرق المستمرة واللحظية, بواسطة البصر والسمع, بالفعل والانفعال. (فلولاك لم تجر الدماء ولا اللهى), كما قال الشاعر

(وكل آي أتى الرسل الكرام بها—فإنما اتصلت من نوره بهم) و (كلهم من رسول الله ملتمس—غرفاً من البحر أو رشفاً من الديم). لأنك وسيلة الفيض, فنحن ننصرك. هذا السبب الأول. السبب الثاني هو (ولم يك للدنيا ولا أهلها معنى), لأن الدنيا زائلة, وحوادثها كثيرة متداخلة, وعين البدن لا ترى إلا الظواهر المتعددة المختلفة المتناقضة, فكيف يكون للدنيا معنى بدون نور العلم المقدس؟ التأويل هنا هو القرءان. القرءان هو معنى الدنيا وأهلها, فهو يكشف عن معنى الدنيا وأهلها, ولولا نوره لما كان عند الإنسان معنى للدنيا وأهلها. الذي يطلب المعنى هو العاقل, أي الذي فيه شيء فوق طبيعي وغير طبيعي, وإلا لما افتقر إلى المعنى, ولاكتفى بالعيش كيفما اتفق وحصل. عادة, البهيمة لا تشتكي من شيء إن كان بدنها سليماً ولم يؤذيها أحد, لكن أشد الناس معاناة في نفوسهم هم الذين أبدانهم سليمة ويوقنون بأنه لن يؤذيهم أحد ولا يستطيع ذلك, فإن هؤلاء أشد الناس مواجهة لقضية معنى الدنيا وأهلها, إذ عقولهم متفرغة من همّ المعاش والأمن, فتصعقهم قضية المعنى على رؤوسهم. ولذلك تنتشر في من لم يتعقل منهم نزعة الفساد والعربدة والإدمان على الملهيات بشتى الأنوا ع ويبالغون فيها بقدر تألمهم من صعقة الجهل بالمعنى. إذن, لماذا ننصر القرءان وأهل القرءان؟ لماذا ننصر الله وأهل الله؟ لماذا ننصر العلم وأهل العلم؟ لأن بدونه (لم يك للدنيا ولا أهلها معنى). الشاعر إنسان المعنى, إنسان البحث عن المعنى, إنسان إدراك المعنى, إنسان التغني بالمعنى, إنسان مدح أهل المعنى وهجاء أعداء المعنى. الشعر معنى. ومن أسفه ما طرأ على البشر, مصيبة تفريغ الشعر من المعنى بل جعل الشعر مرادفاً للكلام الذي لا معنى له والذي يفترض أن لا يكشف عن المعنى.

هـ ختم القصيدة التي ذكرنا آخر أبياتها فقط بإنشاد (وما الخوف إلا ما تخوّفه الفتى—وما الأمن إلا ما رآه الفتى أمنا) ما علاقة هذا بما سبق؟ البيت هنا يجعل الخوف والأمن فعلًا للنفس وليس انفعالًا لها. أي الخوف والأمن شيء "ذاتي" وليس بشيء "موضوعي". الشمس تعطي الضوء, الماء سائل, بالنسبة لنا في شروط معينة هذه حقيقة موضوعية. لكن هل الخوف والأمن راجع إلى الشيء الخارجي أم إلى عمل باطني ذاتي؟ الشائع والذي عليه معظم الناس بل كل الناس ولو في فترة من حياتهم هو اعتقادهم بأن الخوف مثلًا شعور حتمي ناتج عن فعل الآخرين وتأثيرهم علينا سواء كان الآخر شخصاً أو شيئاً أو ما كان. الشاعر هنا يقول كلا. (ما الخوف) هذه الصياغة توحي بأن تعريفات متعددة للخوف أو تعريف مغاير للخوف يكمن في نفوس الناس ويريد الشاعر تغييره ونقضه, (ما الخوف إلا) كما تقول "لا إله إلا" حتى تنفي ما يتوهم الآخر أنه إله أو آلهة لكنك تنفي ذلك, فتعبير (ما الخوف إلا) هو تعبير ظاهر لكن ما يفترضه كامن وغائب وإن أشار إليه بأسلوب الصياغة. هذا من الشواهد على صمت ونطق اللغة في آن واحد. (ما الخوف إلا ما تخوفه الفتى) أنت فاعل الخوف وأنت المنفعل للخوف, وأنت المرسّخ للشيء الذي تخاف منه عن طريق فعلك المستمر والذي أشار إليه الشاعر بكلمة (تخوّفه). (وما الأمن إلا ما رآه الفتى أمناً) هنا الفعل فعل رؤية, رؤية عقلية بعين القلب. في الخوف ذكر التخوّف, في الأمن ذكر الرؤية. التخوّف فعل النفس, الرؤية فعل العقل. التخوّف فعل مضارع, (رآه) فعل ماضي. لأن العقل يرى الشيء وبعد رؤيته يفعل فعله, فماضي العقل ما رآه ومضارعه نتائج تلك الرؤية في نفس الرائي. علاقة النفس بالعقل دائماً سلفية, العقل هو السلف صالحاً كان أم طالحاً, والنفس هي التابع والمتأثر به وتحفظ آثاره في ذاتها. حسناً, ما الدليل على أن الخوف والأمن من الأمور الذاتية غير الموضوعية بالمعنى الحتمي الأحادي للموضوعية؟ مثلا: الموت. هل تخاف من الموت أم لا؟ حين نقول أن الخوف موضوعي نقصد أن الموت بحد ذاته يؤثر في الإنسان دائماً تأثيراً أحادياً هو الخوف. فإن كنت تخاف من الموت, فأنت الآن

ستخاف منه ودائماً ستخاف منه ولا مجال ولا طريق للخروج من هذا الخوف. لكن حين نقول أن الخوف من الموت فعل ذاتي, كما يقول الشاعر, فنقصد بأنك أنت الذي اخترعت الخوف من الموت, ووضعت ما يكفي من الأسباب والرؤى الفكرية عن الموت حتى صرت تخاف منه وتصنع هذا الخوف باستمرار في نفسك. أيهما هو الحق؟ معرفة الحق في هذا المجال سهلة. سواء كانت في الموت أو في غيره من الأمور. أضرب مثلًا بنفسي: كنت أخاف من القطط, إلى حد الرعب في بعض الحالات. وكنت أحسب أن هذا الخوف ناتج من القطط ذاتها وعلاقتي الموضوعية البحتة بها. ثم حصل ما حصل وتغيّرت الظروف العقلية والنفسية والروحية, أيا كان الذي حصل, فصرت الآن بعد ثلاثين سنة تقريباً من حياتي أحبّ القطط وعندي اثنين من فصيلة الشيرازي في بيتي (يذكّرني جمالهم بشعر حافظ الشيرازي رحمه الله). لو كانت العلاقة موضوعية ضرورية بين الشعور بالخوف والأمن تجاه القطط, لكان الواجب أن لا تتغير تلك العلاقة كما أن الماء يغلي عند درجة 100 مئوية. قل مثل ذلك في الموت وفي كل شيء. كنا نخاف من الموت حين كنا نراه كنهاية وعدم أو نراه كباب لجهنم. فلما صرنا نراه كبداية لحياة أكبر, وباب للنعيم ولقاء الحبيب صلى الله عليه وسلم وأهل بيته الظاهريين والباطنيين, صرنا نشعر تجاهه بالأمن والرضا والفرح. وقس على ذلك. رؤيتك عن الأشياء, ثم تكرارك النفسي لمضمون تلك الرؤية وسلوكك بطريقة تتناسب مع قبولك أو افتراض قبولك لتلك الرؤية, هو الذي يجلب لك الخوف والأمن. الآن, لماذا قال الشاعر ذلك؟ لأن الأبيات تتحدث عن الجهاد. والجهاد فيه اتصال بالمجهول, سواء كان المجهول فكر غريب ومخالف لك تخاف أن ينقض ما عندك ويشكك فيه وأنت مرتاح إليه, أو كان المجهول هو الموت والتعذيب وما إلى ذلك مما يتعرض له أهل العلم والقرءان والتفكير الحر من القيود الخارجية البشرية التقليدية. تريد أن تنصر أولياء الله, فقد قال سيدنا علي عليه السلام "من أحبنا أهل البيت فليعد للفقر جلباباً". فهل ستخاف من الفقر الذي قد يجلبه ذلك الحب العالي, أم ستشعر منه بالأمن؟ الشاعر يقول لك: أوّل الطريق للتحرر من الخوف وتحصيل الأمن تجاه ما قد يطرأ عليك من أمور في طريق الجهاد الذي شرحه بالأبيات الأربعة السابقة, طريق التحرر يبدأ من معرفة سبب الخوف والأمن, والسبب هو أنت. رؤيتك أنت, فعلك أنت. بعد ذلك, ينحلّ كل إشكال قد يطرأ عليك إن شاء الله في ضوء ما قرره الشاعر في الأبيات الشريفة.

الحاصل: اقرأوا الشعراء بجدّية, وبتأويل عميق وصحيح, هؤلاء شعراء من أهل الروح والعقل العالي ومن المسلمين وممن رضع القرءان مع حليب أمّه وسمعه في صغره ودرسه في كبره وتربّى على حقائقه ولسانه وتعبيره وصحب أهله وعلماءه وأخذ بشعرهم أهل الله العظام من العرب والعجم. في أبياتهم كنوز عظيمة, فابحثوا عنها وأنفقوا منها. والله يهدي من يشاء إلى صراط التأويل المستقيم.

...

سألت سائلة : كيف يعني كلما ازداد عمقك كلما طغى على السطح سرك ؟

فأجبت : هكذا انكشف لي ، كلما ازداد تعمّق الإنسان في وعيه و ادراكه لحقيقة نفسه و عقله ، كلما كان ظهور صفاته و أفكاره و ما يضمره في نفسه أشد و أقوى بدون حتى أن يشعر. يصير باطنه في ظاهره .

و سألت : ممكن شرح لمقالة (يمكن أن يُشفى الإنسان من أي مرض من الأمراض النفسانية، لو عالج نفسه لمدة ألف ليلة و ليلة.) .

فأجبت : هي نفسها شرح . مجرد حقيقة . و تُشير إلى كتاب ألف ليلة و ليلة الذي في رأينا هو كتاب علاج نفساني للملك القاتل ، و كل قصّة حكتها شهرزاد لها هدف و غاية ، أي كل قصة تُعالج جانب من الجوانب الفكرية و النفسية في الملك ، و بعد ألف ليلة و ليلة شُفي الملك من مرضه النفساني .
فسألت: بس على اي أساس حكمت عليها انها حقيقه ؟
فقلت: حدس . و كاتب القصّة عالم .

و سألت : ما المقصود بمعلم من حضره الخيال ؟ (عن الخضر) ؟
فأجبت : يعني يظهر للأنبياء و الأولياء ورثتهم في عالم الخيال الذي هو العالم الوسيط ، فيرونه في وقائع و مشاهدات و مرائي و يأخذون عنه العلوم و الأسرار و يؤيدهم بذلك . و هذا يُفسّر القصص العجيبة التي تُروى عن الأولياء و حوادثهم مع الخضر فإنها من العالم الخيالي الأشدّ حقيقة و الأوسع وجودا من العالم المادّي ، و من هنا دخل الإشكال على الذين لا يعقلون .
فسألت :بس الخضر ماكان من حضره الخيال مع موسى عليه السلام بل كان في العالم المادي صح ؟
فقلت : قصص القرءآن أمثال . و المثل له صورة ، و الصورة قد تكون لطيفة (خيال) أو كثيفة (مادة) ، و المهم في المثل صورته ، و هو الجوهري فيه و الذي به يعقل الإنسان حقيقة المثل ، لا كونه لطيفا أو كثيفا. ففي قصة الكهف ، لا فائدة من الحكم أنها كانت خيالية أو مادية حتى نفهمها .
...
{مشروع كتب جديدة} : السيرة و السريرة. فكرتها: بعد كل صلاة من الخمس و الوتر ، ثلاث أوقات ، نجلس للكتابة عن كل ما حدث من ظواهر و خواطر في حياتنا، فنكتب عن الحدث و تعليقنا و حسابنا لأنفسنا، بالإضافة للأفكار التي تخطر، و كذلك تعليقنا على الكتب التي نقرأها. بعد تفريغ الكتب الحالية و الفراغ من هذه المواضيع الجديدة نبدأ في عمل هذا الكتاب الجديد إن شاء الله الذي يعكس حياتنا الظاهرة و الباطنة بنفس تسلسل ظهورها فينا. ملحوظة: يجب أن نكتب على نظام الفصول التي يمكن الوقوف عندها، و لو كان الفصل مربوطاً بسلسلة في كتاب خاص، نُسمّي الكتاب (مثلا: الفصل الخامس من كتاب نظام العالم)/(الفصل التاسع من كتاب أم التلف) و هكذا. فقراءتنا يجب أن تكون على فصول و كذلك كتابتنا صور الكتابة: {أقوال و أحاديث}، المقالة {موضوع كامل في أقل من خمسين صفحة}، الكتاب {أكثر من خمسين صفحة}. بحث : ما الفرق بين المقالة و الكتابة موضوعياً لا كمّياً؟
...
قيد الذات قيد المكنات. أي الذات الفاعلة هي التي ظروفها و خصائصها تُحدد اختياراتها، و لكن المفعول نفسه يحتمل الكثير جداً من المظاهر، بل لا يوجد "مفعول" يحتمل شيئاً و إنما هذا تجوّز في التعبير. فمثلا: أنت تسير في الشارع، فجأة وقف شخص و شتمك. في هذه اللحظة يوجد مسارات كثيرة جدا لما سيحدث بعد ذلك في التاريخ البشري. قد ترد عليه بأنواع كثيرة من الرد من العنيف إلى اللطيف، قد تضربه بأنواع متعددة من الشدة و باستعمال آلة أو بدونها، و مواضع ضربه كثيرة، و قد تهرب. و قد و قد في احتمالات لانهائية. ففي هذه اللحظة يمكن تصوير الموقف بنقطة يخرج منها خطوط كثيرة جداً في مختلف المسارات و الجهات، هذه المسارات الممكنة كلها "ممكنة" بالنسبة للواقع المجرد المختزل. فما الذي سيحدد أي هذه المسارات هو الذي سيقع فعلًا أو أي منها هو الأرجح في الوقوع؟ الذات الفاعلة و حدودها و ترجيحاتها. لاحظ أننا لو أخذنا بعين الاعتبار الفاعل، هذه الممكنات المتساوية في إمكانها نظرياً، لن تعود متساوية واقعياً حتى قبل الوقوع فعلًا، أي ستصبح هذه الممكنات تراتبية

هرمية، بعضها سيكون أرجح حسب طبيعة الفاعل و مزاجه و أفكاره. و عليه الممكنات متساوية في ذاتها، متراتبة بالنسبة لفاعلها. و حيث أنه لا يوجد ممكنات مطلقاً مستقلة عن فاعل لها و فيها، فإذن الممكنات دائماً لها تراتبية في حال كان الفاعل محدوداً مقيداً في ذاتها. الفاعل المطلق ممكناته متساوية، الفاعل المقيد ممكناته متراتبة. لكن الفاعل المطلق يستحيل أن يفعل بعض الممكنات لأن هذا ترجيح و الترجيح قيد و قد فرضناه فاعلًا مطلقاً هذا خُلف و نقض للفرض. و عليه الفاعل المطلق إما يفعل كل الممكنات أو لا شئ من الممكنات.

...

لأن الله أراد الأحسن في أفعاله، خليفته لا يريد إلا الأحسن في أفعاله.

...

أن تكون إنساناً هو أن تطلب اللذة الأشد، أن تكون عربيا هو أن تطلب الكلمة الأفصح، أن تكون مسلماً هو أن تطلب المعرفة الأعلى.

...

جلب البدو إلى المدينة هو قتل للبدو و تخريب للمدينة. لأن البدوي يطلب الرزق الموجود، أما المدني فيطلب إيجاد الرزق.

...

القرءآن ذكر و فكر. هو ذكر لأن (أ) ذُكر اسمه "الله" في أكثر من ستة آلاف مرة، (ب)ذكرت فيه أسماء الله الحسنى، (ج)ذكرت فيه شؤون الحق تعالى مثل "ليس كمثله شئ"و "يسبح له من في السموات و الأرض"، (د)ذكر مظاهر الحق تعالى و كيف أن كل شئ مسبح و كاشف له تعالى. و هو فكر من حيث العقل و الرابط و السنن و العلل و الأسباب الكونية الآفاقية و الأنفسية. فإذن "أولي الألباب" هم : أهل القرءآن :

تلاوة القرءآن ذكر، دراسة القرءان فكر

فاذكره لتر الحقيقة ، و افضض علمه البكر.

...

ما لم يزل لا يزول . و ما حدث انتكث .

...

الضحك أكبر نعم الله.

...

امحوا كل ما كتبته و انسوا كل ما ذكرته و خذوا عني هذه الخلاصة :

النعيم في النيك و التعليم و التسليم لرب العالمين.

علّق أحد الأصحاب : متلازمة تصاعدية دى ...

فعقّبت : بالضبط . من عالم الأجسام إلى النفوس إلى الأرواح .

...

الحرية : إتقان العربية .

سأل أخي الأكبر : كيف زبطت معك ؟

فأجبت : لأنه لو حللنا معنى الحرية ، سنجد أنه يرجع إلى توسيع مدى الفاعلية ، كلما كنت تستطيع أن تفعل أكثر كلما كانت حريتك أكبر . و بناء على ذلك ، سنجد أن مدى فاعلية الجسم دائما محدودة ، مهما كانت واسعة ، و في نهاية المطاف الفعل الجسماني سينتهي بالموت ، فهو محدود جدا في الحياة أو بعد الحياة . و كذلك من محدوديته في الحياة كونه محصور بزمان و مكان معين ، مثل أي فعل تفعله له زمان و مكان معين لا يتجاوزه و ينتهي بعده مباشرة . و لذلك طلب الحرية على مستوى الجسمانيات كان و لا يزال عند العلماء من السخافات ، لأن القيود كثيرة جدا في جميع الأحوال . فأين نطلب الحرية ؟ قالوا و هو الحق : في العقل و الأعمال العقلية الروحية . لأن العقل يمكن أن يتأمل في أعلى الموجودات (الله) إلى أدناها و أسفل سافلين المخلوقات . كما قال القرءان عن أولي الألباب "يذكرون الله.. و يتفكرون في خلق السموات و الأرض". حسنا . فإذا نظرا في أهم عمل من الأعمال العقلية سنجد أنه اللغة . لأننا نفكرأيضا بلغة (جوهر العقل) و نتكلم و نكتب و نتواصل عبر الزمان و المكان باللغة (مظهر العقل) . فكلما كانت لغتنا أشرف و أعلى و أدق ، كلما كان عقلنا أشرف و أعلى و أدقّ . و أعمالنا العقلية الظاهرة ، كالتحدث و الكتابة ، و خصوصا الكتابة التي تتجاوز الزمان و المكان الذي حدث فيه الكلام (لاحظ : حرية أكبر) ، هذه الأعمال هي تعبير عن مكنون العقل و دفائن المعاني الروحية ، بالتالي كلما كنا نملك قدرة أكبر على التعبير كلما كنا نملك حرية التعبير عن ما في أنفسنا ، يعني حرية أكبر . فالنتيجة : بما أن العربية هي أعظم اللغات الحية في الإعواب (و الإعراب هو إظهار المعاني التي في الألباب) ، فإذن {الحرية} يعني حقيقة الحرية و الحرية الأكبر هي في {إتقان العربية} ، لأنه بذلك كل ما في نفسك سيجد وسيلة للخروج و الفعل و البقاء في الوجود . هذا وجه و تفسير للمقالة أعلاه . تفسير آخر مكمّل لكنه أعلى هو أننا حين نتكلّم نفعل في الوجود ، لكن في ما سوى ذلك الوجود هو الذي يفعل فينا ، الأحداث هي التي تصنعنا حتى إذا تكلّمنا عن الأحداث و وصفناها و فسّرناها صرنا نحن الذي نصنع الأحداث و الوقائع التي تمرّ بنا. و بناء على ذلك ، كلما كنّا نملك القدرة الأكبر على التصرّف في الكلام و ملاحظة الأشياء كلما كنّا نملك حرية أكبر في التصرّف في الأحداث و الوقائع التي تحدث لنا في الحياة . و اللسان العربي بشعره و سجعه و نثره ، و بدقّته و سعته ، و سعة انتاج أهله و جمال هذا الانتاج و جاذبيته ، كل ذلك يجعله اللسان الأحسن في تفعيل هذه الحرية المذكورة .

فقال : جميل جدا .. ما هو الدليل على أن اللغة العربية هي أعظم اللغات الحية ؟

فقلت : خلاصة الدليل - و إلا فهو يحتاج إلى كتاب بل كتب للتفصيل - هي التالي ; لو وضعنا كل المعايير التي يتم بها تقييم اللغات ، مثلا دقّتها ، سعتها اللغوية ، جمالها ، أنواع أدابها ، انتشارها ، حفظها و توثيقها ، تقديسها و تعظيمها إلى آخره ، ثم جئنا بكل لغة من اللغات الموجودة و وضعنا لها عددا معيّنا من ١ إلى ١٠ مثلا ، ثم حسبنا الناتج النهائي لكل لغة ، سنجد أنه لا توجد و لا لغة حتى تقترب من العربية فضلا عن مساواتها . هذا دليل . دليل آخر هو أننا لا نحتاج أن نثبت أن العربية هي أفضل من غيرها ، لكن نثبت أنها الأفضل ، بمعنى أن فيها كل ما تحتاجه أي لغة لتكون فضلى و عظيمة ، و هذا سهل يسير لأنه لا يوجد فضيلة للغة إنسانية تهتم باللغة كأحد أهم إن لم تكن أهم مقومات الوجود الإنساني في هذا العالم إلا و في العربية هذه الفضيلة . دليل ثالث هو أننا إذا نظرنا إلى اللغات المشهورة اليوم ، مثل الانجليزية و الفرنسية و ما أشبه فسنجد أنها لغات مصطنعة من لغات غيرها و تلفيقية إلى حد كبير ، يعني ليست أصلا بل هي فرع ، بالتالي فيها كل سلبيات اللغة الفرعية،

بينما العربية أصل ، و هذا دليل كاف بنفسه ليجعل ما سواها من اللغات الحية تحتها . دليل رابع هو أن التعبير اللغوي لا يخرج عن ثلاث صور عموما ، الشعر (الوزن و القافية) ، و السجع (القافية فقط) ، و النثر (لا وزن و لا قافية) ، و في العربية كمال الشعر و السجع و النثر ، أما بقية اللغات الحية فأصلا لا يوجد فيها شعر (و الفارسية مثلا إنما أخذت ذلك من العربية ، بل حتى حروفها من العربية فضلا عن بقية التفاصيل) ، و السجع نادر فيها ، و هي لغات غالبا نثرية أي عامّية ساقطة بهذا الاعتبار . كمال الأدب العربي شعرا و سجعا و نثرا ، بل و قدرة العربية الذاتية و سهولتها للدخول في قوالب الشعر و السجع و النثر و انسيابيتها و جمالها في ذلك كله ، يجعلها فوق غيرها أو في أعلى المراتب حتى لو شاركها غيرها - جدلا - في ذلك. و الأدلة كثيرة نكتفي بهذه. و الدليل الأول هو الأصل ، و الأدلة الثلاثة التي ذكرتها هي شئ من التفصيل الذي ذكرته في البداية و يتضمنه الدليل الأول و يمكن تأليف عدّة مجلدات فيه، و هذه خلاصته. و الحمد لله على العربية و على أنه خلقنا مع العرب .
فقال : يعطيك العافية على الجواب الكافي .
فقلت : حبيبي الله يعافيك .

...
لا تأمل حدوث إصلاح جذري في بلاد يخشى الناس من حتى التكلم في الإصلاح الفرعي.

...
كتب الأدب القديمة التي تشرح معاني الشعر، لم تشرح من معاني الشعر و تحقيق القول فيه إلا كما يأخذ الطائر في منقاره من ماء البحر. هي كتب لغة- ألفاظ-و إعراب و ذكر الخلاف و الاحتمالات و شئ من الإشارات، أما الشرح الذي هو البحث الفلسفي و الكشف عن عقل الشاعر و معاني كلامه بمستوياته المختلفة و زواياه المتعددة، فهذا غير موجود. الشعر الذي بأيدينا فيه كنوز تجعل كنوز قارون كبعرة بعير. اسبروا أنوار الشعر أيها الحكماء فإن فيها الحكمة العليا و الحجج العظمى.

...
لا تقل لي "العرب تحبّ أن تُسمّى الشئ الذي تُعظّمه بأسماء كثيرة" ، و لكن قل لي : لماذا؟ لماذا؟ ما العلاقة بين هذا الحب و بين تعديد التسمية؟ بهذا تشرح لي هذه المسألة، لا بذكر المعروف الظاهر. و قل مثل ذلك في أي ظاهرة أخرى. (ماذا) أول خطوة، (لماذا) هي الغاية.

...
لو كان من الممكن أن يُطاع الله تعالى في أرض تعصي الله، لما شرع الدعوة و العزلة و الهجرة.

...
الحزن لا يكون إلا من فقد محبوب أو خشية فقد محبوب. كحزن يعقوب على فقد يوسف. 1 والخوف لا يكون إلا من الخشية من العقاب على ارتكاب الظلم، فالعادل المحسن لا يخاف أبداً. كما قال الله لموسى "أقبل ولا تخف إني لا يخالف لدي المرسولن إلا من ظلم ثم بدَّل حسناً بعد سوء فإني غفور رحيم" .2

...
ملاحظة: يوجد الكثير من الروايات العظيمة والغنية في كتب الفرق الإسلامية. ومن الحكمة أن نستفيد منها، فضلًا عن كونها تحوي أفكاراً قرءانية وعميقة، فإن فيها أيضاً توسع في معرفة لسان العرب، وفيها قصص يمكن التمثل بها، وفيها مساحات للتذكير والاستلهام، وفوق ذلك لعلها تطلع على تاريخنا أو شئ منه، وأيضاً تنفع في مجادلة أنصارها في مجتمعنا الحاضر من باب "وشهد شاهد من أهلها".

...

الأفكار نور في القلب، ونار في التطبيق. فنحن نتسلى بالأفكار وجمالها في عالمنا النفسي، ونتخيل روعتها عند التطبيق في أرض خيالنا. ولكن المحك الحقيقي هو التطبيق في عالم الآفاق، وفي أرض المجتمع والطبيعة. فكم من فكرة نراها جميلة بسيطة فإذا بها تتحول إلش شئ معقد وبغيض عندما نراها تتمثل أمامنا. عندما تتمثل أمامنا فإنها تصدمنا في مناطق لم نحسب حسابها عندما كنّا نخلق الفكرة ونتخلق بها. لا تدعي الإيمان بفكرة حتى تعمل بها وترى أثرها وتقبل بها بعد ذلك. وقد يحتاج الأثر إلى فترة ليتكشف بكامله. فاصبر ولا تستعجل.

...

ألاحظ أن الكثير من الذم الموجّه لعامّة الناس وسلوك المجتمعات سببه هو وجود نماذج مثالية في قلب الناظر الذام، وبسبب عدم تطابق المجتمع مع نموذجه هو عن المجتمع (كما يفترض أن يكون-حسب اعتقاده) فعندها يذمّ ويتولد في قلبه الاحتقار للناس والوجود والسلوك العام والقيم السائدة.
التساؤل هو: هذا النموذج من أين أتى؟ وبأي حق جُعِل حاكماً؟ وعلى أي أساس جُعل معياراً للقياس؟ لعل العيب ليس في المجتمع والوجود بقدرما هو عيب في نموذجك المثالي عن المجتمع المفترض والوجود.
ولكن لعل ما يبرر خلق النماذج هو أن الوجود يحتمل أكثر من إمكانية. فمثلًا المجتمع قد يكون ديمقراطي أو ديكتاتوري، فصاحب النموذج الديمقراطي إذا عاش في مجتمع ديكتاتوري سيكون ذامّاً له محتقراً لأهله. والعكس. وقس على ذلك.
فاحتمالية الوجود تبرر خلق النماذج. ويا لتعاسة أصحاب النماذجة إذا لم يحسنوا اللامبالاة أو فهم الجواهر.
والنموذج يجب أن يكون مبنياً على قواعد واقعية مبرهنة ممكنة ميسرة ما أمكن حتى يكون نموذجاً راسخاً يستحق التمسك به والتعبد له.

...

كل ما تحتاج أن تعرفه لفهم فكرة وسياسة الدولة, يكمن في ملاحظة شؤون العائلة. التأمل في العائلة تأمل في الدولة. فإن أردتم تيسير مفهوم الدولة وشؤونها على العامّة, فاضربوا لهم الأمثال بالعائلة وعلاقاتهم الخاصة. وإن أردتم انتقاد سياسة دولة معينة ليس فيها حرية كلام في السياسة, فاجعلوا نقدكم من وراء حجاب نقد عائلة معيّنة.

...

مثل المشاكل على نفوس البشر, كمثل حمل ثور على ظهور البشر. قد يتعبون بسبب ثقل الثور, لكن يجهلون مصدر تعبهم وإرهاقهم فينسبونه لغير ذات الثور وعضلاتهم وأعصابهم, فتجدهم ينسبون العلّة لكل شيء طبيعي وغيبي إلا أن الحق أبسط من تعقيداتهم وخرافاتهم المتغيّرة المتضاربة. ضعوا عنكم ثيرانكم, أريحوا ظهوركم, ثم فكّروا في أسباب إرهاقهم وغضبكم.

...

كلما زاد وضوح السؤال الذي تبحث عنه في ذهنك, كلما استفدت أكثر من البحث عنه جوابه في كتاب الله وحديث رسوله وأهل بيته وأصحابه وأتباعهم من العلماء والأولياء. نزل القرءان "جواب كلام الناس" كما قال ابن عباس, فلابد أن يتضح كلامك لنفسك قبل أن تبحث عن جوابه عند ربك.

...

ما وجدت أسوأ من نقد الخلف للسلف.

...

رؤية الطبيعة حجاب على رؤية السياسة. والذين يريدون تبرير نظام سياسي لا ينفع عامة الناس, يجعلون نظامهم السياسي مجرد فرع لأصل سابق عليه هو الواقع الكوني والحق الطبيعي.
ألا ترى مثلًا أن الذين يقولون بأن الخلق لاشيء, والمادة كالعدم, والخالق من الأعلى هو الذي قضى وقدّر كل شيء باستقلال مطلق عن طبيعة الأشياء المخلوقة وذواتها, والكون هرم متسلسل من الأعلى للأسفل وكل أعلى خلق كل ما هو أسفل بدون أي فاعلية من الأسفل بل مجرّد قابلية. أقول ألا ترى أصحاب هذه الرؤية الهرمية للطبيعة هم أيضاً عادة أصحاب الرؤية الهرمية الفرعونية الاستغلالية في السياسة.
وألا ترى مثلًا أن الذين يقولون بأنه لا يوجد خالق أعلى, وكل الكائنات الطبيعية قد نشأت من الصفر ثم نمت, أي من الأدنى للأعلى, وتطورت ونمت من الأبسط للأكثر تعقيداً, هؤلاء انتهى بهم الأمر إلى أن صارت رؤيتهم الطبيعية هي أساس الرؤية الديمقراطية المادية العلمانية في السياسة.
فالذين قالوا بالتكوين من الأعلى للأسفل هم عادة أنصار النظام النخبوي. والذين قالوا بالتكوين من الأسفل للأعلى هم عادة أنصار النظام الشعبي.
وحين نلاحظ تعصب أصحاب التكوين العلوي لرؤيتهم الطبيعية, وتعصب أصحاب التكوين السفلي لرؤيتهم الطبيعية. ثم نلاحظ أنه ولا واحد منهم قد قال بالحق على ما ينبغي, وليس لديه دليل معتبر على رؤيته هذه, لكن نجد تعصّبهم تعصّب من يتكلم عن مسألة رياضية من الدرجة الأولى وكأنها مجرد جمع وطرح, ألا يدعونها ذلك إلى الاعتقاد بأن كلا الفريقين لا يؤمن حقيقة بالرؤية الطبيعية وإنما يريد تمرير رؤيته السياسية على أساس أنها متماهية مع النظام الكوني. فكأن الدولة هي الطبيعة, أو ظلّ الطبيعة وصورة الحقيقة.
في اللحظة التي تجد فيها مثل هذا المسلك, ابحث فوراً عن كيفية صنع القرار ومناصب الدولة في يد أي من الرجال وإلى أين تذهب الأموال ومدى قدرة وسلطة العمّال.

...

في أمور العقل, عليك بالاستدلال واحذر الاستهبال.
في أمور النقل, عليك بالاستنباط واحذر الاستعباط.

...

البعض يقول جنس الذكر أفضل من الأنثى.
البعض الآخر يقول جنس الذكر مساو لجنس الأنثى.
كلاهما مخطئ.
الحق أن جنس الأنثى أفضل من جنس الذكر. الدليل منه طبيعي ومنه ديني.
أما الدليل الطبيعي: فلو نظرنا إلى بدن الأنثى ففيه ما في بدن الذكر من الخير, وزيادة. إذ بدن الذكر يتميز بالذكر الذي يقذف به الحيوان المنوي للإنجاب, ومن هنا رمزية الفاعلية التي تنسب لجنس الذكر. وليس عند الذكر ما يعطيه وراء ذلك. لكن جنس الأنثى فيه فاعلية وقابلية. قابليتها من حيث أنها تأخذ الحيوان المنوي وتحوله إلى ولد, فلولا هذا القبول الأنثوي لما كان ثمة قيمة لفاعلية الذكر, فحتى قابلية الأنثى فيها فاعلية من حيث الولادة. ثم تزيد الأنثى على الذكر بالثدي, أي العطاء بالرضاعة, وهو من الفاعلية التي تساوي من حيث جوهرها فاعلية الذكر, لكنها تزيد عليها في الخير من حيث أن فاعلية الذكر ناتجة عن شهوة وأما فاعلية الثدي ناتجة عن رحمة بل إنها رحمة ممزوجة بألم وسهر عادة. فضيلة فاعلية الأنثى أعلى من فضيلة فاعلية الذكر. الخلاصة: الذكر فضله في إعطاء المني المدفوع باللذة, لكن

الأنثى فضلها في قبول المني أولًا, وإعطاء الولد ثانياً, وإعطاء اللبن بالرضاعة المدفوعة بالرحمة ومع تحمل الآلام الظاهرة والباطنة.
أما الدليل الديني: قال النبي صلى الله عليه وسلم (كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا) وعدّ في روايات مريم وآسية وفي روايات معهما خديجة وفاطمة. الكمال المقصود هو كمال الروح والنفس, وليس كمال البدن. وقد اتّفقت كلمة شرّاح الأحاديث على أن المقصود كمالات العلم والعمل, وإنما اختلفوا في النبوة فبعضهم قال أن الحديث يثبت النبوة للنساء بينما البعض الآخر أنكر ذلك على أساس أن خديجة وفاطمة قطعاً ليستا من الأنبياء, وبأدلة أخرى. ونحن نذهب إلى وجود النبوة في الكاملات. لكن ما أشكل على الناس اعتبارهم النبوة كلها درجة واحدة وشيئاً واحداً, فلما قرأوا أن سيدنا محمد "خاتم النبيين" اعتبروا أن وصف أي أحد غيره بالنبوة بأي معنى من لا يصح, وهذا الاعتبار نفسه لا يصح وقد نص النبي أنه قد بقي في الأمة جزء من النبوة وهي المبشرات, وحيث قد بقي جزء فلم تنقطع كل النبوة, فضلًا عن أن القرءان أثبت تكلّم الملائكة مع مريم وأمرها بأوامر شرعية مباشرة وليس بواسطة النبي زكريا , وهذا كاف في هذا المقام لرفض ذلك القول. فالحق مع العلماء الذين ذهبوا إلى أن الكمال في الحديث في الرجال وفي النساء يشمل كمال النبوة أيضاً بمعنى تلقّي كلام الله بأي نوع من أنواعه الثلاثة المذكورة في آية الكلام. إذن, سواء قلنا بأن الكمال يشمل النبوة أو لا يشملها, فإن النبي أثبت معنى الكمال للرجال كما أثبته للنساء. وهذا فهم معلوم وليس بجديد على علماء الحديث. والنبي لم يفرّق بين نوع الكمال الثابت للرجال وبين نوع الكمال الثابت للنساء, بل أثبتهما في لفظ واحد وسياق واحد. فلو كان جنس النساء يمتنع عليه الكمال لوجود نقص جوهري فيه, لما ثبت الكمال لأي امرأة. أما سبب قلّة بلوغ النساء للكمال بالنسبة للرجال, فذلك مبحث آخر لا علاقة له بما نحن بصدده. الخلاصة: الحديث النبوي يثبت الكمال للنساء كما أثبته للرجال, من حيث جنس الرجال والنساء, بغض النظر عن الكمّية. وهو الكمال المتعلق بالروح والنفس, أي العلم والتقوى وما يتعلق بهما ويتفرع عنهما. أو كمالات الباطن إن شئت.
الحاصل بالجمع بين الدليل الطبيعي الذي يثبت أفضيلة جنس الأنثى على جنس الذكر, وبين الدليل الديني الذي يثبت إمكانية جوهر النساء بلوغ الكمال كجوهر الرجال, فالنتيجة القطعية هي أن جنس النساء أفضل من حنس الرجال إذ يتساويا في الجوهر الباطني لكن تفضل الأنثى الذكر من حيث البدن الظاهري. قال الله "ليس الذكر كالأنثى". صدق الله الحكيم.

...

من غرائب الذين يحتجّون على "منكري السنّة" من القرءانيين: أنهم يطعنون في القرءآن من حيث لا يشعرون. فيجعلون القرءان كتاباً ليس كما قال أنه فيه "تفصيل كل شئ" و "تبيان كل شئ". بل يجعلونه كتاباً ليس فيه تفصيلًا لشئ، ولا تبياناً لشئ، اللهم إلا التأشير إلى وجوب اتباع روايات فلان وعلان، ثم لابد من حبس القرءان واعتزال الفرقان. فعلهم هذا من مصاديق "فيسبّوا الله عدواً بغير علم".

قال أ: القران تبيان لكل شيء وتفصيل من حيث انه دل علي وجوب الاتباع للسنة وان اتباع السنة من اتباع القران . وان الاجماع حق.
فقلت:

قال ب: هو لازم نعلم معني بيان و تفصيل لكل شيء لأنني ممكن أضاع أمامك عشرات و يستطيع غيري وضع مئات المسائل لم يفصل و يبينها القرآن !
و الرد علي حجتك يكون بأن اتباع السنة هو اتباع للقران الذى أمرنا بطاعة الرسول و جزء من كونه بيان و تفصيل انه أشار علينا باتباع الرسول !
فقلت: أما عن وجود مسائل لم يبيّنها ويفصّلها القرءان، فإن كان المقصود بالمسألة هي أنواع المسائل التي من غرض القرءآن تفصيلها، فيستحيل أن توجد مثل هذه المسألة إلا وللقرءان تفصيل وتبيان لها. أما إن لم تكن من المسائل التي نزل القرءان أصلًا لتبيينها وتفصيلها، فمن البديهي أن لا يكون في القرءان تفصيلها. ثم إن القرءان حقيقته تستوعب الحقائق كلّها، وحتى النوع الثاني من المسائل التي ذكرتها لك، لو تدبرنا سنجد في القرءان طريقاً لمعرفتها والكشف عنها، وكلّما ازداد الإنسان علماً كلّما عرف كيفية استخراج التبيان والتفاصيل من القرءان ذاته.
وأما بالنسبة لكون القرءآن دلّ على طاعة الرسول، فهذا حقّ. وليس في مقالتي إنكار لقيمة ما جاء بحق وصدق عن الرسول أو عن أولياء الله إجمالًا من الصديقين والشهداء والصالحين. لكن في مقالتي إنكار على الذين يعتبرون القرءآن كأنه ليس في أي تفصيل وأي تبيين اللهم إلا أن يقول "اتبعوا السنّة والروايات". مقالتي تردّ على التفريط في قيمة الآيات، والإفراط في قيمة المرويات. وليس فيها إنكار للمرويات كما هو واضح من ما فيها من كلمات.
والحق أننا إلى الآن، لا نعلم حديثاً ثابتاً عن رسول الله، إلا وحقائق هذا الحديث مأخوذة من كتاب الله. وهذا الأمر، وإن كان لا يعلمه أكثر الناس، إلا أن أهل التحقيق يدركون أن كل ما عند النبي إنما هو فرع لما في كتاب الله. لكن لا يعرف الناس كيفية استخراج ذلك، وكيفية معرفة المصدر القرءاني للحديث النبوي. وقد قال الإمام الشافعي "كل ما حكم به رسول الله فهو مما فهمه من القرءآن". وقال الشيخ الأكبر ابن عربي أن كل كتبه وكلامه في مجالسه إنما هو مأخوذ من حضرة القرءآن. وقال مولانا جلال الدين الرومي أن المثنوي ما هو إلا تفسير للقرءان. وقال علي عليه السلام أنه لو شاء لكتب في تفسير الفاتحة كتباً تحتاج إلى سبعين بعير لحملها. الحاصل، أن القيمة العلمية والعرفانية والبحور الفكرية الكامنة في القرءآن هي من الأمور التي تغيب عن عقول وقلوب أكثر المؤمنين بسبب عدم معرفتهم وقلّة إيمانهم بسعة علوم القرءان.

قال ج: لا يوجد مسلم حقيقي يطعن في كتاب الله لكن فهمنا اهل السنة يختلف عن فهمكم فالقران يحوي تبيان وتفصيل كل شيء هذا لا جدال فيه لكن ماذا يعني هذا يعني عندنا ان القران يفصل بنفسه تارة بعض الامور وتارة يرشد الى الرسول صلى الله عليه وسلم ليفصل كالصلاة مثلا ذكرها القران لكن التفصيل ارشد الى اتباع الرسول فقال وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم وغيرها من العبادات والمعاملات التي لم تذكر في القران.
فقلت: حين يقول شخص "لا نستطيع أن نعرف شيئاً من العبادات والمعاملات بالقرءآن فقط" فمثل هذا هو الذي رددت عليه في مقالتي. في القرءان تقريباً ثلاثين آية تدلّ على أنه كتاب مفصّل تفصيلًا، فالزعم بأنه غير مفصّل غير مقبول. قد يجهل الناس موضع الأمر في القرءان، لكن عدم الوجدان لا يعني عدم الوجود. نعم، الله أمر بطاعة الرسول، لكن لو تأملنا في الصحيح الوارد عن الرسول سنجد أن تفاصيل كلامه وتعاليمه قرءانية. مثلًا الصلاة: الأمر بالصلاة في القرءآن، والصلاة لها حركات وكلمات، الحركات مثل القيام والركوع والسجود والجلوس وهذه مذكورة في القرءآن مقرونة بالذكر والصلاة، والكلمات هي

تلاوة القرءان والتسبيح والاستغفار والدعاء والتسليم والتشهد وما إلى ذلك من كلمات كلّها مذكورة في القرءآن من حيث أصولها وجملتها. نعم، قد لا يعلم كل أحد موضع تركيب هذه الحركات والكلمات، والأوقات المذكورة أيضاً في القرءان، لكن مفردات الصلاة كلّها قرءآنية. وقس على ذلك. الثابت عن رسول الله موجود في كتاب الله. وما يعارضه كتاب الله، فليس من عند رسول الله. هذا هو المبدأ العام.
قال د: اصلا في كلامك ما يهد عقيدتك...الذكاء افة البعض.
فقلت: له: يا ليت تكرمني بهذا الذي يهدّ "عقيدتي". وأسألك بصدق.
فقال: نفس ما قاله (ج).
فقلت: الذكاء عمره لم يكن آفة، الآفة كل الآفة في إبهام الكلام والغباء في الأحكام. أخي لا أنت فهمت كلامي، ولا أنت استدللت بكلام شخص يؤدي إلى غرضك. لا نسارع في الحكم فإن الله يقول "ستُكتَب شهادتهم ويُسألون".

قال هـ: لايمكن ان نطلق على هؤلاء قرآنين! فكيف نسم الشئ بالشئ غير الانسب والبريئ. واطلق عليهم قرآنين من باب (تسمية الدال باسم المدلول) كما يفعلل الاشاعرة. اما ان القرءان فانه يتكلم تفصيلا واجمالا وجزئيا وكليا وعجميا وعربيا، والا فكيف نعرف اوصاف النبي ص ومعاملته مع اصحابه وازواجه ان ضربنا سنته المبينة بعرض الحائط؟

والحق والانسب ان ننعتهم ب (الرساسيين) لأنهم رموا القرءان والسنة برساسة ضعيفة لم يشعروا بها. ماداموا ينتقضون الفروع فالاصول ليست عليهم بهينة، اطلقوا الرساس على الشرط والمشروط من حيث لايعلمون فاصبحوا كافرين.

فقلت: ليس في مقالتي انتصار للذين يُسمّون أنفسهم بالقرءآنيين. لكن في مقالتي انتصار للقرءآن. وتثريبي واقع على الذين يريدون الدفاع عن قيمة السنّة، فتجدهم يبالغون في المجادلة حتى يصلوا من حيث لا يشعرون إلى الطعن في قيمة القرءان. على هؤلاء رددت فقط.

أما قولكم عن الرساسة والرساسيين، فاعذرني فلم أفهمه. فإن شئت التوضيح أكن لك من الشاكرين. إلا أن الذين استطعت استشفافه من كلامك أنك تعتبر "القرءانيين" فرقة واحدة، وكأنهم شئ واحد، يصدرون عن فكر واحد، ويريدون غاية واحدة. وإن كان كذلك، فهذا التصوّر غير صحيح. يوجد أكثر من مذهب "قرءآني". بعض الناس ينكر السنّة ويريد كتاب الله فقط، ليس لأنه يريد كتاب الله لكن لأنه يريد تقليد ما حصل في الغرب بين البروتستانت والكاثوليك (أو ما يتوهمون أنه حصل بينهم على الأقل)، فيظنون أن البروتستانت حين أنكروا التقاليد الكاثوليكية (السنة) وأخذوا بالكتاب "المقدس" فقط، وصارت الدول البروتستانتية هي الأقوى في أوربا، ظنّوا أن القيام بمثل ذلك في عالم المسلمين سيؤدي إلى نفس النتيجة، وهذا تصوّر باطل من كل وجه. فهذا مذهب. ومذهب آخر، كان موجوداً من أوّل تاريخ الإسلام، وعليهم ردّ الشافعي مثلًا. ومذهب ثالث يأخذ بالقرءآن والرويات لكن يجعل القرءآن هو المحور والمعيار الأكبر ويجعل الروايات تابعة بوجه أو بآخر للقرءان. وهلمّ جرّاً. الحاصل، لا يوجد مذهب واحد للقرءانيين، لكن مذاهب متعددة، بعضها قديم وبعضها حديث النشأة. ويختلفون في معنى مرجعية القرءآن من أكثر من وجه. والحقيقة أنه لا يوجد مسلم إلا وهو قرءاني، لأنه حتى الذين يأخذون بالروايات عن النبي وأصحابه إنما أخذوا بها بسبب آيات قرءآنية ظنّوا أو عرفوا أنها تشير إلى وجوب الأخذ بتلك الروايات. فالكل قرءاني. والكل يرى أن القرءآن هو المرجع الأكبر الذي لا يجوز نقضه ولا الخروج عليه. والكل يرى أن القرءان هو المؤسس لكل أصل وفرع في الدين.

قال و: ماذا تفعل ب (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فإنتهوا) (اطيعوا الله واطيعوا الرسول).
فرّدت عليه إحداهن: نحن لانعيش مع الرسول.
فقلت: أوّلًا ليس في مقالتي إنكار لحجّية السنّة النبوية. في كلامي إنكار على الذين يبالغون في الانتصار للسنّة النبوية فيطعنون في القرءآن من حيث لا يشعرون. ويظنّون ظنّاً كاذباً أنه كلّما قللوا من قيمة القرءان العلمية والتشريعية كلّما زادت قيمة السنّة. على هؤلاء رددت.

ثانياً ما قالته الأخت مفيد جدّاً، وذلك لأن ظاهر تلك الآيات لا يتحدث عن طاعة الروايات عن الرسول، لكن طاعة الرسول. فرق شاسع بين الاثنين. لو كان الرسول بيننا يأمر وينهى، ونعرف أمره منه، لما حصل الخلاف الذي يتحدث عنه عادة أهل المناظرة في مسألة حجّية السنّة. فانظر وبشئ من الدقة في كلمات المنكرين للسنّة، ستجد أنهم لا ينكرون كلام الرسول، لكن ينكرون كلام الذين يدّعون أن الرسول قال ذلك الكلام. لابد من التمييز بين الأمرين، أو سيبقى الجدال عقيماً وستعاني الأمّة الأمرّين.
فقالت: اتفق معك انا كذلك اترك الأحاديث من اجل القرآن.
فقلت لها: من تجربتي، عرفت أن الأفضل أن لا أترك أي حديث إلا بعد استقصاء طويل ودرس وجمع لمختلف الروايات والنظر فيها. ونادراً ما أترك حديثاً وأعرض عنه بالكلّية، لأنني لا أحبّ ترك ما فيه حقيقة ومنفعة بعجالة.
قال و: ان كان خاطبك موجه للمسلمين فإنك أخطأت العنوان . القروب لاديني في الأساس وفاتح للجميع نقاش كل الأفكار الدينية والفلسفية. السؤال ماهو معيارك في قبول او رفض السنة.
فقلت: إن كنت مسلماً، فالخطاب يهمّك لأنك إما ممن يكتفي بالقرءآن (حينها يكون كلامي حجّة تساعدك وتعزز من إيمانك). وإما ممن يأخذ بالروايات (حينها يكون كلامي موجّه لك حتى لا تبالغ في نصرة الروايات بالباطل). وإن لم تكن مسلماً، فحيث أنك عربي، والإسلام هو أكثر ديني إلهي في البلاد العربية، فحينها يكون الجدال في موضوع الكتاب الذي يتكلّم عن الإله من مواضيع اهتمامك إن كنت مطّلعا، بالتالي يكون كلامي مفيداً لك حتى لا تجادل أهل الإسلام إلا بالقرءآن بشكل أساسي لأنه الحجّة الوحيدة أو الكبرى والأصلية في دينهم. الكلام ينفع كل من يريد الانتفاع. وإن لم تشعر بأن الكلام موجّه لك، فلا تعلّق عليه من الأساس. وكلامي لم يكن فيه عنوان حتى تنتقد العنوان. وبما أن الجمعة تناقش كما تقول "كل الأفكار الدينية" فهذه الفكرة التي طرحتها أنا دينية، وفيها أبعاد فلسفية أيضاً لمن تأملها. هذا بالنسبة للشقّ الأول من اعتراضك. بالنسبة للشقّ الثاني، وهو معيار قبول الرواية، فليست مقالتي هذه في معيار قبول الرواية، لكنها ردّ على الذين يبالغون في الانتصار للرواية حتى يصلوا إلي الطعن في الآية. وإن أردت جواباً مختصراً يناسب المقام والاستطراد: الرواية التي تخالف القرءآن مرفوضة، والرواية التي لا نعرف إن كانت تخالف أو توافق القرءآن نتوقّف فيها ولا نحكم عليها بشئ، والرواية التي توافق القرءان من حيث أصوله أو تفاصيله مقبولة من حيث الجملة وأما العمل بها فله معايير أخرى.
فقال: تشقلبت وفي الأخير قلت ان الكلام يخاطب المسلمين لهذا قلتك ان القروب لاديني مش اسلامي ومفتوح للجميع من دون تخصيص في نقاش كل الأفكار الدينية والفلسفية. معندكش الحق تفرض علي شروطك في النقاش . منه انت باش تتكلم بإسم امة الإسلام . الإسلام مش بدله مفصله على مقاسك وذوقك او ارث ورثته عن اهلك او وقف عقاري مكتوب بإسمك او سلعة دفعت حقها من جيبك. الإسلام

دين وتراث ومذاهب في التفسير والفقه عمره 14 قرن قبل ان تكون نطفة نتنة صادفت بويضة كتب عليها الشاق لانجابك. معادش عندي رغبة في نقاش شيء معك.

فقلت له: غريب تعليقك أخي الكريم. سألتني عن فائدة الكلام، فقلت لك أن الكلام يناسب الكل ديني ولاديني، باعتبار ما. ثم سألتني عن معيار قبول السنة، وهو سؤال إسلامي، فأجبتك بما أعرفه. فما الذي أزعجك في ذلك، لماذا هذه الحساسية الزائدة، لم أفهم. ثم تقول بأن الإسلام ليس بدله ولا إرث ولا وقف ولا ملك ولا سلعة، سبحان الله، وهل في كلامي أني قلت أي شئ من هذه الأمور ؟! الإسلام كلام، والكلام يحتاج إلى أفهام، وكل إنسان مُكلَّف بحسب ما آتاه الله من فهم ورؤية "سيريكم آياته فتعرفونها" "لا يكلّف الله نفساً إلا وسعها" و"لا يكلّف الله نفساً إلا ما آتاها"، وقد ذكرت لك باختصار ما أعرفه وأراه وأوتيته، ولم يكلّفني الله أكثر من ذلك. تسألني من أنا حتى أتكلّم "باسم أمّة الإسلام"، وأيضاً السؤال غريب، فإني لم أدّع أني أتكلّم باسم أمّة الإسلام، هدئ أعصابك وارجع إلى كلامي وانظر إن كنت قد ادّعيت ذلك. أنا لا أتكلّم إلا بما أعرفه، وأتكلّم عن نفسي، وأبيّن ما أؤمن به لغيري. تقول بأن الإسلام دين وتراث منذ أربعة عشر قرناً، أقول: نعم هذا من وجه صحيح، وليس في كلامي إنكار لذلك حتى تقرره لي وتذكّرني به. الخلاصة أخي الكريم، غضبك وانفعالك بالرغم من أني لم أخاطبك بما يُغضب العاقل ولا يُسيئ للحليم، هذا الغضب جعلك تقول أي كلام بدون وعي. وأنا لم أفرض عليك شروط النقاش حتى تقول "ليس لي حق فرض شروط النقاش"، لكن لي الحق أن أنبّهك إن شئت عن الشروط التي قد أناقشك فيها ثم أنت لك الحق في قبولها لاستمرار النقاش أو رفضها فأترك مناقشتك. راجع نفسك حتى تفهم سبب انفعالك هذا، فإنه غير صحّي بالمرّة، ولا يفيد في شئ. لا أدري، لعل حضور امرأة في النقاش عارضتك ثم وافقت كلامي أثار غضبك، لعلّ، مَن يدري. لعلك خجلت واضطربت من أجل ذلك، إن شاء الله لا يكون بسبب هذا. لكنّي أفترضه لأني لا أجد سبباً آخر لهذا الانفعال الهستيري منك، والذي لا علاقة له بموضوع المقالة ولا بجوابي على اعتراضك. كمّية العقد النفسية في الكثير من الناس في هذه الأماكن والحوارات أمر عجيب جدّاً، نسأل الله العافية.

فقال (وأعجبني قوله وأنقله بطوله وبحروفه):

هل نبدو لك مغافلين

مهرج ثقيل الدم

الاستعباط صفة تلازم شخص حمار ويوهم نفسه دون جدوى انه انسان.

اولا تذكر انك هنا مجرد طرف في النقاش فلا تتقمص دور الشيخ وتتخيل انك في الجامع والناس حولك تسأل وانت تجيب لا تنسى نفسك واصبر معي قليلا لان سوف اجلب لك مرآة تبصر بها حموريتك الحقيقية وتختفي من الوجود.

ثانيا موضوع البوست منشور في قروب لاديني يعني للجميع الحق القانوني في ابداء الملاحظات النقدية ونقاش افكاره وليس لاحد ان يصادر هذا الحق ويخصص موضوع منشوره مع طرف بعينه (في كلامي إنكار على الذين يبالغون في الانتصار للسنّة .. على هؤلاء رددت) .. (إن كنت مسلماً، فالخطاب يهمّك) .. (وإن لم تكن مسلماً ..فحينها يكون الجدال في موضوع الكتاب) (حتى لا تجادل أهل الإسلام إلا بالقرءآن بشكل أساسي لأنه الحجّة الوحيدة أو الكبرى والأصلية في دينهم)

الان هل تعرف لماذا تحاول التنصل من مسؤولية كلامك وتحاول ترقعيه في كل مره لانك شخص مريض وحيوان وزباله ورخيس ،اسلوبك الطفولي المنحط مكشوف وللأسف لا يؤتي اكله معي يجب ان تتصالح مع ذاتك وتقبل واقعك المخزي وتقر بحقارتك مش عيب انت تكون حمار العيب ان تخدع نفسك
ثالثا لا تقتطع كلامي من سياقه ولا تتقول علي لا اسمح لك بالكذب علي نصرة لنفسك الحقيرة قلت ان الاسلام دين وتراث ومذاهب في التفسير والفقه عمره 14 قرن لكي تفهم ان افكارك الشخصية لا تحمل على الاسلام ولا أحد يهتم بما تهلوس قط وتصنف كهرطقة حديثه في مراكز الاسلام الرسمية وغير معترف بها سواء على مستوى المؤسسات او على المستوى الشعبي
رابعا هل تسمع عن ظاهرة الإسقاط النفسي او ان كثرة المكوث في الاسطبل الحيواني خلاك لا تعي الحقائق والمفاهيم النفسية ،من باب الرفق بالحيوان ارى ضرورة تزوديك بالمعلومة لان يبدو ان حالتك سيئة جدا ظاهرة الاسقاط النفسي هو اسقاط الانسان واقعه وعيوبه ونقائصه ورغباته المحرمه على الاخرين (مع تحفظي على كلمة انسان لانها لا تنطبق عليك) ان كنت تعاني من مشكله ذاتية مع جنس النساء وترى في اعتراض المرأة على شيء معين امر سلبي فهذا شيء يخصك انت فقط واهانة للسيدة التي علقت وانا لا احملك المسؤولية لان متربى في زريبة حيوانية قذرة تميز بين الرجل والمرأة (وليس الذكر كالأنثى) ونفس الامر بالنبسة للخجل والاضطراب الذي اصابك من جراء تنصلك من مسؤولية كلامك لا تحاول ان ترمي عيوبك الشخصية على الاخرين
ختاما كان بودي ان أخذك الي بطيري يكشف عليك لكن يبدو انه لا فائدة من ذلك الافضل حبسك وربطك بالسلاسل ونمنع اختلاطك بالبشر حتى لا تنقل عدوتك للاخرين مع تعهدي لك بتقديم العلف والماء مجاني من عندي.
فقلت له: كنت تقول أنك لا تريد النقاش، فمن الجيّد أنك تراجعت عن ذلك وكلامي أثار حيويتك وذهنك. هذه بعض فوائد كلامي التي نالتك. أهنئك.
مع إعراضي عن وصفك لشخصيتي الذي لا يزيد ولا ينقص منها في شئ. سأعلّق فقط على الفقرات المهمّة والمتعلّقة بموضوعنا الأساسي وبعض الثانويات.
أ- تقول لي بأني مجرّد طرف في النقاش فلا أتقمص دور الشيخ الذي يسأله الناس ويجيب عليهم. أقول: السؤال والجواب من هو لبّ النقاش، فكيف نتناقش بدون سؤال وجواب؟ لا أدري. ثم إن كنت لا تحبّ دور الشيخ الذي يحكم على الآخرين، فما بالك كلامك الطويل هذا كلّه في الحكم على شخصي وطبعي ومجتمعي وبقيّة الشتائم التي تليق بمن أطلقها أكثر من التي تليق بمن أُطلقَت عليه؟ لماذا لا تعرفون التركيز على الموضوع والفكرة دون الشخصية والنيّة، أو على الأقلّ ليكن تركيزكم على الفكرة بنفس درجة تركيزكم على الشخصية والنيّة هذا أضعف الإحسان. المهم، أنا أقول والناس ترد فأجيب، هذا اسمه نقاش. ولم أمنع ولا أستطيع أن أمنع ولا أريد أن أمنع أي أحد من قول ما يشاء، بل حتى لو قال كلاماً سفيهاً في معظمه-مثل كلام حضرتك-فها أنت تراني أتكلّم معك وأتنزّل لك.
ب-تقول بأن "للجميع الحق القانوني في إبداء الملاحظات النقدية". أقول: نعم، هذا صحيح، وهل في كلامي أي منع أو مصادرة، هل قلت لك أو لغيرك "لا تلاحظوا ولا تنقدوا". لماذا تتكلّم مع خيال في ذهنك، وتتوهم شبحاً مخيفاً لا وجود له إلا في نفسك، بدلًا من النظر في واقع كلامي. من الواضح أن أخي مصاب بعقدة صعبة، ويفرّغ غضبه في أي فرصة حتى مع عدم وجود مناسبة. (بالمناسبة: لا علاقة

ل"قانوني" في هذا الأمر. هذه الساحات خالية من أي رقابة قانونية أي حكومية وقضائية، فلا تأتي بالمصطلحات التي لا علاقة لها بالموضوع حتى تظهر ثقافتك-حسب توهمك طبعاً).

ج- أما العبارات التي اقتبستها منّي، فإنك حين اعترضت على فائدة نشري لتلك المقالة رددت عليك بها حتى أبيّن لك أنواع الناس الذين تنفعهم المقالة أو يمكن أن يكون لهم اهتمام بها. مستوى غباء البعض يبلغ حدّ الإعجاز العلمي. لماذا تقتبس كلاماً لا علاقة له بما تريده أنت، وكأن فيه إدانة لي. الكلام صحيح. مقالتي موجّهة لبعض الفئات، مثل أننا حين نتكلّم في الهندسة فإننا نكلّم المهندسين أو من لهم اهتمام بالهندسة، ولا نكلّم من لا صلة له بالهندسة. كذلك كل مقالة، يوجد لها جمهور محدد، مهما كان واسعاً. ولذلك شرحت لك بعض أصناف الجمهور المقصود بتلك المقالة. وكل من يعلّق عليها، يستحقّ النقاش معه، لأنه ما علّق إلا وله صلة بها. ولذلك تناقشت حتى معك أنت، مع كل انفعالك الهستيري الذي لا تريد الكفّ عنه وتظنّ أن بكثرة الشتم والسب ستؤدي إلى "إخفاء من الوجود" (هذا أنا موجود بالمناسبة حتى بعد نظري في كلامك هذا-الكلام لا يُخفي السامع من الوجود، لكنه يُظهر مكنون نفس المتكلّم للوجود).

د-تقول بأن معنى قولك "الإسلام تراث" هو أن أفكاري الشخصية لا تُحمَل على الإسلام، لأن الإسلام له مؤسسات وشعوب، ولا المؤسسات ولا الشعوب تقبل هذا الكلام "المهلوس". الجواب: ليس في الإسلام كهنوت وكنيسة حتى تقول لي "الإسلام مؤسسات"، لا يوجد قرءان ولا سنّة ولا تاريخ يثبت أن الإسلام "مؤسسات". لا كنيسة في الإسلام ولا كهنوت. هذا أوّلًا. ثانياً أما عن شعوب المسلمين، فأنا من شعوب المسلمين، ويوجد مثلي بدرجة أو بأخرى كثير. ها أنت تمارس مصادرة الحق في التعبير والنقاش وطرح الأفكار باسم مؤسسات لا وجود لها إلا في خيالك، وشعوب لا حقيقة لها إلا في تخيّلاتك. لا يوجد في الواقع إلا كتب (قرءان-حديث-..الخ) وبشر. أما الكتب فبيد الجميع، وأما البشر فأنا منهم. وإني من المسلمين، ولي أن أقول في الإسلام كما لكل مسلم آخر. وإن كنت تعيش في بلاد علّموك فيها أن الإسلام كنيسة لها كهنة ينطقون باسمه، فتلك قضية أخرى قد نعالجها في موضع آخر. لكن كما أنك لا تريد من أحد مصادرك حقّك في النقاش، كذلك ليس لك أن تصادر حقّ غيرك في أي نقاش في أي موضوع-طبعاً غيرك لن يبالي برأيك في الموضوع لكن أذكر هذا لك من باب التذكير فقط. ثالثاً كل الأفكار شخصية ! ما معنى قولك "أفكارك الشخصية" ؟ وهل توجد أفكار غير شخصية؟ هل توجد أفكار في تلك المذاهب والفقه والتفاسير ليست "شخصية"، هكذا مجرّد أفكار معلّقة في الهواء، فماذا عن الاجتهاد والبحث والنظر والمكاشفة والذوق الذي عليه أسس العلماء وأهل العلم على مر القرون كل تلك المذاهب التي تذكرها لنا وتذكّرنا بوجودها وكأننا نسيناها. رابعاً، إن كانت أفكاري الشخصية لا تهمّك، فلماذا أثارت حنقك وانفعالك بهذه الدرجة. ولماذا تتكلّم معي أصلًا، اذهب واشتغل بشئ آخر. كلّا، لكنّها أثارت نفسك وحرّكتك حتى أشعلت فيك ناراً أظهرت كوامن قلبك بواسطة كلامك. خامساً، عن اعتراف وعدم اعتراف ما تسميه "مراكز الإسلام الرسمية" أو "المستوى الشعبي"، فهذا أمر يطول إثباته، وحين تنتشر هذه الأفكار في الأرض حينها يظهر من يقبلها ومن لا يقبلها. ثم إني لم أقل شيئاً في الحقيقة لم يقل بمثله بدرجة أو بأخرى العلماء منذ قرون. كل ما قلناه هو أن الرواية التي تعارض القرءآن نرفضها، والتي توافق القرءان نقبلها، والتي لا نعرف إن كانت توافق أو تخالف القرءان من حيث أصوله وفروعه نتوقّف فيها. أي تطرف في هذا القول حتى تجعله أمراً لا قبله أحد؟ لا تقول ذلك إلا لأنك لا تعلم ما تتحدث عنه.

هـ-تسألني عن ظاهرة الإسقاط النفسي، نعم أخي سمعت عنها ورأيت شواهدها في حضرتك. لا توجد عندي مشكلة لا مع جنس الرجال ولا مع جنس النساء، لكنّي لم أفهم سبب غضبك الهستيري وأردت طرح احتمال من الاحتمالات حتى تراجع نفسك وترى إن كان ينطبق عليك. لكن أكثر ما أثار استغرابي أنك تعتبر الآية الإلهية "ليس الذكر كالأنثر" علامة على المجتمع الذي يشبه "زريبة حيوانية قذرة تميّز بين الرجل والمرأ". فإن كان هذا رأيك في القرءان، فما بالك تدافع عن مؤسسات الإسلام وشعوبه وتراثه إذن؟ هل تعرف ماذا ستحكم عليك "مراكز الإسلام الرسمية" بسبب هذه الكلمة لو بلغتهم عنك وانتشرت على "المستوى الشعبي"؟ أظنّك تعرف. فإن كنت كافراً بالقرءان، وتعتبر آثاره الاجتماعية هي زريبة حيوانية، فلا تدافع عنه ولا تتكلّم عن معايير قبول السنّة من عدمها وأنت ترفض أصل السنّة الذي هو القرءان. وأما عن التمييز بين الذكر والأنثى، فهو أمر موجود في كل المجتمعات إجمالًا. إلا أنني لا أرى ذكراً وأنثى أثناء الكلام والبحث والمجادلة، لا أرى إلا عقولًا وأفكاراً وكلمات.

و-أخيراً، تقول أنك لا تسمح لي بالكذب عليك، وأنا أقول لا أبالي بسماحك من عدمه، إلا أني لا أكذب بنفسي لنفسي. وقد شرحت لك سبب فهمي لكلامك، وحتى لو افترضنا أني أسأت فهم كلامك فإن هذا لا يعني الكذب الذي تذكره أنت وإنما يحتاج الأمر إلى توضيح وتفهيم (بدلًا من الصراخ الذي تمارسه بواسطة كلماتك الهوجاء). تقول بأنك تريد منع اختلاطي بالبشر حتى لا تنتقل العدوى، وأنا أقول موتوا بغيظكم، سننقل العدوى إن شاء الله حتى تصل ما بين المشرق والمغرب. ومن أهم دلائل قوّة ما عندنا، هو أنه حتى مجنون مثل حضرتك أثرناه لكي يتكلّم ويخرج عن صمته بعد عزمه على السكوت، وهذه خطوة جيّدة. نسأل الله للجميع الشفاء.

فقال:

* (كنت تقول أنك لا تريد النقاش، فمن الجيّد أنك تراجعت)

التوهم شيء واصطناع موقف ما شيء اخر دلائله لا تخفى على احد تصرف مثل هذا يكون محمول بعقدة نفسية حادة ورهيبة من شخصي،تكذب كي ترى نفسك جميلا،ولكن حظك العاثر قادك نحو شخص خبير في التعامل مع الحيوانات البرية مثلك.

سوف اعفو عنك وأتجاوز عن حقي في طلب دليل واضح على نقاشي لهرائك وهلواستك لانك مجرد حيوان مريض نفسي ومش متربي تربية سلمية.

* (مع إعراضي عن وصفك لشخصيتي الذي لا يزيد ولا ينقص منها في شئ)

الخنفوس في عين امه غزال

شهادة الحيوان على نفسه لا تقبل وليس لها قيمه

تصرفك هو مناط الحكم على شخصيتك الحيوانية عزيزي

* (السؤال والجواب من هو لبّ النقاش)

انت لا تقول شيء لا نعرفه

حاول دوما تذكير نفسك بذلك عزيزي الحيوان عسى يوما أن ترتقي الي درجة الإنسان وتعرف الفرق بين ان تكون شيخ يلقي دروس وسط حشد من الحيوانات في الجامع (الإسطبل) وبين كونك طرف في النقاش (إن كنت مسلماً، فالخطاب يهمّك ..وإن لم تكن مسلماً.. فحينها يكون الجدال في موضوع الكتاب .. بالتالي يكون كلامي مفيداً لك)

* (ثم إن كنت لا تحبّ دور الشيخ الذي يحكم على الآخرين، فما بالك كلامك الطويل هذا كلّه في الحكم على شخصي .. التي تليق بمن أطلقها أكثر من التي تليق بمن أُطلقَت عليه)
انت مدين لي بالشكر والعرفان وسوف تتذكر ذلك يوما ما يجب ان تغير من نمط حياتك انا متأكد ان الناس المحطين بك قرفانين منك ولكن لا احد يملك الشجاعة الكافية لاخبارك بحقيقة مرضك وانك حيوان بري اهلك الزباله معرفوش يربوك.
*(لماذا لا تعرفون التركيز على الموضوع والفكرة دون الشخصية)
لاحظ التناقض الصارخ في كلامك حتى تتأكد بنفسك ان تشخصي لم يكن اعتباطيا وانني محق حين توقفت عن الاستمرار في النقاش مع حيوان مثلك لا عليك مني وحاول ان تغير من نفسك واذا مصر على انك في حالة نفسية جيدة من فضلك اعطني رقم الزوجة اتكلم معها قليلا بشأنك لا تخف شهرين او ثلاثة في مستشفى الأمراض العقلية والنفسية وسوف تلاحظ تحسن سلامتك
مره تقول ان رجعت لنقاش هرائك ومره تقول العكس ارسي على بر يبدو ان كلامي لامس شيء تكره معرفته ورؤيته فأفقدك إتزاك العقلي والنفسي
* (لم أمنع ..أي أحد من قول ما يشاء، بل حتى لو قال كلاماً سفيهاً في معظمه-مثل كلام حضرتك-فها أنت تراني أتكلّم معك وأتنزّل لك)
وهل تقدر على منعي من الكلام
الكلام النقدي الواقعي لا يتقبله أحد في البداية وتنكره النفس بكل طرق المقاومة الذاتية ولكن حين تعتاد على سماع ذلك سوف تتصالح مع الفكره وتصلح الديفوهات الشخصية.
لم نطرق باب بيتك حتى لا تخدع نفسك بترهات العنجهية الفارغة والصبيانية انت هنا ضيف ولكن يبدو انك ضيف قليل الادب ومش متربي طرحت فكره وقمنا بالرد ولكن حيوانتيك اضطرتنا لإيقاف النقاش كله والتفرغ لمحاولة مساعدتك.
* (هل في كلامي أي منع أو مصادرة)
مش قلت ان خطابك معني به فئة معينة من المسلمين فقط دون غيرهم الا تلاحظ من فحوى حديثك ان خطابك مخصص ولا يشمل الجميع من غير المسلمين (إن كنت مسلماً، فالخطاب يهمّك) .. (وإن لم تكن مسلماً ..فحينها يكون الجدال في موضوع الكتاب)
* (بالمناسبة: لا علاقة ل"قانوني" في هذا الأمر. هذه الساحات خالية من أي رقابة قانونية أي حكومية وقضائية، فلا تأتي بالمصطلحات التي لا علاقة لها بالموضوع حتى تظهر ثقافتك-حسب توهمك طبعاً)
لا يعنني هلواستك الشخصية
لا يخلو قروب من قانون يضع حقوق وعقوبات ويضبط مادة وعملية النشر وو
(يتبع ../ ..)
ملاحظة لا تعلق على شيء حتى انتهي من التعليق على جورنالك الفارغ.
* (حين اعترضت على فائدة نشري لتلك المقالة)
مضحك
الحيوان كتب كلمتين لا تتجاوز 3 أسطر عاد شايفها مقالة
هل تعرف الفرق بين المقالة ومنشور استنكاري تافه

نقدي كان على انكار التراث الروائي وحجيته بإمكانك التحقق من ذلك في تعليقي الاول ولم اتطرق بتاتا لما تقول كفاك كذاب وتقول باطل وتزوير
* (مقالتي موجّهة لبعض الفئات)
الاعتراف سيد الادلة
نذكرك ان مادة النشر هنا لا تكون موجه لاحد معين بذاته وللجميع الحق في نقد المحتوى والمضمون وليس للناشر الحق في عدم السماح للاخرين بإبداء الملاحظات والنقد (وإن لم تكن مسلماً ..فحينها يكون الجدال في موضوع الكتاب) (حتى لا تجادل أهل الإسلام إلا بالقرءآن بشكل أساسي لأنه الحجّة الوحيدة أو الكبرى والأصلية في دينهم)
كف عن التحايل لاظهار نفسك بشكل جيد محاولاتك باتت بالفشل الذريع وانكشفت عورتك وعقدك النفسية
* (تقول .. أن أفكاري الشخصية لا تُحمَل على الإسلام)
وهل تلقيت التعليم الديني من فم محمد مباشرة او ورثت عن اجدادك مخطوطة تاريخية مكتوب بخط يد محمد اذن افكارك مجرد هلواسات شخصية من جيبك فقط لا غير ولا تحمل على الإسلام الموروث بالقبول بين المسلمين جيل عن جيل وحافظ رجال الدين عن كينونته منذ 14 قرن وهو المعتمد في المراكز الإسلامية الرسمية ويدرس في الكليات ويذاع في الفضائيات ويناقش في الندوات ويبث في خطب الجمعة ويطبق كافة المسلمين فرائضه وسننه بإستثناء شوية حيوانات شذت عن طريق الراعي
* (ليس في الإسلام كهنوت وكنيسة حتى تقول لي الإسلام مؤسسات)
هذيك مشكلتك الشخصية مع الازهر والنجف ومراكز الفتوى والتدريس في البلاد الإسلامية وليست مشكلتي
حين تتمكن من ازالة المعاهد والوزارت والمناصب الدينية وتغير من مناهج التدريس وغيره من الدولة ومن قلوب المسلمين سوف نتوقف عن القول ان للإسلام مؤسسات
* (لي أن أقول في الإسلام كما لكل مسلم آخر)
الإعتراف سيد الادلة
قول شخصي لا يمت للدين الرسمي بشيء
* (ليس لك أن تصادر حقّ غيرك في أي نقاش في أي موضوع-طبعاً غيرك لن يبالي برأيك في الموضوع)
مهرج حمار
لا يعرف الفرق بين النقد والمنع
تكلم بما تشاء ولكن كلامك الشخصي لا علاقة له بالدين الرسمي
لا نكترث بمبالاتك او عدم مبالاتك فالحمرانية اختيار عموما
* (هل توجد أفكار غير شخصية)
* تفسير ابن عباس وعلي بن ابي طالب ليست افكار شخصية
*(إن كانت أفكاري الشخصية لا تهمّك، فلماذا أثارت حنقك وانفعالك بهذه الدرجة. ولماذا تتكلّم معي أصلًا، اذهب واشتغل بشئ آخر)
نحن لم نطرق بابك وتذكرك دوما انك هنا مجرد ضيف في قروب عام وليست على صفحتك الشخصية كي تمنع هذا وتطرد ذلك وتحظر هؤلاء وو

افكارك الشخصية لا تثير حنقي ولا انفعالي لي صديقي قراني وعلاقتي معه جيدة وممتازة احترمه ويحترمني ونتبدل اطراف الحديث بود ولكن انت شخص مختلف حيوان مريض فعلا وتحتاج علاج وحالتك صعبة وسيئة جداا وشخص منفر وبليد ودمك ثقيل

* (كل ما قلناه هو أن الرواية التي تعارض القرءآن نرفضها، والتي توافق القرءان نقبله)

اوقفت النقاش في الموضوع مبكرا واغقلته الي حين يتم علاجك وتشفى من علتك وترجع حياتك طبيعية لا يسرني تبادل اطراف الحديث معك شخصيا

(يتبع ../..)

ملاحظة لا تعلق على شيء حتى انتهي من تعليق على برازك الاخير

* (تسألني عن ظاهرة الإسقاط النفسي، نعم أخي سمعت عنها ورأيت شواهدها في حضرتك)

مجرد كلام حيواني فارغ من الدليل

لا قيمة لصراخ الحيوان حين تخترق الرصاصة قلبه

الاسقاط النفسي بدى منك حين ظننت ان اعتراض المراة على نقطة ما منقصة وعيب يخجل منه الانسان وذلك مفهوم بالنسبة لي لانه عملية اسقاط لبقايا ثقافتك القرانية الذكورية البالية والقذرة العالقة في ذهنك على غيرك فقط

لما تصر على الانكار الاعتراف فضيلة

* (لا توجد عندي مشكلة لا مع جنس الرجال ولا مع جنس النساء)

لا يعنني رايك بله واشرب ماه ولا نقولك حطه في طيزك احسن

* (لم أفهم سبب غضبك)

الأسباب باينه ولكن يبدو انني عدت عقدة نفسية اصابتك بالجنون البقري

* (أردت طرح احتمال من الاحتمالات)

كفاك كذب وتزوير يا حيوان انت من دون شعور ولا معرفة قمت بإسقاط نفسي فقط لا غير

من اين لك ان تتعرف عن ذلك وجميع افكارك الخرائية من القران الحقير الذي اكتفى بتعليمك قلة الادب والسب والتطاول على الاخرين.

* (لكن أكثر ما أثار استغرابي أنك تعتبر الآية "ليس الذكر كالأنثى" علامة على المجتمع الذي يشبه "زريبة حيوانية قذرة تميّز بين الرجل والمرأ". فإن كان هذا رأيك في القرءان، فما بالك تدافع عن مؤسسات الإسلام وشعوبه وتراثه إذن)

القول ان القران كتاب قذر وحقير ومنحط لا يلزم منه ان اتغاظى عن حقيقة وجودية او التقول بخلاف الواقع،الحكومات والشعوب تتعامل مع الأزهر والنجف وقم وتتعاطى كتب السنة والسير والتفسير وتأخذ العلم من مجاميع الفتوى ومراكز الأبحاث والتدريس والتبليغ والنشر حين تتمكن من تغير هذا الواقع حينئذ سوف نتوقف عن القول بذلك

* (هل تعرف ماذا ستحكم عليك "مراكز الإسلام الرسمية" بسبب هذه الكلمة لو بلغتهم عنك وانتشرت على "المستوى الشعبي"؟ أظنّك تعرف)

مغالطة التوسل بالتخويف لاقناعي لا تثنني على اعتبار ان الدين ممثل بكتب السنة والسير ومراكز التدريس والتبليغ كالأزهر والزيتونة وجامعة الأمير عبد القادر والنجف وقم وكربلاء ... إلخ

* (التمييز بين الذكر والأنثى، فهو أمر موجود في كل المجتمعات إجمالًا)

الدول العلمانية تساوي بين الجنسين في الحقوق والواجبات وذلك بخلاف الوضع في الدول الإسلامية حيث تكرس ثقافة تفوق الذكر عن الاثنى وتميزه وترفع من منزلته ويمنح حقوق اكثر وتحتقر المراة وتظلم بالضرب واخذ 1/2 الميراث ولا تقبل شهادتها الا عند الضرورة ولا تولى مناصب سياسية و... إلخ

* (لا أرى إلا عقولًا وأفكاراً وكلمات)

لا يعنني رايك ويعنني انقاذ المراة من شرور الدين الرسمي

* (تقول أنك لا تسمح لي بالكذب عليك، وأنا أقول لا أبالي بسماحك من عدمه)

اذا لم تستحي فأفعل ما شئت ولكني هنا لأترصد كذبك وافضح حقرتك على رؤوس الأشهاد

* (قد شرحت لك سبب فهمي لكلامك)

وقد عرف القاصي والداني كذبك

* (حتى لو افترضنا)

تم رصد كذبك وتوثيقه بالدليل ماذا يريد الحيوان من دليل ليقتنع بقوة الدليل المثار توقف عن التهريج وافترض الدليل مجرد افتراض

* (سننقل العدوى)

كم انت مثير للشفقة

مهرج مضحك

* (من أهم دلائل قوّة ما عندنا)

صدقني لا احد يسمع بك ولا احد يعرف انك موجود اصلا ولا يوجد من يهتم بما تهلوس انت متوهم ومفرط الثقة في تخيلاتك فقط حيوان مريض.

أقول(بعد أن فرغ من كلامه):

أ- الغاية من كل كلامي مع الناس تتلخص في ثلاثة أهداف، إثارة العقل وَتحرير التعبير وَتوصيل أفكار. وقد نجحت معك في أمرين، فعقلك كان راكداً فتحرّك (وإن كانت كحركة الثور الأهوج)، وكذلك مارست حرية التعبير (وإن بلغت القاع في الدناءة الفكرية والأخلاقية معاً). بالنسبة لي، هذا أمر جيّد وأعتبره نجاحاً من هذا الوجه، و إن لم تصل الأفكار التي أردتها إليك لعدم قابليتك واستعدادك لها. اثنان من ثلاثة أمر جيّد. فأشكرك على نفعي بهذه المجادلة، من حيث لا تشعر.

ب- تقول بأن كلامي "براز"، لكن أخي الكريم، أنت قمت بتفتيت شئ من كلامي، والتهمته التهاماً، وأنتم تعلمون أن الذي يلتهم البراز هو الخنزير، وأنا أنزّهك عن هذا الحال المشين فتأمل.

ج- كلامك فيه ألفاظ كثيرة لكن فكر قليل. لأننا إذا حذفنا (مريض، حيوان...الخ) من الشتائم، فلن يبقى في كلامك إلا بضعة أفكار سألخّصها إن شاء الله الآن وأجيب عنها. لكن ألطف ما في ألفاظك هذه أنك قلت {القران الحقير الذي اكتفى بتعليمك قلة الادب والسب والتطاول على الاخرين.}، وهذه أضحكتني فعلًا، وأكّدت قولي بأنك لا تنفعل لكلامي لكنك تنفعل لشئ كامن في ذهنك فقط. وإلا، فخذ كلامك واعرضه على أي أحد (هذا إن كان أحد من الناس يعبّرك، وأراهن أنك منعزل لا يؤبه له) ثم اسألهم عن مستوى "قلة الأدب والتطاول على الآخرين" الذي فيه.

د- ثم ترمي كلامي بأنه غير مهم، وأني غير موجود، وأنه لا أحد يبالي بكلامي، أقول: حقّاً ! لا أحد يأبه بكلامي ورأيي ؟! أنا أدلّك على شخص قد اشتغل على كلامي منذ يومين، ولا يزال يفتفته ويزدرد ما فيه

كالخنزير الجائع. سترى هذا الشخص حين تنظر في المرآة، فإني رأيته شديد الاشتغال بكلامي ورأيي، اذهب واسأله لماذا يهتمّ به كل هذا الاهتمام.

هـ- من الحسنات في كلامك، أنك فصّلت كلامي وعلّقت على فقراته. نعم، وإن كان تعليقك في معظمه لا قيمة له البتّة إلا اللهم تفريغ غضبك (الذي لا يزال سرّاً عليك أن تكتشف سرّه الحقيقي بنفسك)، لكن مع ذلك، ما فعلته من تقسيم الكلام والتعليق عليه فقرة فقرة هو أمر جيّد، وقليلًا ما يفعله الناس في هذه المواقع، ولذلك أحمده لك. لكن عليك أخي في الإنسانية (أو الحيوانية إن شئت) أن تشتغل أكثر على المضمون الفكري في تعليقك، لا فقط التعليق على الأشخاص والنوايا.

و-تقول بأنك "متأكد" (عجيب ! متأكد مرّة واحدة !) أن أهلي ومن حولي "قرفانين" منّي. متى نعرف أن الحكم إسقاط شخصي؟ حين لا يوجد أي مبرر موضوعي للحكم. فمن الواضح أنه لا يوجد لديك أي علم بعلاقتي بأي إنسان، وأقصى ما تعرفه عنّي بضعة سطور. فحين تقول "بالتأكيد" على مثل هذا الأمر، فمن الواضح أنك شخص معظم من حوله إن لم يكن كلّهم "قرفانين" منه فعلياً. لا تتكلّم فيما لا تعلم، بما أنك إنسان "علمي" جدّاً. يا ليت أنك قلت "احتمال يكونوا قرفانين منك"، لو قلت ذلك لقبلناها منك، لكن ماذا نفعل. ولعلّ أكثر حوار جيّد أنعم عليك به إنسان، هو هذا الحوار الذي أقيمه معك. ولا بأس، فنعمنا كثيرة على كثير من الناس بفضل الله تعالى (آسف، أنت ملحد، أصحح العبارة من أجلك، بفضل "الطبيعة الحيوانية" التي لي، فإن الحيوان يحنّ على أخيه الحيوان أحياناً ولعل هذا مصدر رأفتي بك ومحاورتي لك.). وهذا آخر تعليق على الأمور الشخصية سأدخل فيه. ولندخل في الأفكار المفيدة التي أثرت بعضها.

ز-أعيد تلخيص فكرة مقالتي الأصلية وهي عن كشف مغالطة شائعة في المجادلة بين بعض الطوائف الإسلامية. صورة المقالة إسلامية، لكن جوهرها-أي المغالطة الفكرية-تنفع كل الناس، لأن كل الناس أو كل المفكّرين منهم، المفترض أنهم يريدون البُعد عن المغالطات. وهذا حلّ "التناقض" الذي تزعم أنك اكتشفته في كلامي وترى أنك قد انتزعت اعترافاً منّي خشيت على صحّة قلبك من الفرحة به. لا يوجد تناقض. المقالة لكل الناس من حيث جوهرها، ولفئة من الناس من حيث صورتها. الأمر بهذه البساطة. ولا يوجد تناقض فيه البتّة. ولو كان الكلام لا يناسب موقع الملحدين هذا، لما وافق القائمين على الموقع بنشره فيه. هذا شغلهم، وليس شغلك. وبما أنك تحبّ القوانين جدّاً، فالقائم على القوانين وهم رقباء الموقع، قد رأوا أن كلامي هذا مناسب لموقعهم، فالزم حدّك إن كنت تأبه بالحدود "القانونية".

ح- تقول بأن "المقالة" لا تنطبق على كلام من ثلاثة أسطر. أقول: غير صحيح. المقالة تُطلق حتى على الكلمتين، والمقصود بها الفكرة الظاهرة بالقول. ولذلك قال أفصح العرب "نضّر الله امرء سمع مقالتي" فسمّاها مقالة مع أنها قد تكون من كلمتين. وكذلك قال الإمام الأشعري "مقالات الإسلاميين" والمقصود بها الأفكار والعقائد والتصورات، حتى لو ظهرت في ثلاث كلمات لا فقط ثلاثة أسطر. أما أنت، فتأخذ الكلمة على أنها تعني "المقال" بالتعريف الحديث لذلك، ولذلك أشكل عليك الأمر. صحح معلوماتك.

ط- تسألني عن مصدر كلامي، وهل ورثت مخطوطات أو أخذت الدين من فم محمد. الجواب: الأمّة كلّها ورثت الكتب نفسها، وهي بين أيدينا كلّنا. فلا لم أرث مخطوطة خاصّة. وأما عن أخذي للدين، فقد أخذته من قلب محمد، ومن قلوب وأفواه أولياء الله الأحياء منهم في العالم الأعلى والأسفل، وأنعم الله عليّ ببركات دعواتهم. ثم أنت لا يهمّك إلا مضمون الكلام. وحيث أنك ملحد، فلماذا تجادل عن أمر أنت كافر به من الأساس. نعم، أنت لا تأخذ "الإسلام" إلا إن تم تعليمه في الأزهر والنجف، حسناً، إن فكرة عرض

الحديث على القرءان هي فكرة قال بها بعض علماء الإباضية في عمان، وقال بها بعض علماء الشيعة في قم، وقال بها بعض علماء الأزهر. ولو شئت لنقلت كلمات الجميع. فلماذا تتكلّم على شئ لا تعرفه، وتعترض على تفاصيل دين أنت كافر بمجمله. هذا أمر غريب فعلًا لم أشهده من غيرك حتى الآن، مع أني قابلت كثيراً من المسوخ الفكريين والمجانين. ثم تقول بأنه عليّ أن كلامي لا يصير له قيمة حتى يصير سائداً في المعاهد والمراكز والبلاد كلّها، وهذا معيار غريب جدّاً، لأن كلام معهد الأزهر لا ينطبق في النجف وقم، وكلام النجف وقم لا ينطبق في الزيتونة. فلماذا أخذت بكلام هؤلاء إن لم يكن كلامهم قد شاع في كل مكان وطبّق الآفاق. ثم على رسلك، إن شاء الله ستنتشر هذه الأفكار مع الوقت، إن كان هذا يهمّك وهو لا يهمّك.

ي- تظنّ أنك انتزعت منّي اعترافاً حين قلت بأن لي أن أقول في الإسلام مثل أي مسلم آخر، وأن ابن عباس وعلي بن أبي طالب لم يكن كلامهم "شخصياً". الجواب: الفكرة إما تأتي للإنسان بالمكاشفة والوحي، وإما تأتي بالتفكير والرأي. أما المكاشفة، فقد قال بعض الأولياء من أهلها "من لم يرقَ مقامي لا يفهم كلامي"، فجعل كلامه "شخصياً" بمعنى أنه مرتبط بشخصه ومقامه الخاص. وأما الاجتهاد الفكري، وهو ما عليه كل المعاهد والجامعات الإسلامية شرقاً وغرباً، فهو شخصي بالضرورة، بمعنى أنه مرتبط بالتفكير الشخصي، والنظر الشخصي، لبعض العلماء. ولذلك توجد "مذاهب" في الإسلام، وليس مذهباً واحداً. وحتى ابن عبّاس، كان له مذهب، مختلف عن مذهب ابن عمر مثلًا في الفقه في بعض الأمور. لأنه كان يفكّر وينظر ويدرس النصوص القاإانية وغيرها ثم يرى ما يراه. وحتى الحديث النبوي، قد يصل نفس الحديث لعشرة من الصحابة، فيفهمه العشرة بعشرة فهوم مختلفة. وعلي بن أبي طالب، عند الشيعة كلامه هو عين الإسلام، لكن عند السنة والإباضية كلامه اجتهاد في الإسلام، ما لم يأخذه نقلًا عن النبي، وحينها يأتي الكلام عن شخصنة الفهم والاجتهاد. إذن لا يوجد تناقض ولا غلط حين نقول أن الأفكار شخصية، سواء كانت كشفية أو اجتهادية.

ك- تقول أنك تريد مساواة الرجل بالمرأة في الحقوق والواجبات على النمط العلماني. أقول: هذا لا علاقة له بموضوعنا الرئيسي وله موضع آخر.

وباقي كلامك لا قيمة له. والسلام. وأشكرك أخي في الحيوانية على إظهار حيويتك الحيوانية في كلامك معي.

قال ز: خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِيَن.

فقلت: "ادع إلى سبيل ربّك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن". "معذرة إلى ربّهم ولعلّهم يتّقون".

فقال: يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ.من خلال بحثنا و تعلمنا و نشرنا لما تيسّر لنا أن نعظ به، اذ ذاك قد نجمع بينهن جمعا. فلا ننسا أن من يذّكر هم أولو الألباب.. ذلك يعني أن التّذكّر أو التّأمل هو منبع الحكمة.. وليس الجدال بالتي "الطريقة" هي ليست أحسن.

فقلت: الذي لا يتأمل لعدم وجود لبّ فيه، قد يتحرّك بالموعظة. والذي لا يتحرك بالموعظة، قد يتحرك بالجدال، وآخر الدواء الكيّ، والجدال نار تكوي النفس حتى تزول عنها القشور السميكة ويشعر بأفكاره التي يحاول الدفاع عنها ويشعر بعقله وهو يتحرّك ولو بشئ من التحرّك. فالجدال آخر الطرق الثلاث، لأنه نار حارقة. وفي كل إنسان لبّ في حالة كمون، والجدال آخر وسائل إظهار هذا اللب.

فقال: نحن في وقت تداخلت فيه المبادئ مع المصالح.. اذا كنت أخي الفاضل تجادل عن نفسك الآن فاني لست أجادلك، ما قلته آنفا هو ما اتشبث به.. لا أحب تضييع وقتي في نقاشات عقيمة.. كل شيء صار مبيّنا للملحد و غيره.. لذلك فقد تركت هذه الجدالات منذ زمن بعيد.
فقلت: أخي الكريم، إنما بيّنت أن في القرءآن أكثر من طريقة، وينبغي على من أخذ بطريقة أن لا يعترض على من أخذ بطريقة أخرى، والأكمل من جمع بين الطرق. فإحدى الطرق هي ترك الناس، وطريقة أخرى وهي الأقوى هي الدعوة والتي منها المجادلة.
ثم أخي مصطفى، المبادئ متداخلة مع المصالح منذ لم يسجد إبليس لآدم. ولا يوجد نقاش عقيم، أنت قارئ قرءان وأحسب أنك قرأت "سيقول السفهاء من الناس قل" فأمره بأن يجيب حتى على السفهاء من الناس، لأن في باطن كل سفه فرصة بإظهار فقه. ليس كل جدال قتال، بعد الجدال تثوير للعقول وتنبيه للأذهان، ويخرج بروح طيّبة ونيّة صافية، وإن كان الغالب على الناس-للضعف الشائع في النفوس- اعتبار كل مجادل لهم ممن يريد مقاتلهم ومحق شخصيتهم وقيمهم.

قال ح: القران تبيان لكل شيء وتفصيل من حيث انه دل علي وجوب الاتباع للسنة وان اتباع السنة من اتباع القران . وان الاجماع حق.
فقلت: هذا بالضبط ما رددت عليه في مقالتي. لا يكون القرءان تبياناً وتفصيلًا فقط إن كانت غايته أن يدلّ على السنّة. وإلا فأنا أستطيع أن أكتب قصاصة ورق واحدة يكون فيها "تفصيل كل شئ" وذلك بأن أكتب عليها "إن أردتم شيئاً، فاسألوا عنه أهله أو فكّروا أو ابحثوا وجرّبوا". فهل هذا يجعل قصاصتي موصوفة بالحقيقة والتفصيل أن فيها تفصيلًا وتبياناً لكل شئ !؟ كلّا. نحن درسنا كتاب الله وهو تفصيل وتبيين بحقيقته وكلامه نفسه. لكن لا يعرف كل أحد كيفية استخراج المعاني منه.
أما الإجماع، فمسألة طويلة لم أتناولها في مقالتي. فأدع التعليق عليها في هذا المقام.

...
{وإذ قال موسى لفتاه "لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا}
أ- قصص سورة الكهف الخمسة متّصلة بالواو. أوّل قصّة بدأت بالألف، "أم حسبت أن أصحاب الكهف". لكن بعد ذلك، حتى يظهر الاتصال بين القصص وأنها ترسم رؤية شاملة للإنسان في حقيقة وظاهره، في استضعافه وتمكينه، في طلب معيشته وطلب علمه، حتى يظهر هذا الاتصال بدأ كل قصّة بعد ذلك بحرف الواو الرابط للقصّة بما قبلها. فقال في قصة صاحب الجنّتين "واضرب لهم مثلًا". وفي قصّة آدم "وإذ قلنا للملائكة". وفي قصّة موسى "وإذ قال موسى". وفي قصّة التمكين "ويسألونك عن ذي القرنين".

ب-قصّة موسى هي قصّة طلب المعرفة. وأوّل ثلاث ألفاظ فيها تدلّ على كل عملية طلب المعرفة. {و} حرف الربط بين الأشياء، أي حرف العقل. وبداية طلب المعرفة وجود العقل. {إذ} حرف التفسير والشرح، إذ بعد وجود العقل يريد الإنسان معرفة تفسير الأشياء وشرح حقائقها وأسبابها وآثارها. {قال} تدلّ على النشر، إذ بعد العقل وحصول العلم تأتي مرحلة نشر ما تعرفه وإخبار الآخرين به.

ج- {فتاه} الفتوة في ثلاثة أمور: الخدمة والصحبة والخلافة. ظهرت الخدمة في إتيانه بالغداء. ظهرت الصحبة في مرافقته في سفر طلب العلم. ظهرت الخلافة في كونه بمنزلة نفس موسى، دقق، {قال

موسى لفتاه} فالقول متوجّه إلى الفتى، لكن تأمل صيغة قول موسى {لا أبرح حتى أبلغ} فكأن موسى يتكلّم مع نفسه، أي ليس في الكلام إلا إعلان موسى لنيّته ومقصده، وليس في مخاطبة للفتى وتوجيه الكلام له، لماذا؟ لأن فتاه بمنزلة نفسه، فتحدث موسى مع فتاه ظهر وكأنه يتحدث إلى نفسه، حتى يُعلمنا الله أن فتاه بمنزلة نفسه. ومن هنا قيل في الرواية أن فتاه هذا كان خليفته، فكما قال الله في النبي "وأنفسنا وأنفسكم" والمقصود بأنفسنا علي بن طالب، الذي هو الفتى "لا فتى إلا علي"، والذي هو خليفته "أنت خليفتي". وكذلك نجد عليّا ترقّى من الخدمة، فكان يخصف نعل النبي مثلًا، إلى الصحبة فهو من أصحابه ولاشك حتى بلغ الأخوة في المؤاخاة المعروفة، ثم الخلافة. فكما أن فتى موسى خادمه وصاحبه وخليفته، كذلك فتى محمد خادمه وصاحبه وخليفته.

د- {لا أبرح حتى أبلغ} : إعلان النيّة في طلب العلم بلا حد ولا نهاية. النيّة إن لم تكن على هذه الشاكلة لا يفلح الطالب. والإعلان يأتي حتى يلزم الإنسان نفسه بإعلان العهد لأخيه المؤمن إذ المؤمن مرآة المؤمن فيكون أبلغ في تمكين العهد من النفس إذ حين تظهر قصدك لغيرك يكون أشدّ في إلزام نفسك لنفسك.

هـ-{مجمع البحرين} بحر المشرق وبحر المغرب، ومجمعهما هو الزيتونة التي لا شرقية ولا غربية لأنها تجمع بين الشرق والغرب وتتعالى عليهما. كذلك العلم الحقيقي هو ما كان على هذا النحو. يجمع بين الأضداد ويتعالى عليها في آن واحد.

...

يزعم البعض أن الأحاديث المتواترة مثل القرءآن.

أقول: هذا كلام باطل. وأصل الإشكال من تعريف النقل وتعريف التواتر. لأن الرواية منقولة، من أشخاص معروفين بأعيانهم إلى غيرهم. وبدون هؤلآء الأشخاص المذكورين لا اعتبار للرواية. أما القرءان، فليس منقولًا لكنه موجود، مثل الكعبة أو مثل أي كتاب بلغ المشرق والمغرب ووصل إلى أناس لا يستطيع أحد من الناس حصرهم وتحديدهم. ولذلك، لا يستطيع أحد أن يدّعي أنه بدون الراوي فلان، أو بدون السند الفلاني، لا يوجد قرءان في أيدي الناس. والقرءآن بين أيدي المسلمين وفي قلوبهم على اختلاف فرقهم، لكن هذه الفرق نفسها تختلف في الروايات. إذن، القرءان غير منقول لكنه موجود. هذا يميّز بينه وبين الروايات. أما التواتر، فأشدّ الروايات تواتراً ولعلّها رواية واحدة من بين نصف مليون رواية، هي رواية نقلها ١١٠ صحابي. وحتى هذه الرواية شكك البعض فيها. لكن هب أننا قبلنا بصحة وجود ١١١٠ صحابي رووا تلك الرواية، حسناً، كم شخص "روى" سورة الفاتحة فقط؟ الذين كانوا مع النبي في يوم الغدير (وحديث الغدير هو الحديث الذي قيل أن ١١٠ صحابي رواه) كان عددهم أكثر من ١٢٠ ألف مسلم. ١٢٠ألف حضروا يوم الغدير في حجّة الودا ع، حديث الغدير نفسه منقول عن ١١٠ صحابي في أكثر الأحوال. لكن ال١٢٠ ألف الذين حضروا الغدير، كانوا كلّهم يصلّون بالفاتحة. فضلاً عن بقية المسلمين في جزيرة العرب شمالًا وجنوباً شرقاً وغرباً. فمن أين يتساوى كلام نقله ١١٠ من الرجال، مع كلام لا يستطيع أحد حتى حصر عدد الذين "نقلوه". تسمية الكلامين "متواتر" هو مصدر الشبهة. لا يوجد رواية تشبه القرءآن، لا من حيث كيفية "نقله" ولا من حيث كمّية "نقلته". وإنما ائتفك هذا الإفك أناس أرادوا جعل مروياتهم تساوي حجّية القرءان، حتى يقولوا-كأنهم لا يتّقون ولا يعقلون-"الذي ينكر روايات رجالنا كمن ينكر كتاب ربّنا". وهيهات "كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً".

قال أحدهم: من كلامك انت شيعي.

فقلت: من كلامي، أنا أنفي المساواة بين الحديث والقرءان. وليس في كلامي إنكار على الصحابة، ولا إنكار للحديث. فلم أستطع فهم كيفية استنباط أني شيعي (وسؤالي هذا لا يعني وجود شئ مرفوض جوهرياً في الشيعي، فهو مسلم مثل البقية، لكنّي أتساءل عن كيفية استنباطك لتشيّعي من هذا الكلام تحديداً؟)

وقال آخر: ما المقصود من طرح مثل هذه التفاهة؟ التشكيك في المعتقد اليس كذلك؟ يا استاذ فلان الجروب اسمه " الفلسفة والمنطق ووهم الالحاد ".. وهذا يخرج على ذلك الاطار.. لا نريد هنا مثل هذه المنشورات...

فقلت: المقالة فيها تطبيق لقواعد المنطق وشئ من الفلسفة التي هي التفكير الصحيح. فيها مثال على ذلك التفكير والدقة في استعمال المصطلحات. ليس كل فلسفة كلاماً مجرّداً، لكن قد تكون المبادئ المجرّدة ظاهرة في صورة ومثال. أما عن إرادة مثل هذا المنشور، فلو كان الأمر بيدك فاحذفه، وإن لم يكن بيدك فلا تتكلّم إلا بحسب سلطتك حتى لا يكون كلامك عقيماً ورأيك عاجزاً.

أما المقصود من طرح مثل هذه المقالة، وليس التفاهة أيها المحترم، هي رفض مساواة الرواية بالقرءان، لا من حيث الكيفية ولا من حيث الكمّية. هو إزالة لوهم، فكما أنك تريد إزالة وهم "الإلحاد"، فأزل أوّلًا وقبل ذلك وهم دينك إن كنت ممن هو واقع في الوهم المذكور في المقالة، وإن لم تكن منهم فاترك المقالة لمن هو منهم.

ولماذا تعترض على "التشكيك في المعتقد" وكأنه شئ مرفوض من حيث المبدأ؟ تريد المنطق والفلسفة وتفنيد معتقد الملحد، ثم لا تريد من أحد أن يتمنطق ويتفلسف ويفنّد معتقدك ! أي إنصاف هذا. أم أنكم ممن يفعل مع خصومه ما يشتهي، ولا يريد من خصومه إلا ما يشتهي، "ألا ساء ما يحكمون".

فقال: أي منطق و دقة مصطلحات؟؟ ألم تلاحظ أنه لم يأبه لمنشورك أحد؟ اذا كان "وهم ديني" يهمك لدرجة أن تدسّ فيه من تشكيك في الروايات، فأخبرنا عن "أوهام دينك" المتكامل يا سيد.

انا لا اهتم بالمعتقد(شيعي سني يهودي ووو) جميل ان تكون "انت" كيفما شئت ان تكون.. لكن هناك اشياء تظهر دون ان تلقي لها بالا.. يعني ان الانسان لا يقدر على التجرد من خلفيته الثقافية.

لأمر بيدي بحذف المنشور و حذفك اذا استلزم الأمر.. لكننا أحلم و أعقل ممّا قد تكون عليه سلطتك.. فمرحبا تحت السلطة.

فقلت: أخي الكريم، لم أنشر هذا الكلام في هذا المكان فقط، لكن نشرته في أكثر من عشرة أماكن ووضعته في كتبي التي أنشرها في القارات الخمس عند معارفي وأصحابي هناك. هذا المكان هو أقلّ مكان وجدت فيه فائدة ومجادلة جيّدة لمضمون الفكرة. فواحد يرمي بالتشيع، وحضرتك إلى الآن لم أفهم وجه اعتراضكم. هذا أوّلًا. وثانياً مقالتي ليس فيها تشكيك في الروايات، لكن فيها عدم مساواة للرويات بالقرءآن. الفرق شاسع جدّاً بين الأمرين. مثل ذلك أن أرى شخصاً يقول بأن قيمة الفضة مثل قيمة الذهب، فحين أصحح له معلومته وأبيّن له اختلاف قيمة الذهب وعلوّها على قيمة الفضّة، من غير المعقول أن يعترض عليّ شخص فيقول "أنت تلغي قيمة الفضة وتجعلها صفراً". كلّا. إنما الذهب ذهب، والفضة فضة. كذلك القرءان قرءآن، والرواية رواية، ولا يوجد تساوي لا في الكمّية ولا في الكيفية بين حصول القرءان بأيدينا وبين حصول الروايات-على شرفها وفائدتها عموماً-بأيدينا. إن شاء الله وصلت. إن كان لحضرتكم انتقاد على هذه النقطة تحديداً، فسأكون لك من الشاكرين ولكلامك من المحبّين. ثالثاً بالنسبة

لحذف المنشور، فأقدّرك لك عدم حذفك (كما فعل غيرك) كلاماً يعارض ما يريده على موقعه، أنا من دعاة الحرية المطلقة للكلام، خصوصاً الكلام الذي نكرهه ونرفضه، وأقوم بذلك عملياً لا نظرياً، وأحفظ كل اعتراض (وحتى شتم وسباب) يذكره أي أحد في حواره اللفظي أو الكتابي معي. لكن، دعنا نركّز في موضوع المقالة والحجّة المذكورة فيها. إن كان لك عليها اعتراض، فتقدّم به مشكوراً.

وأما بالنسبة للمنطق: فالمقصود التفكير السليم، بناء على القواعد العقلية. وأبسط تجلّي لذلك هو حين نفرّق بين كمّية الناقلين وكيفية النقل، ثم نطبّق ذلك على القرءآن والرواية، ثم نستنتج ما استنتجناه. فالمساواة بين المختلفين، ليس من المنطق في شئ. هذا بدهي. وأما بالنسبة للتدقيق في المصطلحات، فقد ذكرت مثالًا لذلك في المقالة من حيث التمييز بين مصطلح "متواتر" حين ننسبه للقرءان وحين ننسبه للرواية، فمن عدم الدقة اعتبار تواتر القرءان مثل تواتر الرواية، وإن تشابه اللفظ بسبب خدعة لفظية قمنا بكشفها.

فقال (وهذه من النوادر-أي الإنصاف بعد الاعتساف):قد أتفق معك في مسألة المنطق و التّفكر السليم، و كذلك في الرجوع لتقنين روايات الحديث المتواثر لأن عددا كبيرا من الأحاديث أجدها وموضعة و رواياتها ضعيفة جدا.. لكن لا أتفق معك في المساس بالروايات القرآنية.. فالروايات القرآنية ثابتة و لا غبار عليها.

فقلت: لو تكرّمت وتبيّن لي معنى "الروايات القرآنية" في جوابك الجميل، فإني لم أفهمه. صحح لي من فضلك: هل تقصد الروايات المتعلقة بقراءات القرءان المختلفة مثل قراءة حفص عن عاصم وحمزة وما أشبه؟

فقال: نعم أقصد روايات القراءات..

فقلت: بالنسبة للقراءات، فإن أقلّ ما يقال فيها أن حمزة وحفص ومن أشبه من القراء ليسوا "رواة" لهذه القراءات، لكنهم "معلّمين" لها، أي هم بعض المعلّمين المشهورين للقرءآن في زمانهم. لكن القراءات التي كانت عند المسلمين فهي عند المسلمين جميعهم من حيث كلّيتهم. وأما لو جاء أحدهم بشئ ليس عند البقية، فمرفوض. القرءان كان مكتوباً أيام وبإشرافه الشخصي، وكانوا يكتبونه على كل شئ تمكن الكتابة عليه تقريباً. فضلًا عن تلاوته أيام النبي. ولو نظرت في أسانيد القراءآت الأربعة عشر ستجد أنها تنتهي إلى بعض الصحابة، لا يبلغون العشرة. لكن من البديهي أن النبي علّم القرءان ونشره في زمانه حتى أنه ليس فقط المسلمين عرفوه بل الكفار حوله عرفوه. والأظهر من ذلك أن الغالبية العظمى من كبار الصحابة لم ترد عنهم رواية من روايات القراءات المشهورة التي تصدّى لها بعض المعلّمين في زمانهم مثل عاصم ومن أشبه، ومن الواضح أن عمّار بن ياسر لم يتعلّم القرءآن من علي بن أبي طالب الذي كان صغيراً في أوّل الإسلام وبالتأكيد لم يتعلّمه من حفص أو عاصم ! (لو قرأت ما ذكره المحققين في علم القراءات ستجد أنه لا يعدو ما ذكرته لك هنا). فإذن في جميع الأحوال، لا يمكن مقارنة رواية بالقرءآن لا كمّا ولا كيفاً. والقراءات المشهورة ليست من قبيل الرواية الحديثية ورواية السيرة النبوية مثلًا التي قد يرويها مثل محمد بن إسحاق صاحب المغازي الذي قال فيه الإمام مالك بن أنس "دجال من الدجاجلة". وعلى هذا النمط تأمل.

قال ثالث: انت عايز ايه ؟؟؟؟

فقلت: عايز أقوم بأمر الله "لتبيننه للناس ولا تكتمونه".

فقال: طيب ممكن نعرف عقيدة حضرتك ؟؟؟

فقلت: لما تفتح فرع محكمة تفتيش صليبية، يحق لك أخي السؤال عن عقيدتي. لم أعرض عليك فكرة حتى تأخذها عنّي بناء على ثقتك في عقيدتي، لكن بناء على مضمون الحجّة المقترنة بالدعوى. فلا نكون مثل اليهود من فضلكم الذين يقولون "لا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم". ثم قال النبي أن نأخذ الحكمة أنّى وجدناها ولو عند الكفار والمشركين، فانظر وتبيّن إن كان في كلامي حكمة فخذه وإن لم يكن فيه فأعنّي على الخروج من ضلالي بتبيان وجده الضلا فيه. أما السؤال عن العقيدة، فلا أدري وجهه وما علاقة عقيدتي بهذا الأمر ! سبحان الله، أي هاوية انحدرت إليها طوائف من الأمّة. نسأل الله العافية.

قالت رابعة: بس اللي نقلولك القرآن هم نفسهم اللي نقلولك السُنة.
فقلت: أخي الفاضل، فكرتك هذه هي بالضبط الفكرة التي نقضتها في المقالة أعلاه. كأنكم سيدنا لم تقرأوا ما قلته وقذفتم أي اعتراض قذفاً. إن كان لكم اعتراض على الحجّة المذكورة في المقالة، فأنا أوّل الشاكرين لك. أما مجرّد تكرار الفكرة التي تم الردّ عليها، فلا يفيدك ولا يفيدني ولا يفيد أحداً في شئ.
فقالت: ليش محسسني انو انا جاية اجادل بس.
فقلت: بداية، لا عيب في الجدل ولا مشكلة فيه إجمالًا، وهو نافع طالما أنه هادئ قدر الإمكان، ويركّز على الأفكار بدلًا من الأشخاص بلا فائدة. ثم إني فهمت من اعتراضك "بس اللي نقلولك القرآن هم نفسهم اللي نقلولك السنة" أنه فاتحة جدال. لأني في المقالة ذكرت حجّة، وقولك هو حجّة مضادة لها، وهذا هو الجدال، ولذلك أجبت بما يتناسب مع قيمة ما تفضلّتي به.

قال خامس: اعتذر علي التدخل ولكن اظن انك مخطئ ف فهمك لمفهوم التواتر يستخدم المحدثون هذا المصطلح لنفي شبهه تحريف القرآن. الكريم لانك تعلم ان المخرضين يشككون ف صحه القران الكريم. وهو ليس مثل الكعبه. ولكنه كلمات نقلت بالصدور والسطور عن اشرف خلق الله انت تعلم انك عندما تاخد اجازه تلاوه للقران الكريم. تاخذها بسلسه سند تبدا بالقاري الذي يجيزك وتنتهي الي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت: أخي الفاضل، قد عرفنا التواتر وكل ما قيل فيه، ولم نخطئ في مفهومه عند أهله. جوابكم سيدنا هو عن التواتر الذي "يستخدمه المحدثون" لغاية "نفي شبهة تحريف القرآن". ونحن نقول بعد فهمنا للموضوع: نعم هذا المقصد عرفناه وليس هو ما نردّ عليه. لكننا نرد على الذي يساوي تواتر الأحاديث بتواتر القرءآن، إن صح التعبير والأفضل عندنا إيجاد مصطلح آخر أو استعمال المصطلح مع التذكير بالفروق الجوهرية والمهمة حين نستعمله في القرآن وغيره. علماء الحديث قد يسمّون الحديث متواتراً إذا رواه ٥ من الصحابة. وكما بيّنت من قبل، أقصى رواية موجودة لم يرويها أكثر من حدود ١٠٠ صحابي. المصطلح الذي نعبّر به عن نقل هذه الأحاديث التي يرويها مثل هذا الكمّ من الناس، فضلًا عن كيفية النقل وحدوده، لا يصح استعمال ذات المصطلح في التعبير عن كيفية وجود القرءآن بيننا. حين أقول بأن القرءآن مثل الكعبة، أقصد أنه موجود خارجي مادّي مثل الكعبة، هو كتاب، مكتوب على مواد، وليس فقط رواية شفهية. وأقصد أيضاً كما أن الكعبة يراها كل المسلمين حولها، ويعرف عنها المسلمين من المشرق والمغرب، ويأتيها ويلمسها مئات الآلاف منهم سنوياً، كذلك الأمر في القرءان المكتوب والمتلو أيضاً بل هو أظهر في القرءان من الكعبة. أما سند القراءة وإجازته فليس مما نحن فيه، لكنه من قبيل التعليم. وهو مثال جيد، لأنك كما تعلمون الغالبية العظمى من المسلمين لا تأخذ القرءآن عن المعلّمين الذين تصدّوا لتعليم القرءآن بالسند والإجازة، ومع ذلك لا يوجد مسلم إلا وعنده شئ من القرءان حفظاً بل وكتابة. إذن

وجود المعلّمين لا يعني وجود نوع من الاحتكار في النقل بيد هؤلاء المعلّمين فقط. المعلّم المقرئ الأزهري لا يأتيه الشيعي الاثنا عشري مثلًا، لكننا نرى الشيعي يقرأ ذات القرءان. ثم الشيعي الإمامي يقرأ نفس القرءآن الذي عند الإمام الإسماعيلي المعاصر وأتباعه. والذي عند الإمام الإسماعيلي هو نفس القرءان الذي يقرأه الإباضية في سلطنة عمان وتجده في مسجد السلطان قابوس (وبالمناسبة هو نفس القرءآن وبنفس الخطّ الذي كتبه كاتب المصحف المطبوع في مطبعة الملك فهد الوهابي الذي يكفّر الإباضية ويعتبرهم من الخوارج ! فتأمل حال القرءان في الأمّة). مثل هذا الكتاب العظيم، لا يُقارن برواية فلان عن علان، ولو كان أتقى الخلق عن أنقى الخلق.

...

من استطلاعي لمحادثات الناس في وسائل التواصل الاجتماعي، تبيّن لي أنه علينا تغيير اسمها:
من وسائل (التواصل) الاجتماعي.
إلى وسائل (التقاتل) الاجتماعي.
ولو كان لهذه الوسائل أصوات مسموعة، بدلًا من مجرّد حروف منطوقة، لما سمعنا عموماً إلا الصراخ.

قال أحد الأحباب: حق .. ولكن لها منافع جمة من ناحية أخرى .. فبها عرفنا مثلكم .. وعن طريقها ننهل من معينكم.
فقلت: بالطبع لها منافع، ولذلك قلنا في النهاية "لما سمعنا عموما"، ولم أقل: مطلقاً.

قالت إحداهن: أظهرت أخلاق البعض.
فقلت: هذا أهمّ ما في هذه الوسائل. وهي إظهار الكامن في قلوب ونفوس عامّة الناس، الذين ليس لهم أي منبر وموضع آخر ليعبّروا عن أراءهم ومشاعرهم تجاه القضايا الفكرية والسلوكية عموماً. وهذا أحد أهم أسباب دخولي هذه المواقع وإن لم أكن معجباً بها من حيث المحتوى الفكري ولا الحوار الجادّ والجدل المنظّم. لكنّي أدخلها وأشارك فيها لاستقراء حال الجماهير العربية. وهو حال يبعث على الأسف إجمالًا. ونادراً ما نصادف أشخاصاً جادّين ومحترمين، خصوصاً حين يكون الموضوع المطروح مهماً وخطيراً. وأهم ما لاحظته أيضاً أن التركيز ليس على الفكرة، بل على النيّة و الشخصية. ملاحظة أخرى: كمّية المغالطات المنطقية، أو سوء فهم المطروح ولو كان سهلًا وظاهراً، هما من الأمور الشائعة جدّاً. ولا زلت أدرس الأنماط السائدة في الجماهير العربية. نسأل الله الصبر والبصيرة.

قال آخر: الحروب الطائفية انتقلت داخل الفضاء الازرق ..و الحروب العقائدية كذلك ..و اصبحنا لا نرى حوارات بل نرى جدالات و سفاهة و بذاءة ...المواقع عكست الواقع بامتياز ...التشتت و التقاتل.
فقلت: صدقت. المواقع لم تخلق الواقع، لكنها أظهرته. والحرية المطلقة للكلام في هذه المواقع، والخالية من كل مسؤولية قانونية عادة، أظهرت مكامن القلوب وما سيحدث لو تُرك المجال للناس للتعبير الحر. لكن، لو دققنا سنجد أن القمع العام للناس في حياتهم الاجتماعية والسياسية، هو بحد ذاته أحد أهم أسباب الاحتقان والغضب الشديد الكامن في نفوس الجماهير والذي تعبّر عنه في هذه المواقع.

...

اقتصار المدارس على أربعة: اللغة والحساب والقانون والطبيعة. أيام الدوام أربعة, كل يوم مخصص لعلم واحد من هذه الأربعة فقط, ويتم التوسع فيه والتركيز عليه حصرياً في اليوم كلّه, ويُراعى التدرج والمشاهدة والتجربة والمحاورة والمناظرة.

...

سورة الضحى: 11 آية. فيها 4 مقاطع.

المقطع الأول (1-2) صورة طبيعية. الثاني (3-5) حقيقة إلهية وأخروية وربانية. الثالث (6-8) نعمة إلهية على الإنسان. الرابع (9-11) شريعة إلهية للإنسان.

إذن: صورة إلى حقيقة إلى نعمة إلى شريعة.

الانتقال من الصورة إلى الحقيقة يكون بالروح الذاتي أي روح الإنسان , والروح الخارجي أي كتاب الله.

والصورة والحقيقة أمر واقع محقق, إذن مبني على الشهود ومشاهدة الحاصل بالاستقلال عن إيجاد الإنسان.

النعمة واقع حاصل مشهود, وجود, علم.

الشريعة مطلوب مُراد حصوله, إيجاد, حكم.

الصورة الطبيعية "والضحى والليل إذا سجى" هي الشاهد على كل حقيقة ونعمة وشريعة.

الحقيقة بيّنها بالنعمة.

الشريعة بناها على النعمة الراجعة إلى الحقيقة المتجلية في الطبيعة.

بناء على ذلك, أعلم الناس بالطبيعة أعلمهم بالحقيقة. وأعلم الناس بالحقيقة أعرفهم بالنعمة. ولا يُقيم الشريعة إلا عالم بالطبيعة (إنما يخشى الله من عباده العلماء), المشاهد للحقيقة (وكان فضل الله عليك عظيماً), الشاكر للنعمة (كن من الشاكرين).

ولا يعقل مباني الشريعة إلا من عقل الطبيعة والحقيقة. ولا ينصف الآخرين من لا يشهد نعمة الله عليه حتى يعاملهم كما عامله الله تعالى وكما يريد من الله أن يعامله.

سورة الضحى 11 آية, واحد مع واحد, الله مع الإنسان. إذ ما الوجود عند الإنسان الكامل إلا الله بتجلياته. فهو لا يشهد إلا الله, ولا يرى إلا معاملة الله له, ولا يعامل خلقاً لكن يعامل الحق الظاهر بالخلق.

سورة الضحى فيها الطبيعة والحقيقة والنعمة والشريعة. فطوبى لأصحاب سورة الضحى.

...

يذم بعض الناس الذين يزهدون في الدنيا ويفرّون إلى الجبال. ويذمّونهم تحت مسمى "يهربون" من الدنيا.

أقول: الواحد من هؤلاء لو رأوا أسداً, لهرب منه ولفرّ لا يلوي على أحد. فإن كان الهرب من الأسد معقول مقبول, ومن المعلوم أن أقصى ما يناله الأسد من الإنسان بدنه الفاني. فكيف نستغرب ونذم الذين هربوا من الدنيا وهي أسد لا يلتهم البدن الفاني لكن الروح الباقي. إن جاز الهرب حماية لبدن سيأكله حتماً الدود, فمن باب أولى جواز الهرب حماية للنفس المكتوب لها الخلود.

...

سأل بعض الإخوة: كيف تتأكد ان هذا الحديث الصحيح كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟؟

قلت: في هذا مؤلفات أخي الفاضل، كما أن في معرفة صحة الرواية كِتبت مؤلفات ومجلدات لو يقضي الإنسان عمر نوح فيها لعله لا يقرأها كلّها. وكل ما أقوله لك هنا على عجالة وباختصار سيكون قاصراً.

إلا أن أقلّ ما يُقال مما يناسب المقام هو التالي: افترض أن الرواية صحيحة إن قال علماء الحديث أنها صحيحة حسب معاييرهم، لكن إن تبيّن لك بنفسك أو بسماعك لكلام غيرك أن هذا الحديث مناقض للقرءآن وتبيّن لك ذلك فاسأل عنه أهل الحديث فإن استطاعوا أن يبيّنوا لك بحجّة معتبرة عدم تناقض الحديث مع القرءآن، فاقبل الحديث، وارفض تفسيره الذي يجعله متناقضاً مع القرءآن.

...

أنتم تنظرون إلى الجماهير،
نحن ننظر إلى الحق الخبير،
لا جرم أننا أهله،
وأنّكم مجرّد أجلاف حمير.

...

قال اليسوعي: سؤال للمسلمين ؟ يسألونك عن الروح فقول انها من امر ربى ؟؟ هل رسول الإسلام لا يعلم شى عن الروح ؟

فقلت: السؤال هو {عن الروح}، الجواب هو {قل الروح من أمر ربّي وما أوتيتم من العلم إلا قليلًا}. الجواب هو أن الروح من "أمر ربي". وهذا اصطلاح قرءاني والمقصود هو العالَم الأعلى الباقي الذي له الوحدة والاستقرار، كما أن العالم الأدنى هو عالم فاني وله الكثرة والتشتيت والتفريق والذي له التغيّر والتبدّل. فأين عدم علم النبي بالموضوع وما قرره القرءان من حقيقة الروح والعالم الروحاني الأعلى هو أقصى ما يبلغه أي عارف وروحاني من الأولين والآخرين ولا يضيفون على ما في القرءان حرفاً واحداً. وما ذكرته لك من جواب القرءان هو غيض من فيض، والأمر يحتمل المزيد من التفصيل والاستدلال لكن ذكرت لك المختصر بحسب ما يناسب المقام.

...

تكلّمت مرّة عن إثبات أصل الكرامة، ورددت على بعض حجج المعارضين لها من الإسلاميين.

فقال أحدهم: المشكلة ليست في إثبات أصل الكرامة بقدر كونها في من يزعمون كونه وليا. فمثلا بعض من يزعم وجود كرامات لهم كانوا معروفين بالفواحش وتعطيل الفروض هذا غير أنهم ماتوا أصلا ومع ذلك يتبرك بقبورهم ويرتجى منهم النفع وهم غير قادرين على دفع ضرر عن أنفسهم ولا جلب نفع لها، ولو بال كلب على قبره ما درى وما علم وما استطاع دفعه. كما أني لا أعلم كيف يكون تارك الصلاة بزعم أنه إنما يصلي في الحرم مهما كان بعيدا عنه وليا؟ فهو إما مجنون لا يعقل أو ضال كذاب وإما أن من يصدقه لا يعقل أو مجرم ضال مضل يسميه صاحب خطوة... ولا أعلم كيف من يترك جنس العبادة بدعوى أنه أتاه اليقين وليا ! فالولي يرجو ثواب الله ويخشى عقابه ويعمل رجاء القبول حتى آخر لحظة في حياته فهو إما غوي مبين أو من يصدقه غاو مضل مبين.

فقلت: الكلام عن أصل الكرامة. أما فروعها ومصاديقها، فتلك قضية أخرى لم نتعرّض لها. وأما الأمثلة التي ذكرتموها، فارتكاب الذنوب لا يرفع الولاية، وإمكانية تبوّل الكلب على شئ لا يجعل الشئ بلا قيمة إذ قد يتبوّل الكلب حتى على الكتب الإلهية والصحائف النبوية المطهرة العلية فتأمل، وأما ترك جنس العبادة والصلاة فلا نعلم وليا فعله وإنما يُقال زوراً عن بعضهم وإن كان يوجد ولي قد فعل في وقت ما شيئاً من ذلك (أضرب ذلك جدلًا) فستجده يأخذ بحقيقة العبادة وإن لم يأخذ بصورتها مثلًا قد لا يذكر الله جهراً لكن يذكره سرّاً فلا يرى الناس ذكره لله فيعتبرونه غافلًا، أو قد يرتكب ما ظاهره المعصية لكن ليس كذلك كما فعل الخضر مع موسى، وما أشبه ذلك من أمور. ثم قد ارتكب الكثير ممن تعبرونهم عدولاً

وخير الأمة بعد نبيّها من الجرائم ما ارتكبوا، ومع ذلك يوجد من يترضّى عنهم أو على الأقلّ لا يقع فيهم، والأمثلة كثيرة، بل قبل ذلك قد زنت صحابية وشرب الخمر صحابي ودعا بدعوى الجاهلية بعض المهاجرين والأنصار واعترض على النبي بعضهم وما إلى ذلك من أمور ثابتة مشهورة ومع ذلك لم يكن ذلك مطعنا لكم فيهم، فكما قبلتم هذه هنا فلا تسارعوا-على الأقلّ-في الإنكار على من لا تعلمون حقيقة حالهم هناك. ودمتم بخير.

فقال: لا أحب الجدالات المبنية على المغالطات ولاسيما ما فيها من تضييع الوقت وطول الجدال بلا فائدة. وضحت وجهة نظري في الأمر ولن أرد على أي مغالطات. وسم ذلك هروبا إن أردت فلا أهتم.

فقلت: تكليفك أن تبيّن ما عندك، وتكليفي أن أجيب على ما يرد على ما أذكره حتى يكون البلاغ مبيناً ولا يكون مجرّد بلاغ. ولكن بما أنك رميت الكلام بأنه مغالطة، فأنت مكلّف-إن كنت تعريفك تكليفك الرباني-بأن تبيّن وجه المغالطة، فأنت قد كذّبت بالكلام، أما أن تلحق التكذيب بالتولّي، فهو ليس من شأن المؤمنين. قد تكذّب به، هذا حقّك وواجبك إن رأيت ذلك، لكن أن تتولّى دون البلاغ المبين فهو تقصير فاحش أخي الكريم أنزّهك عنه. فكّر في الأمر، فلسنا في مصارعة، لكن في محاورة، وإن شئت أن تفيدني بوجه المغالطة تنال خيراً إن شاء الله. وأخيراً، لو صحّت قراءتي لنقدكم، فإن عين نقد السلفية والوهابية. وقد اعتدت أن أرى السلفي يجادل ليدافع عن عقيدته، حتى إذا جادله الطرف الآخر أنكر مبدأ الجدل وقال "لا أحبّ السفسطة والمغالطات البيزنطية" وما إلى ذلك. وهذا من أشدّ ما أكرهه في القوم. إما أن الإنسان لا يجادل ويترك كل قوم وعقيدتهم ويسدّ حلقه ويشتغل بما يعرفه ويكفّ أذاه عن الناس، وإما أن يدخل في الجدل بوضوح وصدق ونيّة سليمة وعقل حاضر ويحتجّ بأقوى ما يعرف ويُفتَح عليه. أما أنصاف الحلول هذه، فلا أحبّها، ولا أحبّها لك ولا لغيرك أخي. عافانا الله وإياكم من كل ما يشين في الدنيا والآخرة.

...

قال: ما معنى "العالمين" في الصلاة على النبي؟

قلت: العالمين تعني كل العوالم، من أعلاها إلى أسفلها. والنبي له حقيقة عالمية، وله حقيقة قومية. حقيقته العالمية قال الله فيها "وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين"، وهذه ليست الرسالة العربية القومية المقيّدة بالزمن وتنتهي بالوفاة البدنية، لكنها رسالة من نوع آخر وهي رسالة الحقيقة المحمدية التي قال فيها البوصيري "محمد لم يزل نوراً من القِدَمِ". أما حقيقته القومية فالله قال "ما أرسلنا من رسوله إلا بلسان قومه" فيستحيل أن يكون النبي مرسول للعالمين بالمعنى الظاهري المادي الذي يظنّه أكثر الناس، إذ لو كان كذلك لجاء النبي بكل الألسنة التي تناسب ملائكة العرش حتى البشر كلّهم إلى ما تحت دود الفرش. كلّا. رسالته القومية محدودة، بقرءان ولسان عربي، ثم محدودة في البشر وما إلى ذلك من قيود معروفة. من هنا نفهم، أن الصلاة على النبي المقصود الأكبر فيها هو الصلاة على الحقيقة العالمية للنبي، حقيقة "رحمة للعالمين"، لأنه النور الذي به يمدّ الله العالمين ويرحمهم به.

...

قالت (بعد قراءة شرحنا على الصلاة السلطانية): اذا محمد اله قدرة التأثير على ربك وبيأمره ليش ما طلب غير دعاء ما يكون فيه انانية دعاء لكل البشر مش لكل البشر للمسلمين . منشور طويل عريض وما استفدنا شي.

فقلت: المقدّمة الأولى لسؤالكم غير سليمة، {إذا محمد له قدرة على التأثير على ربّك ويأمره}، لا يوجد أحد له قدرة على التأثير وأمر الله بالمعنى الشائع لذلك. "التأثير" الوحيد هو بالافتقار إليه، و"الأمر"

الوحيد هو التضرّع إليه. هذا أوّلًا. ثانياً، الصلاة على النبي ليس فيها "أنانية" بالمعنى العرفي للكلمة، لأن النبي نفسه قال بأن الذي يدعو لأخيه بظهر الغيب يعطيه الله مثل ما دعا به لأخيه (فضلًا عن لو أنه دعا لنبيّه)، فمن يدعو للنبي ينال من الخير مثل ما دعا للنبي، ولذلك قال النبي "من صلّى عليّ صلاة صلّى الله عليه بها عشراً". ثالثاً الصلاة على النبي هو في الحقيقة دعاء ليس لكل البشر فقط، لكن لكل العالمين ولكل الخلق من أعلاه إلى أسفله. لأن الصلاة على النبي تعني استنزال الأنوار والخير الإلهي على حقيقة النبي الذي هو وسيلة الإفاضة على العالَم بكلّياته وجزئياته، وهذا أمر لا يعلمه أكثر الناس. النبي في قولنا "اللهم صل على النبي" ليس هو مجرّد الشخص التاريخي الذي له ظهور مادّي معيّن، لكنه كلام عن حقيقة المخلوق الأوّل والخليفة الأعلى في العالمين. فمن هذا الوجه، لابد من فهم المعنى الذي يقصده المؤمنون والعارفون، حتى إن لم يؤمن السامع لهذا الكلام به، لكن عليه أن يعامل الناس بما يقصدون وليس بما يظنّ هو أنهم يقصدون. الصلاة على النبي تعني تنوير العوالم كلّها. رابعاً، تفضلتم بأن الكلام "طويل عريض" وبلا فائدة، أقول: أقلّ فوائده هي الاستفادة من لغته وبيانه، ثم فائدة أخرى هي التعرّف على ما يراه غيرك من بني الإنسان فليس بالضرورة أن نؤمن بكل كلام حتى نستفيد منه، وإلا لانحصرنا في الاطلاع على ما يقوله من هو على شاكلتنا وله مثل شكلنا فقط وهذا تقييد وحصر عظيم وانغلاق قبيح.

فقالت: محمد غير عدد الصلوات في اليوم بتأثيره على ربك حتى الايات توحي بأن الله ينزلها لتتناسب وافعال محمد ترقيع يعني ممكن تفهمني ما هو هدف الله من عبادة البشر له.

فقلت: عن تغيير عدد الصلوات أو الترقيع في الآيات، فهذا كلام عام ليس عليه أمثلة، لو ذكرتي أمثلة ووجه "الترقيع" فيها، لبيّنا لك وقتها إن شاء الله الجواب. فسأعرض عن هذه الدعوى العريضة بغير بيّنة. أما عن عبادة الناس لله، فأوّلًا كل مخلوق بمجرّد وجوده هو عابد لله، هذه هي الحقيقة الجوهرية، "له أسلم من في السموات والأرض". ومعنى عبادتهم له في أمرين: أ-أنهم تجليات أسماءه الحسنى. فلكل اسم إلهي مظاهر وأعيان، وهذه المظاهر هي المخلوقات. هذا أمر حقيقي وجودي، بمعنى أن الله لم يجلس ويفكر ويقول "ما رأيك أن تخلق خلقاً" كما يفعل البشر. لكن حقيقة الله تقتضي وجود الخلق، لأنه خالق وخلّاق وله الأسماء الحسنى. مثل أن العدد ٥ هو العدد ٥ لأن حقيقته كذلك، وليس لآنه قال لأن يكون ٤ أو ٧ ثم يأتي شخص من الخارج ويفرض عليه أن يكون ٥. كلّا. توجد حقائق مجعولة وحقائق غير مجعولة. حين تكون أمام النجار من البشر قطعة خشب، فإن جعل الخشب كرسياً أو طاولة يندرج تحت الحقائق المجعولة، أي شخصاً جعلها على شكل كرسي وكان بإمكانه أن يجعلها على شكل طاولة. لكن حين نقول أن المثلّث مثلّث وليس مربّعاً، فهذا يندرج تحت الحقائق غير المجعولة، أي هي هكذا بنفس ذاتها وحقيقتها. الآن، هل خلق الله للخلق وتجلّي أسماءه الحسنى هو من الحقائق المجعولة أم غير المجعولة؟ جواب أهل الله: بل من الحقائق غير المجعولة. وتأتي الإشكالات والشبهات عند العوام لأنهم يفترضون أنها من الحقائق المجعولة، ولذلك يسألون "لماذا خلق الله الخلق" كما يسألون "لماذا صنع النجار الخشب كرسياً بدلًا من طاولة". أصل الإشكال عدم معرفة أن الله يفعل الأمور لأن ذاته وحقيقته تقتضي ذلك. لأن ليس شيئاً غيره أو فوقه أو تحته فرض عليه ذلك. فإذن "الهدف" الأول من الخلق والعبادة، إن صحّ التعبير، هو تجلّي الأسماء الحسنى. فكل خير ونعيم وحسن وقوّة وصفة كمال هي تجلّي لأسماء الجمال الإلهي. وكل شر وعذاب وقبح وضعف وصفة سلب هي تجلّي لأسماء الجلال الإلهي. "هدف" الله من الخلق حاصل حاصل، سواء عبده البشر أم لم يعبدوه. الله معبود في الجنّة وفي

جهنّم على السواء، إن شئتِ. بناء على ذلك نفهم السبب الثاني لأمر الله للناس بمعرفته وعبادته بإنزال الرسل والكتب، ب-حتى يفتح باباً لتنعّم الإنسان. لأن الإنسان الذي لا يعقل ولا يعمل صالحاً في الدنيا، سينتج عن حالته الباطنية والظاهرية هذه نتائج أخروية، إذ الآخرة مرتبطة بالدنيا ارتباط الآثار بالأسباب، وارتباط النتائج بالمقدّمات. القضية ليست عشوائية، وكأن الله رئيس جمهورية طاغية يحكم بالشهوة والفوضى. الآخرة أثر الدنيا، ومن هنا قيل "الدنيا مزرعة الآخرة". فكما أن زراعة التفاح تنتج بعلاقة طبيعية وجودية التفاح، ولا تنتج الموز. كذلك العلم والعمل الصالح في الدنيا ينتج الجنّة في الآخرة، والعكس ينتج النار، والأمر بالميزان. الطفل الذي يشرب السمّ، سيموت. حتى لو كان طفلاً "بريئاً" و "لم يقصد ذلك". في الكون سنن وأحكام حقيقية. وحتى تتبيّن للناس هذه العلاقات بين الدنيا والآخرة، جاء الأنبياء ونزلت الكتب. فمن سمع وتعقل وعمل صالحاً، صار إلى نعيم نفسه، وإلى صار إلى تعذيب نفسه. النفس هي التي تتحوّل إلى جنّة أو نار بحسب علمها وعملها، ثم في الآخرة لا يحدث إلا ذهاب النفس إلى ما يناسب حقيقتها وأحوالها، "إنما تجزون ما كنتم تعملون". الخلاصة: يوجد إسلام كوني، وإسلام إنساني. الإسلام الكوني حاصل من الكل، شاء الناس أم أبوا، ءامنوا أم كفروا، وحقيقة هذا الإسلام الكوني هي تجلّي الأسماء الإلهية، وهي حقيقة ذاتية غير مجعولة ولا مصنوعة، وتفسيرها في عين ذاتها. أما الإسلام الإنساني، فغايته كشف العلاقة بين حال الإنسان في الدنيا وعاقبته في الآخرة، حتى يأخذ العاقل لما يؤدي إلى نعيمه بدلًا من عذابه. والله مع الكل، سواءَ كانوا في أعلى عليين، أم في قعر الجحيم. "وهو معكم أينما كنتم"، لأن كل موجود مرتبط ذاتياً بموجده، كائناً ما كان حاله. هذا هو "الهدف".

قال آخر: انت شكلك من الجماعات الباطنية.
فقلت: الله هو الظاهر والباطن، فلابد أن يكون أهل الله هم أهل ظاهر وباطن، ولا يكونوا لا ظاهرية ولا باطنية، لكن ظاهرية وباطنية في آن واحد. وكما أن الذي يأخذ بالباطن دون الظاهر كافر، كذلك الذي يأخذ بالظاهر دون الباطن كافر.

قال ثالث: انا ككافر إستفدت إيه؟
قلت: لأنك كافر، لا تعرف كيف تستفيد مما يوضع أمامك. ولأنك كافر، لا ترى قيمة لشئ إلا إذا "استفدت" منه بأضيق معاني الاستفادة. وهذه بحد ذاتها مصيبة.
فضحك ضحك سخرية، فقلت له: انظر، على الأقل أضحكناك، والضحك فائدة. أترى، في كلامنا فائدة !
فقال: نعم انا اضحك كثيرا على الهراء الديني.
وقال صاحبه وهو يضحك: نحن كفار قريش.
فقلت للأوّل: إلا أن تعليقي على تعليقك لم يكن من الدين، لكن كان من العقل. والذي لا يعرف كيف يستفيد من الكلام، ليس كافراً بالدين لكنه يكفر بالعقل. ثم على الأقلّ قد حصّلت فائدة من حيث أننا أوجدنا مناسبة لك لتضحك كثيراً وقد قال الله عن أمثالكم "فليضحكوا" وقال "إن الذين كفروا كانوا من الذين ءامنوا يضحكون"، فأنت من مصاديق القرءآن بهذا السلوك، أي أنت آية من آيات الله (ناقصك عمامة فقط !)
وقلت للثاني: لا أخي أبو (فلان)، أنتم لستم كفار قريش، كفار قريش كانوا أثرياء وكانوا رؤساء وكان فيهم شئ من الذكاء. قد تقول، كفار الأعراب، ممكن. لكن ليس كفار قريش مرّة واحدة.

...

نحن لا نقاتل من أجل تنزيل الإسلام، لكن من أجل تحصيل السلام.

...

{لولا ألقي عليه أسورة من ذهب، أو جاء معه الملائكة} لماذا قالوا هذا؟ الذهب هو المال، الملائكة هم الجنود، أي قوة المال والسلاح. القوم كانوا لا يفقهون فرض أي شئ على الناس إلا بقوة المال والسلاح، ولا يفهمون قوّة العقل والإرادة الباطنية. أي لا يفهمون إلا منطق الاستسلام، وليس منطق الإسلام. وحيث أن الرسول يريد فرض شئ على البشر، فلابد أن يأتي بقوّة تقهر البشر، وحيث أن البشر قد يجتمعون عليه فليس له إلا أن تأتي معه قوّة فوق بشرية وهم الملائكة. اعتراضهم نابع من ظروفهم السياسية الطغيانية. فتأمل.

...

الحكم بدون علم، فرعنة. "وما أمر فرعون برشيد".

الحكم القائم بالعلم، نبوّة. آتيناه حكماً وعلماً".

قد يكون العلم بلا حكم. مثل سورة القدر.

لكن لا يكون الحكم بلا علم أبداً في كتاب. العالِم مع موسى أراد تعليم موسى ضرورة الربط بين الحكم والعلم، أو الأمر بالخبر، فحجب عنه الخبر وأظهر له الأمر، فاعترض موسى بغير حق وإن كانت أقوال موسى في حد ذاتها وباستقلال عن موضع الاعتراض هي من الحق. كذلك حصل مع الله والملائكة، حين أخبرهم عن الخلافة بدون إظهار العلّة، اعترضوا باعتراضات ظاهرها الصحة وحقيقتها غير ذلك. فحتى الخبر لابد له من تعليل، إذ الخبر بدون تعليل غير معقول، وحين لا يعقل الكائن العاقل ستصدر منه انفعالات غير معقولة ولا مقبولة.

الحاصل: الأمر لابد من تعليله بالخبر، والخبر لابد من تعليله بالحقيقة.

مثال: {لا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط} هذا أمر، خبره الأول {فتقعد ملوماً محسوراً} ملوماً إن جعلتها مغلولة لأنك قادر على الإنفاق وتمتنع عنه فتُلام على ذلك. والمحسور من العدم إن بسطتها كل البسط فتفلس. خبره الثاني في الآية التالية المتّصلة بها {إن ربّك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه كان بعباده خبيراً بصيراً} وهذه هي الحقيقة العلوية للأمر، فالحقيقة على مستويين، طبيعية وقدسية، الطبيعية هي {فتقعد ملوماً محسوراً} والقدسية هي {إن ربّك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه كان بعباده خبيراً بصيراً} فأرجع الأمر إلى الحق تعالى وأسماءه الحسنى، من حيث أن الآثار الكونية هي تجليات الأسماء الحسنى.

وعلى هذا النمط قس.

...

قال يسوعي:و اخر شي كتابك و رسولك بيوصف البشر المش مسلمين بابشع الالفاظ و غير الاحكام كمان.

فقلت: أستاذ فلان، تقول أنك يسوعي، وتعيب نبينا بأنه لم يحسن اختيار الألفاظ في التعبير عن غير المسلمين. العفو منك، ليس عند نبينا من الأخلاق مثل يسوع الذي كان يصف خصومه ومن اختلف معهم بأن قال لهم-حسب كتبكم المقدسة عندكم- "يا أولاد الأفاعي" (متى ١٤/٣٤) "يا أبناء الشيطان" و "من يفعل الخطيئة فهو من أولاد إبليس" (طبعاً الخطيئة هي حسب تعريفه هو). وما إلى ذلك من وصف

لأقوام بأنهم يشبهون سدوم وعمورة، إلى آخره. أخي المحترم، أذكّرك بكلام يسوع بأن لا ترى القشة في عين أخيك وتنسى الخشبة في عينك (أو كما قال).

أما عن الأحكام، فلا يوجد في كتاب الله وفعل النبي إلا المعاملة بالعدل في الدنيا كحدّ أدنى وترك الناس وأديانهم. أما إن شئت أن تقارن ذلك بما فعله أرباب كنائسكم حين تمكّنوا من السلطة وقهر الناس، فلا تحتاج إلى أكثر من قراءة تاريخكم في السلطة منذ قسطنطين إلى أن ألغت الحداثة سلطة الكنائس، (وإن كان الأمريكان إلى حد ما اليوم ينطلق عوامهم من منطلقات دينية يسوعية كما يعتقدون، وأفعالهم في الأرض وأحكامكم على غيرهم معروفة).

...

قال لي أحد الأصحاب: لاتحزن الامام المبين قادم وعد الله حق اخي.

فقلت: صدقت، وأهل الله يتغنّون في عمق حزنهم، ويفرحون في عين فقدهم، بقوله تعالى "انتظروا إنا معكم منتظرون".

...

قال أحدهم: كلامك اكاديمي برجاء التبسيط للعامه اخي.

فقلت: في كلامنا ما يناسب الجميع. فلو بالغنا في التبسيط، حرمنا الكبير. ولو بالغنا في التعقيد، حرمنا الصغير. وقد أمرنا النبي بأن نرحم الصغير ونعرف حقّ الكبير. ثم من كان له سؤال واستفسار فنجيبه بما يناسبه إن شاء الله.

...

الإمام هو الذي حين يقرأ القرءآن تتزلزل الأكوان.

...

لا تثقل الصلاة إلا على منافق، ولا تخفّ إلا على كافر. أما المؤمن فبين الثقل والخفّة.

تثقل على المنافق من الرياء، وخشية الافتضاح، وتعارض ظاهره مع باطنه.

تخفّ على الكافر من اللامبالاة، واعتبارها مجرّد حركة بدنية، وغفلته المطلقة عن الله والآخرة.

أما المؤمن، فإن تجلّى عليه بالجلال وتركه بلا فتوح العقل ثقلت عليه، وإن تجلّى عليه بالجمال والمكاشفة بأسرار العقل والنقل خفّت عليه. تثقل عليه فيشعر الدقيقة كأنها أسبوع، وتخفّ عليه فيشعر الساعة فيها كأنها نسمة ريح طيّبة من حديقة عطرة.

...

قال: ما معنى الصلاة على سيدنا محمد؟

قلت: معنى الصلاة التنوير. "هو الذي يصلّي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور". ثم معنى النور يختلف بحسب درجة الوجود ومرتبة الموجود.

فقال: انت تتكلم عن صلاه الله على كل عباده أن بقول لك صلاه الله على سيدنا محمد وعلى ال اخي فرق بين المحكم والمتشابه. ابشر المحكم الحق قادم هو سوف ياول القران سوف يفصل بين الآيات المحكمه والمتشابه.

فقلت: الصلاة هي الصلاة أخي (فلان)، لأن التنوير إشراق النور سبحانه، والنور واحد أحد. فلا يختلف النور من حيث حقيقته، لكن يختلف لونه بحسب درجة الوجود ومرتبة الموجودة. ولذلك جمع النبي صلى الله عليه وسلم بين الصلاتين فقال "من صلّى عليّ صلاة صلّى الله عليه بها عشراً"، لاحظ قوله "صلّى عليه (بها)". فنفس الصلاة على النبي هي التي "بها" يصلّى الله على عباده. وأنوار تأويل القرءآن

مشعّة عند أهل الله الآن، والخليفة وإن كان غائباً إلا أن ضياء روحه كالشمس مشرقة في قلوب أوليائه. فتجد التأويل والفصل عند أهل الله والعقل.

فقال: الصلاه على سيدنا محمد وال هي مدد من الله لهم لانهم يعملون فى الدنيا ام الصلاه على باقي خلق الله الله يخرجهم من الظلمات الى النور هذا كلام محكم من محكم ليس منقول من احد اخيرا لم تستطيع معي صبرا اخي. هل الاولياء موجدين فى مقاماتهم ام لا هل الغرض مقلوبه ام لا ؟لله جنود. اعرف رسول الله فى الناس تصل لعلوم الحقيقه.

فقلت: أخي الفاضل، قولكم في تعريف الصلاة من الله على النبي وآله {مدد من الله لهم، لأنهم يعملون في الدنيا} يندرج تحت قولي {التنوير}. لأن التنوير من المدد. ثم حصركم للعلّة من المدد بقولكم (لأنهم يعملون في الدنيا) غير تام، لأن النبي له حقيقة فوق الدنيا بل يفيض الله به على الدنيا والآخرة والعوالم كلّها، اقرأ قوله تعالى "وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين" كما أن الله "رب العالمين" و"غني عن العالمين". فهم يعملون في العالمين، وليس في الدنيا فقط. ثم أخي الكريم، ما أخبركم به أيضاً غير "منقول من أحد" بمعنى التقليد الصوري لأحد، وإنما نخبركم عن مشاهدة وتعقل مباشر لما نقوله. وأخي، موسى ذهب للخضر فقال له الخضر "إنك لن تستطيع معي صبراً"، لكن أنتم جئتم إلينا فكيف نكون نحن الذين لم نستطع معكم صبراً. هذا لم أفهمه يا صاحبي. الأولياء لهم درجات عند الله، كما قال تعالى "هم درجات عند الله". هذا وجه. لكن من الوجه الآخر، وهو حق، الأولياء كلّهم نور واحد في عين النور الإلهي حيث لا درجة ولا تمايز بينهم. والأولياء المخلوقين في مقاماتهم، وغير المخلوقين بعد لهم مقام معينّ لكنه قد لا يكون فاعلًا إلا في حالات خاصّة لخواصّهم الذين فتح الله لهم التأثير في هذا العالَم من قبل النزول فيه والعروج في درجاته بالعلم والعمل. الأولياء ليسوا صنفاً واحداً حتى نحكم على الكل بحكم واحد. والاعتبارات تتعدد، فالأحكام تتعدد. وأما عن رسول الله في الناس، فلله رسل في الناس، وليس رسولًا واحداً. وكل أهل القرءان رسل الله. والقرءان نفسه هو رسول الله الأكبر. والعقل في كل إنسان هو رسول الله "وفيكم رسوله" كما قال الإمام عليه السلام أن العقل هو رسول الله الباطني وبه يُعرَف الصادق على الله والكاذب على الله. ثم سيدنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يزال رسول الله في الناس، من حضرة الغيب الروحي الأعلى والغيب النسبي المثالي الخيالي البرزخي السماوي (ومن هذا المقام يظهر لبعض الأولياء ويخاطبهم في الرؤيا والمشاهدة والمعراج). وأما سؤالكم (هل الغرض مقلوبه ام لا) فلم أفهمه بالمرّة.

فقال: اخي انا ارد علك رد بسيط ام الرد العالى لم تسطيع اجمله انت واي ولي. سلاما اخي لم تسطيع معي صبراً.

فقلت: ماذا أفعل مع إنسان يتكلّم مع نفسه ويرسم شخصيات غيره في مخيلته. لا شئ. وعليكم السلام.

فقال: ابشر بخروجك من ما انت فيه وصفت وعرفت حالتك بالضبط تتكلم مع نفسك وترسم شخصيات فى مخيلتك لا شيء علاجك الوحيد هو الاصدقاء والواقع كنت اتمني اكون بجانبك لكن انا لغيت صداقتك لانها يالله وليست موجبه الله يهديك يارب.

فقلت (وأعطيته فرصة أخيرة لأن الله ألهمني خيراً من تعليقاته): مما يؤسفني، أنكم سيدنا قد نقلتم حوارنا من كلام جميل في أمر نافع، إلى أمر شخصي لا يفيدكم ولا يفيدني في ظاهره بشئ. أما أنا فقد انتفعت بكم، ولا أدري لماذا حوّلتم الكلام إلى الجهة الشخصية بعد ما كان عن أمور معرفية عالية.

إن شاء الله، نتوب كلّنا مما لا يرضي الله تعالى ورسوله. وصداقتكم مرغوبة عندي، وإن لم ترغبوا فينا. وباب التوبة مفتوح.

(إذ قلت في نفسي: لو كان هذا الرجل ولياً لله، لتاب وعاد بعد هذا الكلام. ولو لم يكن، فأبعده الله.)

...

لماذا استطاع أهل الفكر الإلحادي في الغرب الظهور على مجتمعاتهم ولم يستطع ملاحدة العرب فعل مثل ذلك في بلادهم؟ لأن ملاحدة الغرب يفكّرون، وملاحدة العرب يشتمون. والشتم لا يغيّر شيئاً، اللهم إلا إظهار مستوى صاحبه.

...

قال أحدهم بعد قراءة إحدى تسطيراتي السجعية: جميل جدا. فقط أنوه بالنقد لشيء مهم وهو أن بعض المقاطع تفتقد الموسيقى فلو راعيت هذا لكانت رائعة جد الروعة.

فقلت: لو كان باستطاعتي، لفعلت. المشكلة أن قدراتي لا تتجاوز ما كتبته. نسأل الله الزيادة. وتركيزي على الأفكار أكثر من الأشكال، بهذا العذر أُسلّي نفسي، ولعله عذر باطل لكنه ينفع.

فقال: لايعني ان ماكتبته ليس جميلا ولكن زيادة جمال على هذا الجمال .

فقلت: صدقت. ولذلك درجات الكلام ثلاث، النثر وفوقة السجع وفوقه الشعر. فقد يأتي الشخص بالنثر، فيأتي من هو أعلم منه بالفن فيحوّل الأفكار المنثورة إلى صورة السجع. وقد يأتي الشخص بالسجع (كما فعلت أنا) ثم يأتي من هو خير منه في العربية والأغاني فيحوّله إلى شعر. (هذا عذر آخر ممن أسلّي به نفسي التي تحتاج إلى تسلية حين تشهد عجزها).

فعاد وقال (ولم أضف حرفاً ولا حذفت حرفاً كعادتي-وعلى غير عادتي سأنقل مدحاً لكن ليس لإظهار قيمتي بل لإظهار جمال التوبة): الله الله عليك وعلى اخلاقك العاليه انا اسف لك اخي الحبيب ممكن تتقبل صداقتي اخي انك على خلق ورسول الله صلى الله عليه وعلى ال على خلق.

فقلت له: نفرح بكم آخراً كما فرحنا بكم أوّلًا.

...

الله مع كل شئ، وليس مع الله شئ.

ألا ترى أن القرءان حين يتحدث عن الله يقول {الله مع الصابرين} {الله مع المتّقين} {الله مع الذين اتّقوا} {الله معنا}. فهذه في المعية الإلهية للمحمودين.

وفي العلم الإلهي يقول {وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير} {ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معكم أينما كانوا}. ففي المعية التي هي الإيجاد والخلق والعلم يستعمل اسم {هو}.

لكن حين يذكر الشرك والبطلان يقول {لا تجعل مع الله إلهاً آخر} {لا تجعلوا مع الله إلهاً آخر} {قل لو كان معه آلهة}. ونحو ذلك.

ثم حين يذكر معية الخلق لبعضهم البعض يقول في مقام المحمودين أو المذمومين سواء {إنا معكم} {لن تقاتلوا معي} ونحو ذلك..

...

يُقال: النبي أمر بقتل ثلاثة لمجرّد كلام قالوه، وهم كعب بن الأشرف وابن أبي الحقيق وأبو عفك، وكلّهم يهود.

أقول: ولا واحد من هؤلاء أمر النبي بقتله من أجل كلام قاله آذى فيه النبي، بل أمر الله نبيّه والمسلمين بالصبر على أذاهم الكلامي. لكن التحقيق أن الذين أمر بقتلهم إنما كان بسبب دخولهم في حرب مع القرشيين ضدّ النبي، وحزّبوا الأحزاب ضدّه وأجمعوا وأجمعوا رأي المشركين على قتاله. هذا في الروايات الصحيحة. أما الروايات غير الصحيحة والمتناقضة فلا يصح ما فيها، بل والتدقيق فيها لا يعطي أن النبي هو الذي أمر بالقتل. وسنفرد لهذا الموضوع مقالة تحقيقية خاصّة إن شاء الله في سلسلة (تكلّم بما شئت) فارتقبه واطلبه من موضعه.

...

قال أحدهم معترضاً على سطور كتبتها أشرح فيها سبب نزول الكتاب على العرب من دون الناس(بعد أن ضحك ضحك سخرية): لافرق بين عربي وعجمي الا بالتقوى ؟!!! الشيخين مسلم والبخاري الذي تأخذ دينك منهما هم فرس وليس عرب وحتى الالباني والنسائي بل اغلب العلماء هم فرس ....!!! ؟؟؟

فقلت: فرق بين التمييز العرقي والتمييز اللغوي. حين نقول "عربي" فالقصد الأول هم العرب باللغة، نعم، قد اتفق في أوّل الأمر أن العربي كان عربياً بالعرق واللغة عادة (وليس دائماً-لأن بلال وسلمان وصهيب لم يكونوا "عرباً" مع أنهم كانوا ممن نزل عليهم القرءان لأنهم يتكلّمون العربية). مسلم والبخاري والنسائي والبقية كلّهم "عرب" بمعنى أنهم يتكلّمون العربية وكتبوا كتبهم بالعربية. هذا هو المعنى الوحيد الذي نقصده. لماذا؟ لأن القرءان نزل "بلسان عربي". فحتى يتّصل الإنسان بالقرءآن أوّل ما يحتاجه هو العربية، أي فهم اللسان العربي حتى يرفع حجاب اللسان. ثم بعد ذلك، ينظر في الأمثال والقصص والأحكام والأفكار الواردة في متن القرءآن، فيرفع حجابها بالتعقل "وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون". وبعد أن يرفع حجاب الأمثال والأحكام يصل إلى عين الحقيقة القرءانية وهي المقصودة. لا يوجد في أي كلام لي تمييز بين الناس على أساس عرقي بحت، وإنما المنظور إليه هو دائماً اللسان العربي لا العرق الذي فعلًا كما قال النبي "لا فرق بين عربي ولا عجمي إلا بالتقوى" هنا المقصود الفرق عند الله، كما قال الله "إن أكرمكم عند الله أتقاكم". لكن بالتأكيد يوجد فرق بين العربي والعجمي الذي لا يعرف العربية بالنسبة لمستوى فهمهم لهذا القرءآن وقدرتهم على قراءته كما نزل وليس بواسطة ترجمة. لا نخلط بين الأمور ونظنّ أننا بلغنا عين النور.

...

الجدال الذي يُرتجى نفعه، ما كان فيه ثلاثة من قبل إقامته: الأول تحديد المصطلحات. الثاني تحديد الموضوع. الثالث تحديد المبدأ.

أما المصطلحات فظاهر، حتى تتحدثوا عن نفس المعاني بنفس المباني. فلا تختلفوا في المباني وأنتم تظنّون أنكم تختلفون في المعاني.

أما الموضوع فالتأكد من أن موضوع الحوار واحد، ومن نفس الزاوية. فلا تختلفوا لأن أحدكم يتكلّم من مشرق الشئ والآخر يتكلّم عن مغرب الشئ، وكلاكما قد يكون محقّاً.

أما المبدأ أي التأكد من أن المبدأ الذي تتنازعون عليه هو مبدأ واحد، فلا يتكلّم كل واحد عن مبدأ صحيح ويدافع عنه ويصحّ ظهوره في الموضوع.

مثلًا، موضوع قتل الجنين في بطن الأمّ. المصطلحات واضحة، الجنين المقصود به هذا الموجود في الرحم البدني للأنثى، والأمّ هي الحاملة به، وقتله المقصود به الإجهاض المفتعل من الخارج بإرادة واعية بشرية كالذي يحصل في المستشفيات في البلدان التي تسمح بالإجهاض أو كالذي يحصل في غير ذلك من أماكن بالسرّ بسبب منع القوانين للإجهاض. الآن، بالرغم من هذا الوضوح، قد يبقى النزاع بين

المتجادلين بسبب اختلاف المبدأ الذي يدافع عنه كل طرف، مع أن كل مبدأ في حد ذاته صحيح. مثلًا، مبدأ الحفاظ على الحياة، هذا مبدأ مستقبل عن مبدأ التخطيط المالي للمعيشة. كل واحد ثابت في حد ذاته وله قيمته واعتباره. فتجد الناس يتجادلون، فيأخذ أحدهم مبدأ الحياة ويدافع عنه، ولا يتكلّم إلا عن مبدأ الحياة. وتجد الطرف الآخر يتكلّم عن مبدأ المعيشة ويدافع عنه، ولا يتكلّم إلا عن مبدأ المعيشة. فيبقى الخلاف، ثم يدخل غيرهم بمبادئ أخرى، وكل واحد يتحزّب لمبدأ صالح واحد، ولا يريد النظر في مبادئ أخرى صالحة إلى حد ما مثل المبدأ الذي يتكلّم عنه ومنه هو. حتى يصير هذا الجدال نافعاً، لابد من الاتفاق على تحديد المبادئ التي سيتم الانطلاق منها، ثم النظر في كل مبدأ على حدة، ثم النظر في المبادئ مجتمعة والموازنة بينها وترتيب لوازمها القريبة والبعيدة وما إلى ذلك من أعمال الجمع والترجيح والنظر. يجب أن لا يتحزب أي طرف لأي مبدأ صالح بعينه، لكن لابد أن ينظر لكل المبادئ التي تقررت صحتها، ثم ينظر إليها مجتمعة، ثم يطرح الحلول.
الجدل عادة يفشل ليس بسبب قصور العقل أو تعصّب الناس، لكن بسبب عدم التمهيد الجيّد للمجادلة.

...
اقرأ الروايات وفي عقلك تساؤلات. ثم اجعل لكل سؤال المقاطع المناسبة من الروايات، إثباتاً ونفياً، شرحاً وتفصيلًا. هذا أقرب إلى تحصيل الفهم والانتفاع بكنوز الروايات.

...
علّقت مرّة: تسع تعليقات، كلّها سبّ، ولا يوجد فيها أي اعتراض واضح على نقطة معيّنة. مشكلة الناس عندنا أن الذين يسمّون أنفسهم متدينين لا يفكّرون، والذين يسمّون أنفسهم ملحدين فقط يشتمون. وضع بائس. كلّه تعليق على الشخصية، أو تعليق على النيّة، ولا تعليق على الفكرة. وإذا وجدنا تعليقاً على الفكرة، فهو إما تعليق مجمل مبهم (مثل: كلام هراء، لم تجب على السؤال، ..الخ). وضع بائس على كل المستويات. وكل واحد مشارك في جعل الوضع بائساً يظنّ أن كل أحد غيره هو سبب البؤس الشائع وأنه هو لا علاقة له بالموضوع بل لعله يرى نفسه وعقله عين العلاج الناجع. هذا بالرغم من حرية الكلام الموجودة في هذه المواقع، ومع ذلك لا أكاد أرى-حسب تجربتي إلى الآن-إلا أن الغالب سباب يخرج من أناس بلا ألباب.

قال أحدهم بعد قراءة إحدى ردودي على الملاحدة: إذاً كل من يبتعد عن المتوسط الإنساني العام على مر التاريخ فهو معتوه.
فقلت له: هذه إحدى الحجج وليست على إطلاقها. لكن إجمالًا، نعم. الذي يبتعد على "المتوسط الإنساني العام" المشترك بين جميع الناس في أمور عقولهم ووجدانهم، هذا هو الذي فيه الخلل وليس بقية الناس كلّهم. بالمناسبة، هذا هو التعريف "العلمي" الحداثي للخلل النفساني والعقلي، أي هو ما خالف المتوسط الإنساني العام. وكل "الأمراض النفسية" مبنية على هذا الابتعاد عن المتوسط الكيفي العام للعقول والنفوس.(بالمناسبة: أشكرك على التعليق الوحيد المفيد من بين ركام من اللغط الفارغ).

...
عزّ وذلّ في قلبي اجتمعا،
بالعناد النفع من قلبي انتُزِعا.
مالي أكرر وزراً بان ضلالهُ،
الفقيه مَن بحكمته انتفعا.

تضاربت في ذهني المبادئ جملةً،
حتى كفرتُ بجهلٍ قد ابتُدعا.
قل للنفس والبدن بصوت قاطع،
لولا الروح بالله نعيمكما انقطعاً.
هذا نصح أمين قد نصحا،
ألا فالتفتا ألا فاستمعا.

...

حسب مراتب الوجود: كلّما علت المرتبة كلّما زاد عدد المخلوقات التي تستمد منها. بالتالي، الأعلى هو الذي يُمدّ العدد الأكبر من الخلق. وعليه، كلّما زاد إنفاقك كلّما علت رتبتك. وكلّما علت رتبتك كلّما زاد إنفاق الله عليك. قال الله لنبيه "أنفق، أُنفق عليك".

...

لا أحبّ القراءة للقراءة، ولو كنت كذلك لأحببت قراءة أي شئ ولاستوى حماسي في قراءة أي شئ وليس الأمر كذلك. لكنّي أحبّ القراءة حين يكون محبوبي-وهو الحكمة-محتجبة في سطور الكتب. لولا عشق الحكمة لما أحببنا القراءة.

لا أحبّ الكتابة للكتابة، ولو كنت كذلك لأحببت كتابة أي شئ ولاستوى حماسي في كتاب أي شئ وليس الأمر كذلك. لكنّي أحب الكتابة حين تكون روحي تريد التجلّي بحكمتها ورفع الحجب عن مكنوناتها. لولا إرادة التجلّي لما أحببنا الكتابة.

...

بدون جماعة لا قوّة.
بدون إمام لا جماعة.
بدون رؤية مشتركة ومشاهدة علوّ الدرجة لا إمامة.
بدون عقل لا رؤية ولا مشاهدة.
بدون نعمة الله لا عقل.
بدون سؤال لا نعمة.
بدون وجدان الفاقة لا سؤال.
بدون معرفة الكمال لا وجدان للفاقة.
بدون وعي لا معرفة للكمال.
والوعي وعي الذات.

تسع خطوات بين الضعف والقوّة. القدم التي ستخطو بها هي قدم الوعي بالذات. وعلى ذلك، أوّل القوّة هو الذكر، وأوّل الضعف هو الغفلة.

...

السجن سلب للحرية. حين تكون البلد فيها حرية، يكون السجن بحد ذاته عقوبة قاصمة بالتالي قد يكون السجن نظيفاً والوضع فيه جيّداً ومع ذلك تبقى العقوبة لأن الحرية أكرم حالة وسلبها أكبر عقوبة. أما حين تكون البلد سجناً كبيراً، فلابد من جعل السجون قبيحة وشديدة وسيئة جدّاً حتى يكون دخولها عقوبة رادعة.

...

من درس سور القرءآن، يعلم باستحالة فهم السورة حق الفهم بدون نزولها كاملة. لم تنزل السورة إلا كاملة، وحين يتم نزول السورة تنزل البسملة وتبدأ السورة التي بعدها. أضعف المعقول، أن تكون مقاطع السورة الواحدة تنزل كاملة مقطعاً مقطعاً.

...

لو كان تبيّن الحق كاف لجعل الإنسان يعمل بمقتضاه، لما قال الله عن بعض الناس {ودّ كثير من أهل الكتاب لو يردّونكم كفّاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبيّن لهم الحق}. فالحسد أقوى من الحق في بعض الناس. كما أن الحق أقوى من الحسد في البعض الآخر.

...

ليس الغنى مَن استغنى عن الخلق، لكن الغني من استغنى بالحق، فلا يأخذ إلا مقابل عطاء، إذ لا يستقيم وجود إنسان بغير الناس والأشياء.

...

"رب اشرح لي صدري" كما يشرح العلماء السورة من القرءان، يدركون صورتها وعللها وآثارها.

...

أحياناً نقبل بالواقع لكن لا نقبل بالكلمات التي تصف هذا الواقع الذي سلّمنا به. الكلمة أقوى من الواقع، لأن الواقع في الخارج لكن الكلمة تجلب الواقع للقلب وتضرب به باب الروح.

...

لا تجعلن نفسك رقيقاً مستعبداً لأحد، من الوالدين فما دون. اعتق نفسك بإسداء ما يكفي من الخدمات لهم حتى يلعنوا هم استقلالهم عنك قبل إعلان استقلالك عنهم. الأب والأم أكبر الأصنام في حياتنا. أما طغاة السياسة والمجتمع فإنما يأكلون من مائدة الطغيان الأبوي.

...

أن أتمدد على جنبي الأيسر على الأرض الناعمة الوثيرة، وأجعل الدفتر أمامي والقلم في يميني، وأكتب ما يخطي لي، أحبّ إليّ من البرّ والبحر. هذه اللحظات هي التي تبرر لي بقية اليوم.

...

الخصومة نار تفرق بين الخصمين ليفترقا. أما أنا فلا أحب إشعال هذه النار، فإذا اشتعلت أطفئها ولو بكسر نفسي، ثم أفترق عن خصمي ببرود. من تجربتي: ناري تحرقني وإن وجهتها إلى خصمي. وتجربة أخرى: أنا من أهل القرءان (حبّاً ودراسة ورجاء من الله) فأنا أكبر من مخاصمة أحد على شئ من الدنيا بل والآخرة.

...

بدأت هذا الأمر بغير بداية منّي لكن من الله تعالى، وأدخلني فيه الذكر والخلوة والتجرد القلبي من كل هم غير هَمّ الفريضة والنافلة والأوراد والذكر. كم اشتقت إلى تلك الأيّام ! لم أزل منذ ثلاثة عشر سنة أشتاق إليها.

...

لماذا قدَّم الله الذكر على الفكر والتزكية على العلم؟ لأن الذكر والتزكية يُعدًّا النفس لاستقبال أعلى الأفكار والتصديق بالعلم. وإنما تتنزّل الأفكار بحسب النفوس.

...

الدولة: جماعة وكلمة وأسلحة. تتصرف في أرض وتسيطر على أمّة. فحتى تقوم الدولة عليها أن تفرّق الأمّة وتمنع حدوث جماعة فيها، وَ تعاقب على الكلمة المخالفة لكلمتها، وَ تُجرّد الناس من الأسلحة أو

على الأقلّ الأسلحة التي يمكن أن تبطل مفعول أسلحتها. بناء على ذلك، قيام أمّة حرّة لا يكون إلا بحق تكوين جماعة، وحرية الكلمة، وامتلاك أسلحة. ثلاث كلمات: جماعة وكلمة وأسلحة، هذا جوهر الحرية. كل أعمال الدولة مقصدها الجوهري إبطال جوهر الحرية. الدولة عبودية.

...

لولا حلاوة ذكر اسمه ودراسة أسرار كتابه، لوجب على العاقل تمنّي الموت ولما أفزعه الفوت.

...

قد كنتُ أرجو في أوهل الأمر التفرغ من المعيشة للإقبال بحرية على العبادة، حتى أخذ بنا في طريق القراءة والكتابة والمجادلة فصارت العبادة موضع الراحة وذقت معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم لبلال رضي الله عنه "أرحنا بها يا بلال".

...

في النظام الهرمي الرأسي: الفساد قطعي، كل طبقة تدوس مَن تحتها، ولابد من قمع نفسي أو نصرية ضد الأجنبي أو انفجار داخل الهرم.

في الهرم المقلوب: الحكّام خُدَّام، ويمثلون الناس وهم الرؤوس والحكام أرجلهم.

...

يضيق الصدر من عدم الإفصاح. وإرادة الصعوبة يُسهلها. والدخول في التجربة لدراستها والكتابة عنها يُجمّلها. والموت مخرج مَن لا مخرج له.

...

التاريخ بالنسبة لنا ليس هندسة. كثرة العوامل والصدفة أكثر وأظهر من العلاقات النسبية الواضحة والبسيطة.

...

أقرب الدول إلى القرءان، دولة آل عثمان. (القرب بالنسبة لبقية الدول، ومن بعض الحيثيات فقط).

...

حين تجادل العوام، فرداً لفرد، تستطيع أن تتفهم حكم الغزالي بـ"إلجام العوام عن علم الكلام". وتستطيع أيضاً أن تقلل من غضبك تجاه الطغاة الذين لا يحكمون العوام إلا بالسلاح والمال.

أحسن في مجادلة خواص الرجال، أما العوام فلا يفهمون إلا لغة النعال.

ومن يدري، لعل سر كون أوّل أمر ربّاني لموسى هو "اخلع نعليك" قبل إرساله إلى آل فرعون وبني إسرائيل، هو حتى يستعمل نعليه، أحدهما لضرب آل فرعون والآخر لضرب بني إسرائيل.

...

أنا لا أهدي ولا أضلّ، ولا أتسبب بالإيمان ولا الكفر. أنا أتكلّم، والله يفعل ما يشاء بحسب حقائق السامعين. الدليل أن بعض السامعين جعلني في منزلة المهدي بينما البعض الآخر يرى وجود إيداعي في المستشفى العقلي. البعض قال لي "لولاك لما عرفت الله". والبعض الآخر قال لي "بسببك سأكفر بالله". لو كنت أنا العامل الحاسم، لما نتج عنّي الشئ ونقيضه. لا أنفع إلا مَن كان فيه خيراً، ولا أضرّ إلا مَن كان فيه شرّاً، ولا يحبّني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق.

...

هذه خطّة حسنة: الحياة الخاصة تقوم على اللطف والاستدلال بالمعرفة، والحياة العامّة تقوم على العدل والاستعباد بالمعيشة.

...

بما أن النظر لا يفيد حقّاً بغير الكشف. وبما أن الكشف لا يكون إلا بعمل كل فرد في نفسه. فالنتيجة أن المعرفة الحقة لا تكون إلا بعمل كل فرد في نفسه، ولا ينفع أحد إلا الواحد الأحد.
ثم نقول: ما بعد الله غير النبي والقرءان لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، وحيث أن النبي في الغيب والقرءان في الشهادة، فالوسيلة الوحيدة للاستنارة في الشهادة هي القرءآن، والقرءان في أيدي الناس. إذن، خذ القرءان واسع للعرفان، وكفى.

...

لولا التلذذ بما في القرءان من أنوار، لما حرَّم الشرع على العاقل الانتحار.

...

قال: هل صحيح أن الشريعة الإسلامية أخذت من الشرائع البابلية واليهودية والجاهلية؟
قلت: غير صحيح. لو كانت قد أخذت، لوجب إثبات علاقة الأخذ لا فقط التشابه. ثم لو نظرنا في التشابه، سنجد أن بعض ما ورد في تلك الأحكام ما قبل الإسلام هي أحكام في الإسلام أصلًا وفرعاً، وبعضها موجود أصلًا لكن غير موجود فرعاً، وبعضها في الإسلام وغير موجودة لا أصلًا ولا فرعاً. فلو كان قد أخذ الإسلام منهم، لوجب إما أن يأخذه كلّه. وحيث أنه لم يأخذه كلّه، قطعاً وبالإجماع حتى من قبل أولئك التاريخانيون المتدروينيون، فالنتيجة-على أقلّ تقدير-أن النبي كان يأخذ بعض ويترك بعض ما يجده، بالتالي، عنده معيار ما يجعله يأخذ ما أخذه ويترك ما تركه، وهذا المعيار هو الذي يميّز شرعه ويجعله مستقلّاً عن غيره، هذا على فرض اطلاعه وأخذه منهم كما يأخذ مثلًا العبيد الأعراب في هذا الزمان القوانين والآليات من الغرب الأمريكي والأوروبي في بعض المجالات.

...

ما معنى أن الإنسان عجول؟ معناه: في الإنسان روح تعمل بكن فيكون، وهو من العالم الأعلى. وفيه بدن يعمل في ستة أيام، وهو من العالم الأدنى. قبل ارتداد الإنسان أسفل سافلين، وحسب حقيقته، هو كائن عقلي ويعيش في مستوى كن فيكون. فبعد الهبوط والكينونة في البدن الطبيعي، صار يخلط بين المستويين، ويحكم على الطبيعة بما يحكم به على الجنّة، ويطلب من الطبيعة أن تستجيب له بكن فيكون كالجنّة، فلا يراعي التدريج والتفاصيل والوسائل والأسباب الظاهرية. العجلة هي خلط الإنسان بين روحه وبدنه، ومقتضيات كل واحد منهم. العلاج: ضع الرؤية العامّة وتفاصيلها بعقلك، مع ترك مجال لما لا تعلمه مما قد يحدث في الطبيعة، ثم اعمل بجسمك ما عليك فعله من سلسلة الأعمال حسب اللحظة الحالية فقط ولا تفكّر في ما بعدها أثناء العمل. بعبارة أخرى: اجعل العقل للعقل، والجسم للجسم، مع جعل العقل يحكم التوجه العام للجسم، والجسم يستجيب لأفكار العقل ومراجعاته.

...

بدون النبي أو الوارث المحقق للنبي، فلا يوجد شئ اسمه حكم الله والشريعة. لأن ما سوى ذلك فهو من الرأي. ولم يتعبدنا الله بالرأي، بل تعبّدنا بالوحي.

...

(عن رمي المحصنات وحرية الكلام في كتاب الله)
إنما يُجلَد الرامي الذي يذهب إلى الحكام ليشهد على زنا المتزوجة بشروطها المذكورة، والذي سيعقب شهادته جلدها مائة جلدة في حال ثبتت تهمة الزنا في حقّها برميه. فمعاقبته بثمانين جلدة ليس لأجل كلامه، لكن لأجل المائة جلدة التي كانت ستنزل على المرأة بسبب دعواه. ولذلك ذكر الإتيان بالشهداء، وذكر تعالى "لا تقبلوا لهم شهادة أبداً" وهذا خطاب للحكام.

بـالـتالي: لـو رمى أي رامي أيـة امـرأة، خـارج إطـار الـحكام والـقضاء الشـرعي، فـليس هـو مـن المقصودين بالآية.

ثم: الحكام قبل سماع الدعوى، يشترطون على الرامي في حال عدم ثبوت رميه بالشروط التي يريدونها هم في الشهود والشهادة، سيُعاقَب بنحو من العقوبة التي ستنزل على المرأة بسبب رميه، فإن وافق فقيد ألزم نفسه بنفسه، وإن لم يوافق فله أن يخرج من عند الحكام ويرمي بما يشاء في الخارج.

...

من عبد الله من أجل شئ، تقيّد ظهور جمال الله له في هذا الشئ.

ومن عبد الله لا من أجل شئ، لم يظهر له الله في أي شئ فيستوحش من كل شئ ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميّت.

ومن عبد الله لله وما عند الله مطلقاً، ظهر الله له بإطلاقه في كل شئ.

الأول صاحب اليمين، والثاني صاحب الشمال، والثالث المقرّب.

...

قال: ما الحل لشفاء نفوس الناس في بلادنا؟

قلت: الدم ! "ويشف صدور قوم مؤمنين".

...

{فلمّا بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سرباً.}

أ- {فـ} تدلّ على السرعة وقرب حصول الشئ، وليس مثل "ثم" التي للتراخي. فكيف بلغا مجمع البحرين بهذه السرعة؟ ذلك لأن مجمع البحرين هو النفس، لأن الروح هي البحر العلوي والبدن هو البحر السفلي، والمجمع هو النفس التي "أفلح من زكاها" بالروح، و"خاب من دساها" في تراب البدن. خطوة واحدة كفيلة بإيصال الصادق إلى حقيقة نفسه، إلى نور الوعي الذاتي. إذ هذا النور كزيتونة لا شرقية ولا غربية، بالتالي لا حاجة لسلوك شئ وطيّ مراحل لبلوغه، بمجرّد أن يعرف الإنسان حقيقته، إذ طيّ المراحل لا يكون إلا بالأمور الشرقية والغربية، بالأمور المتكثّرة، أما عين الوحدة فحاضرة في عين الذات مباشرة.

ب-{فلما بلغا مجمع}...{فارتدّا على آثارهما}، هذا يدلّ على أنهما سارا ثم بلغا المجمع ثم أكملا المسير ثم ارتدّا. إذ توجد ثلاث مراحل، المسير الأول، ثم بلوغ المجمع، ثم المسير الآخر. المسير الأول في المشرقيات، المسير الآخر في المغربيات، ويزداد علم الإنسان بقيمة الشئ حين يقارنه بغيره، ومجمع البحرين عبارة عن مكان العلم والتعليم، مكان العلماء الذي هو مكان مبارك وملئ بالحياة وفيّاض بالإحياء. فالمسير قبل وبعد المجمع هو مسير في الموت بدرجاته ودركاته، وهو سعي الإنسان لإيجاد قيمة في السماويات كما فعل إبراهيم، أو في الأرضيات كما فعل الجاهلين، لكن الحقيقة أن لا قيمة لسماوي ولا أرضي، ولا شرقي ولا غربي، وإنما القيمة للعلم والعلماء، وبهما يصير للأشياء قيمة.

ج-{نسيا} فنسب النسيان لموسى وفتاه، لكن في الآية بعدها قال الفتى {فإني نسيت الحوت} فنسب النسيان لنفسه فقط من دون موسى، ما معنى ذلك؟ معناه: أهمية النشر المطلق والكتابة. بيانه: حياة الحوت بعد موته واتخاذه سبيله في البحر كان علامة بلوغ مجمع البحرين، وموسى فوّض فتاه بحفظ هذه العلامة والتأكد من حصولها وإخبار موسى حين تحصل. فلما سلكا الطريق، وتعبا من السفر وأصابهما النصب، وأويا إلى الصخرة من التعب، كان هذا الإرهاق والصعوبة سبباً لغفلة الفتى عن العلامة. وحيث أن موسى بتفويض الفتى بنحو عرّضه للنسيان، صار مشاركاً له في النسيان، كما أن

من ساعد إنساناً أو تسبب في جعل إنسان آخر يحسن أو يخطئ له نصيب من معنى الإحسان والخطأ. والعبرة: كما أن مجرّد السفر والتعب فيه أدّى إلى نسيان العلامة، وكما أن تفويض إنسان واحد بمعلومة قد يؤدي رلى ضياعها، فالنتيجة في طريقة العلم هي أنه علينا أن لا نعتمد على ذاكرة إنسان في حفظ المعلومات بل لابد من الكتابة، كما قال الله عن نفسه معلّما لنا-وقد احتج أنصار كتابة العلم من الأوائل بها-"علمها عند ربي في كتاب لا يضلّ ربّي ولا ينسى" ونبّه على هذا المعنى أيضاً في آية الدين حين أمره أن نكتبه صغيراً أو كبيراً إلى أجله لأن ذلك أقسط وأقوم للشهادة وأدنى ألا نرتاب. فإن كان الأمر كذلك لله وفي بضعة دراهم، ففي حفظ العلوم والأفكار والأحاديث الأمر بالنسبة للبشر بالكتابة هو أولى. ثم لابد من النشر على أوسع نطاق ممكن، حتى لا نقع في مغبّة تفويض الآحاد بحفظ علامة أو معلومة، إذ قد تودي بهم الظروف وتجعلهم ينسونها أو يغلطون فيها. الحاصل: لابد لحفظ المعلومة من الكتابة والنشر على مستوى الأمّة. وهذا عين ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم بالقرءآن، كتبه في زمانه ونشره على أوسع نطاقه أمكنه في أمّته. "سنقرئك فلا تنسى" بالكتابة.

د-{حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سرباً} ما دلالة الحوت والبحر في الأمثال وما علاقة ذلك بالعلم الذي هو مركز قصّة موسى هنا؟ الحوت هو النفس، وانقلابه من الموت إلى الحياة في موضع العالِم الإلهي يحصل بالعلم كما قال تعالى "أومن كان ميتاً فأحييناه". والحوت يعني آن تكون شهيتنا وشهوتنا للعلم مثل شهوة الحوت في الأكل. البحر رمز شائع للعلم والعلماء، فعلم الله يُضرَب له المثل بالبحر كما فعل الخضر في الرواية، وكذلك العلماء مثل ابن علي وسلمان وابن عبّاس. فالتأويل: النفس حين تحيا بالعلم، فعلامة حياتها أنه سيكون لها سبيلها الخاص، إذ طالب العلم فرد لا يقلّد أحداً بل ينظر لنفسه ويستنير ببصيرته. وسيتخذ سبيله في البحر، أي في العلم، سيغوص فيه بكل وجوده وشغفه واهتمامه، {سرباً} تشير إلى الانحدار والحركة إلى أسفل، أي بقوّة واندفاع شديد. فعلامة الإنسان الحيّ حقيقة مجموعة في مَثَل {فاتخذ سبيله في البحر سرباً}، كل كلمة جوهرة. {فاتخذ} هو اتخذ، لم يتخذ له أحد ذلك السبيل. {سبيله} سبيله هو، إذ هو فرد من فرد. {في البحر} الانهماك والاستغراق في العلم وطلبه من المهد إلى اللحد. {سرباً} بقوّة واندافع لا يعرف الكلل ولا الملل.

هـ-{حوتهما} موسى يرمز إلى الروح، والفتى يرمز إلى البدن، والحوت هو النفس ولذلك هو {حوتهما} لأن النفس منسوبة من جهتها العلوية إلى الروح، ومن جهتها السفلية إلى البدن. والعالِم يرمز إلى الله تعالى، ولذلك في القصّة أن موسى يتعلّم من العالِم، كما أن الروح تتعلّم من لدن الله تعالى مباشرة {وعلَّم ءآدم الأسماء كلّها}.

-لكل قصّة أكثر من تأويل من أكثر من زاوية. فلا يُحمَل بعض التأويل من زاوية، على بعض التأويل من زاوية أخرى، ويُضرَب بعضه ببعض. ليس ذلك من العقل في شئ. يُحمَل تناسق كل تأويل في حدوده، ومن أوّله إلى آخره. أما الكلمة القرءانية فلها مثل الوجود أبعاد كثيرة ومستويات متعددة.

و-{نسيا} بعد أن نسيا، ذكّرهم الله وعادا وحصل المطلوب. ما معنى ذلك؟ النسيان أمر سلبي، لكنه انتهى إلى أمر إيجابي. المعنى: حتى السلبيات التي تصيب طالب العلم، سيحوّلها الله إلى إيجابيات ويجبرها ويهديه فيه ويجعل عاقبة أمره خيراً. وهذا من عنايته به.

ز-{فلما بلغا مجمع بينهما نسيا} أي بلوغ المجمع سبب لحصول النسيان. لماذا؟ لأن العلم لا ذاكرة فيه. العلم مباشرة الحقيقة، الفهم لا يحتاج إلى تذكّر لصورة شئ، لأنه تذوق لمعنى الشئ. الذاكرة من الماضي، والتخيّل من المستقبل، لكن التعقّل من الحاضر، والعلم الحق حضور، العلم الحق تعقّل، العلم

الحق فهم لما هو قائم في الوجود ولسنن الوجود الحقيقية الثابتة. مجمع البحرين مثل الجنّة، لا يعيش الناس فيها بناء على ذكريات ميْتة من الماضي ولا آمال ميّتة عن المستقبل، لكن يعيشون في الحياة الحاضرة وذلك حيويتهم عالية وحضورهم ولذّتهم قويّة.

...

قال: ما معنى أن آية السيف نسخت آيات العفو والصفح؟

قلت: غير المسلمين ينقسمون إلى قسمين بالنسبة للمعتدين منهم على المسلمين. القسم الأوّل يعتدي على المسلمين حين يكون المسلمين مستضعفين في بلادهم. فالواجب على المسلمين العفو عنهم ولا يرتكبون العنف وهم أفراد في بلد ما. القسم الثاني يعتدي على المسلمين حين يكون المسلمين مستقلّين في بلادهم عن بلاد المعتدين، فالواجب على المسلمين قتالهم وردّ ظلمهم عليهم. فلا عفو بعد الاستقلال، إلا بعد التوبة وترك العدوان والانتهاء عن ذلك في حق المسلمين فحينها قد يعفو المسلمون عنهم.

قال: فماذا عن الذين لم يعتدوا على المسلمين أصلًا، هل لهؤلاء السيف؟

قلت: إذاً نكون من الكافرين الظالمين ! كلّا، ليس لغير المعتدي أي شئ إلا حسن المعاملة والمعاملة بالعدل والمثل. "هل جزاء الإحسان إلا الإحسان".

قال: فلماذا لا نردّ العدوان حين نكون أقلية في بلد ما؟

قلت: لأنهم إنما اعتدوا علينا بسبب قولنا "ربنا الله" أي بسبب ديننا ودعوتنا، ورب ديننا ودعوتنا وهو الله أمرنا بأن نكفّ أيدينا ونتحمّل ما يصيبنا ما استطعنا. ثم لأن الفرد من داخل المجتمع لا يقاتل المجتمع، لكن الجماعة هي التي تقاتل الجماعة. ولو فُتَح الباب لارتكاب العنف من داخل المجتمع للأفراد، لما بقي مجتمع سليماً، فحفاظاً على مبدأ سلامة المجتمعات من الداخل، لابد من كفّ الأيدي وأخذ الحق بالطرق المقبولة داخل ذلك المجتمع. أما إن لم يعجبك المجتمع، فاخرج منه، ثم افعل ما تشاء معه من خارجه، لكن لا تفتات عليه من داخله ثم تبسط يدك بالعنف إليه فهذا ليس من الإنصاف في شئ. لكل مجتمع أحكامه التي يعمل بها، وهي في سياق تعامله الداخلي مقبولة عند أهله والقائمين عليه والقابلين به منهم. فإن كنت ترفض هذه الأحكام، فعليك بالخروج. حتى لو كان النبي يستطيع القيام بانقلاب أو ثورة من داخل مكّة، ما كان ليفعل ذلك بالعنف. القضية ليست في الضعف والقوة، القضية في مبدأ عدم التعامل من داخل المجتمع إلا بالأحكام المقبولة فيه أي فيما يخصّ العنف، والسعي للتغيير بالكلام الذي لا يجوز لمجتمع أصلًا الحكم ضدّه وتقييده ولو قيّدوه فحكمهم هذا غير سار على الناس لأن الكلام فوق الأحكام وسابق على الأحكام وسلطانه أعلى من سلطان الأحكام. الخلاصة: حين تكون داخل المجتمع، فلا ترتكب العنف المرفوض من قبله، وتكلّم كما شئت ما استطعت. أي المبدأ هو كفّ اليد وبسط اللسان. فإذا خرجت منه، فالمبدأ حين يحصل العدوان عليك من قبل أمّة أخرى يتغيّر، فلا يصير المبدأ هو كفّ اليد وبسط اللسان، بل يصير المبدأ هو محاولة الحلّ السلمي بالكلام فإن لم تنفع فتكفّ لسانك وتبسط يدك. {أُذن للذين يُقاتَلون بأنذهم ظلُموا}.

قال: الخلاصة؟

قلت: آية السيف لم تنسخ العفو مطلقاً وتفتح العنف مطلقاً. لكنها نسخت العفو عن المعتدي في حال كنّا تحت يده، وفتحت العنف على المعتدي في حال كنّا مستقلّين عنه. {الذين أُخرجوا من ديارهم}.

...

الحرية ألطاف، وهي قائمة على الاختلاف والإنصاف.

أما كونها {ألطاف} فلأن اللطف ما نبع من الإنسان ووافق إرادته، وهذا تعريف الحرية.

أما كونها قائمة على {الاختلاف والإنصاف} فلأن الاختلاف يعني وجود عدد من الناس، ولهم أفكار مختلفة حيال الوجود وما يجب إيجاده فيه. فلدينا زيد وعبيد. زيد يريد أ، عبيد لا يريد أ لكنه يريد ب. ماذا سيفعلا الآن؟ إما أن يقمع أحدهما الآخر ويقهره على ترك ما يريد، وإما أن يتّفقا على ترك شئ والأخذ بشئ آخر، وإما أن يترك كل واحد منهما صاحبه ليفعل ما يريد. فإن اتّفقا، فلا خلاف، وهو خلاف الشائع بين الناس في شؤون العلم والحكم. وإن قمع أحدهما الآخر، فالقامع يكره أن يكون مقموعاً، فلو أنصف القامع المقموع لما قمعه، إذ الإنصاف أن ترضى لغيرك ما ترضاه لنفسك من حيث الجوهر، وأنت تكره إكراه أحد لك على ترك ما تعلمه وتريده من أجل ما يعلمه ويريده غيرك. ولذلك قلنا بوجوب وجود الإنصاف مع الاختلاف حتى تتحقق الحرية. ومن هنا نعلم بأن العبودية ليس فيها اعتراف بالاختلاف أو لو تقرر الاختلاف فلا يوجد إنصاف أي أحد الأطراف يرى أن له من الحق ما ليس لغيره، ولمشاعره من الحق ما ليس لمشاعر غيره. بالتالي، مع العبودية يوجد التفريق الجوهري بين الناس، توجد العنصرية والعصبية بالضرورة. حيث توجد الحرية، لا يمكن أن توجد عنصرية أو عصبية. الحرية مساواة في الجواهر، وليس في المظاهر. العبودية اختلاق اختلاف في الجواهر بناء على فروق في المظاهر. لا توجد إنسانية مع العبودية. لا يوجد عقل مع العبودية. لا يوجد تفاهم مع العبودية. لا يوجد عدل مع العبودية. الحرية مع العدل، لا ينفصلان. العبودية مع الظلم، لا يفترقان. لذلك الحرية نور، والعبودية ظلام. الحرية سعة، والعبودية ضيق. الحرية بسط، العبودية قبض.

لا يمكن للإنسان أن يترك الحرية، إلا بأن يترك الإنسانية. لأنه سيكفر بإنسانية الناس، هذه مقدّمة ضرورية لسلب الحرية وتقرير العبودية. وحيث أن سلب الإنسانية لا يتمّ في حق إنسان إلا بنفس الطريقة التي تتم في حق كل إنسان وبنفس الحق والحجّة، فبالضرورة إذن لا يمكن لإنسان أن يسلب غيره الحرية إلا بسلب الحرية من نفسه أوّلًا ومن حيث لا يشعر. لذلك الوحشية دائماً مصاحبة للعبودية.

الإنسان هو الحرّ، والحرّ هو الإنسان. ويستحيل اعتبار الإنسان حرّاً إلا إن كان يرى حرية كل الناس.

يجوز أو يجب القتال في سبيل الحرية. لأن الطرف المقابل للأحرار لا يكون إلا عبيداً، إما العبيد في صورة السادة، أو العبيد في صورة العبيد. وحيث أن العبد ليس إنساناً بل هو من السباع والوحوش، فيجوز قتلهم بالحق الطبيعي والدفاع الشرعي. ولأن أسوأ ما يمكن أن ينال الأحرار هو موت الأبدان، لكن العيش مع العبودية هو موت الأرواح وشقاء الأبدان والموت الطبيعي راحة من هذا الشقاء وبعث من ذلك الموت.

كل شئ جائز في سبيل الحرية. كل شئ ممنوع في سبيل العبودية.

ما هي الحرية؟ هي الاعتراف بالاختلاف، وتقرير الإنصاف. فالاختلاف مقبول في المجتمع، والإنصاف أساس القانون. فإن تمّ ذلك، وإلا فيا أيها الأحرار، أقيموا الدنيا ولا تقعدوها !

...

(دعاء الصباح)

اللهم ربّ العزّة، افتح لنا بأعظم الحكمة، وابسط لنا في القراءة والكتابة، وانفع بي هذه الأمّة، اللهم صل وسلّم على النبي والعترة.

...

قُم بعزِّك أيها العالِم،

فمن دون نورك سيطر الظالِم،

الدنيا ليل مُدلهمّ طامس،
وأنت شعاع مهديّنا القائم.

...

قبل تأسيس أي جماعة، لابد من وضع شريعة جامعة. دستور ينظّم السلطات والعلاقات، وكيفية حلّ كل الخلافات بنحو لا يبقى مجالًا لفوضى الخلافات.
ولابد من اجتماع العقول والقلوب على هذه الشريعة الجامعة. ولكل فرد التعليق بما يشاء على البنود المقترحة، ثم يتم النظر في تعليقه والوصول إلى حسم بالإجماع أو الأغلبية (٢/٣) مع السعي لوضع ما يُرضي شئ من مطالب الثلث الأخير إن أمكن، وتسبيب عدم الإمكان إن لم يمكن.
ولابد من وضع كتاب فيه خلاصة الأحكام من جانبها العملي، ووضع كتاب آخر موازٍ له يتضمن الأفكار والمقاصد التي كانت وراء تلك الأحكام حتى يستطيع الناس الرجوع إليها عند الاختلاف في فهم الحقائق والغايات من تلك النصوص الحكمية، إذ كل حكم يقوم على علم وفكر وغاية وجودية.
هلكت الجماعة بسبب عدم وجود هذه الشريعة الجامعة، أو عدم تطبيقها في الأوقات الحرجة والمواقف المفصلية، فلابد من إيجاد ضمانات التطبيق وتأسيس ما يلزم في هذا الجانب بأقصى درجة ممكنة في إطار المقبول عند الجماعة وما تمثّله من رؤى وقِيَم.

...

تأويل قصّة ءآدم: الملائكة هم الناس في الطبيعة. والناس تسعى لتكوين مدنية بعد الرغبة في الاستقرار وحياة الحضارة بدلًا من التنقّل والبداوة، ولذلك آدم خلق في "الجنّة" وهي عبارة عن الزراعة والحضارة. وحتى يستطيع الناس إقامة مدنية، لابد من نظام عام، وحتى يقوم النظام العام لابد من تصوّر ما عن السلطة والسلطان، وهنا يأتي مفهوم الخلافة وآدم الذي هو خليفة. الله هو الملك مباشرة في حالة البداوة والعيشة في الطبيعة المجرّدة أي حياة الغابة والوحشية، لأنه في ظلّ هذا النمط من العيش لا يوجد إلا حقّ القهر، والقاهر هو الغالب، والغالب هو الله وتجلّي الله المباشر، فالحق للغالب والمتغلّب بالقوّة البدنية. لكن للانتقال من حالة الملك الإلهي المباشر بواسطة القهر، إلى مرحلة أخرى يسود فيها مبدأ الرحمة، كان لابد من وضع حاكم إنساني بين الناس يرجع إليه الناس، وهنا تأتي خلافة آدم. فالخلافة هي الانتقال من حكم القهر إلى حكم الرحمة بالنسبة للبشر، أي بحسب النمط الغالب والأساسي للحكم. ومعنى سجود الملائكة لآدم بدلًا من الله، وأخذ حاجتهم (وهي العلم في القصّة) بواسطة آدم بدلًا من الله، هو أن الحكم صار إنسانياً بعد أن كان إلهياً، أي محور النظر سيكون للإنسان والعطاء سيكون بالإنسان ومن الإنسان. فملك الله مبني على حرية الناس وسيادة القهر، لكن خلافة آدم مبنية على عبودية الناس بإرادتهم وسيادة الرحمة، وهذه العبودية الإرادية هي الطاعة، بعكس العبودية غير الإرادة التي هي الإكراه. ولذلك لابد أن يكون الإنسان عالماً مستنيراً (الملائكة) حتى يسجد لآدم، أما الذي لايزال تحت حكم القهر (النار) فهو إبليس الذي سيرفض السجود لآدم أي العيش في ظلّ الحضارة، ومن هنا جفاء الأعراب. إبليس يرفض السجود نظراً إلى صورته الطبيعية، أي النار، ومقارنتها بطين آدم. الطين رمز الزراعة والسكينة والبناء. النار رمز الإهلاك والعنيف والتدمير. والصراع بين إبليس وآدم هو صراع البشر بين مبدأ البداوة السائد والذي اعتادوا عليه وبين مبدأ الحضارة الجديد والمبتدع الذي يخالف طباعهم وأمزجتهم وأصل الحقوق في أذهانهم. إبليس رفض رؤية روح آدم ونفسه، واقتصر على اعتبار طينه، وهذا يدلّ على أن مبدأ البداوة ناظر إلى الظاهر فقط، بينما مبدأ الحضارة مبني على التكامل بين الظاهر والباطن مع إعطاء الأولوية للحقوق الباطنية والمعنوية والروحية والعقلية، بعبارة

أخرى، إبليس يعبّر عن محورية المادّة، لكن ءآدم يعبّر عن محورية العقل، ولا حضارة بدون محورية العقل. نهي الله عن الأكل من الشجرة، يدلّ على أن الحضارة تحتاج إلى تقييد الإنسان لشهواته ولو إلى حدّ ما مهما قلّ هذا الحدّ، البداوة مبنية على مبدأ "الحلال ما حلّ باليد" أي ما تشتهيه وتستطيع أخذه فمن حقك أكله، لكن الحضارة مبنية على مبدأ "الحلال أحلّه الله" أي وجود مبدأ فوق الشهوة المجرّدة لابد من الاحتكام إليه حتى في أمور الشهوة. عداوة إبليس لآدم تعني أن نزعة البداوة وآثارها ستظلّ تؤثر على الحضارة والقائمين عليها، والوسوسة تعني أن تلك النزعة النارية ستتسلل إلى المدينة والقرى بأشكال متعددة خفية وأحياناً تكون شديدة الخفاء لدرجة أن الناس يظنونها من شؤون العقل وهي بالضدّ من ذلك. محاكمة الله لإبليس عل عصيانه تقرير لمبدأ المحاكمة وسماع أقوال المتهم ولو ثبتت عليه التهمة أي لا عقوبة بغير محاكمة منصفة يكون للمتهم حق الدفاع عن نفسه، وهذا مغاير لمبدأ البداوة الذي يعاقب بدون نظر إلى مَن يُراد إنزال العقوبة به فصاحب القدرة هو الذي يقرر بنفسه المجرم من غيره ومن يستحق العقوبة ولماذا وكيف ولا ينظر فضلًا عن أن يستمع ويعتبر ما يقوله المقهور. أعطى الله ثلاث أشياء لآدم، العلم وَ الزوج والمعيشة، كذلك هذه هي الأمور الثلاثة التي لابد من توفيرها وضمان الحدّ الأدنى الجيد الممكن منها لأهل الحضارة، فالعلم للروح والزوج للنفس والمعيشة للبدن. أما في البداوة فالقيمة الوحيدة هي القوة على قهر الآخر ثم الغنائم تأتي بعد ذلك ولا قيمة للعلم إلا بالقدر الذي ينفع للقهر، ولا يوجد زواج وإنما يوجد شهوة واستغلال للنساء كمصنع للأطفال، والمعيشة تأتي من الموجود في الطبيعة بغير تعمّل أو باسرقة ما صنعه الآخر أو باستعباده . وكون الله استخلف آدم بسبب تفوّقه في العلم، يكشف عن المبدأ الأعلى في الحضارة وهو العلم، وبه يقاس خير الناس من شرّ الناس أي المعيار الأعلى للقياس. أما في البداوة فالمقياس هو القدرة على التحكم في الأشياء. فمبدأ البداوة هو "الإمارة ولو على الحجارة"، لكن مبدأ الحضارة هو "الحكمة ولو على لسان الكفرة". اصطفاء الله لآدم للخلافة، يكشف عن أساس النبوة والولاية، فلا يوجد نبي إلا وهو من {أهل القرى} أي من أهل الحضارة والاستقرار الزراعي والمدني، ولا يوجد نبي ولا ولي في جفاة الأعراب، ولا يبقى نبي أو ولي في البادية إن استطاع الاستقرار. وضع الله لصراط مستقيم وشرع وهداية لآدم، يكشف عن وجوب وجود مدونة أحكام لاستمرار الحضارة، أما البداوة فلا تحتاج إلى غير المشافهة ولذلك إبليس يوسوس ولا يكتب. أكبر فتنة لأهل الحضارة هي {شجرة الخلد ومَلك لا يبلى} ففي سبيل تحصيل الخلد المادّي أو الملك الشخصي، سيتحوّل أرباب الحضارة إلى استعمال نار البداوة لقهر بعضهم البعض. الشجرة التي أكل منها آدم هي الشجرة التي كذب عليه إبليس وسمّاها {شجرة الخلد}، كاشفاً بذلك عن أعظم أسباب تغيير الحضارة وذلك أن أهلها قد يغفلون عن قيمة الروح والنفس، والخلود لها، فلا يشتغلون بهما ويطلبون النعيم الخالد بواسطتهما، فبدلًا من ذلك يسعون إلى الخلود المادي الجسماني ويظنون أن الأكل من الشجرة الملعونة النارية هو وسيلة تحصيل الخلود في الدنيا، فيشعلون نار الحرب ويقتتلون ويضرب بعضهم رقاب بعض على الدنيا الجسمانية، فيؤول أمرهم إلى الهلاك. الخلد للنفس، والروح هي الملك الذي لا يبلى. وبدلًا من طلب الخلد والملك الذي لا يبلى حيث يكمن واقعياً، تأتي الغواية الإبليسية لتنزل الأمور غير منازلها فتجعل الإنسان المتحضر يطلب الخلد والملك الذي لا يبلى مادّياً وهو أمر مستحيل وجودياً فيخسر ويخرب بيته بيده. والكلمات التي تلقّاها ءآدم هي العودة إلى محورية الروح والنفس، وطلب العلم ومركزية الكلمة، أي الرجوع إلى الحضارة. وعلى هذا، قس.

...

لا أستطيع العيش بجدّية إلا في ظلّ الحرية. اللهو والعبثية فرع العبودية السياسية.

...
إن اعتادت النفس على علاقة بين شيئين، فحتى لو تغيّرت طبيعة الشئ الأول من حيث الواقع الخارجي فإنها ستُحدث الأثر في حال برز الشئ الأول المتغيّر واقعياً لكن كأنه لم يتغيّر.
مثال ذلك: يعتاد الطفل على الربط بين غضب الأب وبين حدوث الألم الجسماني أو الفقر المالي. لكن قد يكبر الطفل، ويفلس الأب أو تذهب قدرته على إيقاع الألم الجسماني أو الفقر المالي، بل يصير الابن أقوى من والده أو بعيد عنه وَ هو الذي ينفق على والده أو هو في غنى عنه. ومع ذلك، قد يغضب الأب فيشعر الابن في نفسه بخوف وضيق وكأن مصيبة ستحلّ به. هذا ناشئ من الطفولة وأيام العجز. فإذا التفت لهذا المعنى، انحلّت الرابطة وذهب الخوف ولو اشتعل الأب كالبركان.
والأمثلة كثيرة. معظم مشاعرنا إن لم يكن كلّها هي فروع الطفولة ونفوسنا الضعيفة العاجزة. ولذلك يشتغل الظالمين أشدّ اشتغالهم على الناس حين يكونوا أطفالاً، ويزرعون فيهم كل ما يحتاجون إليه من الناس حين يكبرون في تلك الفترة حيث تكون النفس قابلة بغير حساب ومنفعلة لجميع الأسباب وهي أشبه بصفحة فارغة في كتاب يكتب عليها ما يشاء الأرباب. انتبه لهذا المعنى، واشتغل على نفسك في مراقبة نفسك ومشاعرك وانفعالاتك، وتحرر منها. حصّل أسباب القوّة ما استطعت، وامح من نفسك كل خوف فإن خوفك كلّه تقريباً لا مبرر له وإنما هو انفعالات طفولية وذهنك يخدعك بالاضطراب والشعور بالقلق والإحساس الألم ونهاية العالَم. لا يوجد كلب من الظالمين يستطيع تغيير شعرة من حقيقتك الخالدة ونفسك الأبدية وقيمتك الآدمية. ومن علامات طفولية تلك الانفعالات، خصوصاً عند الخوف، هو أنك تفقد الشعور بقوّة الطبيعية وتعود كأنك طفل من الخور والجبن، وتشعر كأن قيمة حياتك كلّها انتهت (ذلك لأن الطفل يأخذ قيمته من ما يسبغه عليه غيره من "الكبار") ولاحظ فقط الشخصيات التي تجعلك تشعر بهذا الخوف والانفعال، وتأمل فيها وستجد أنك في الظروف الطبيعية لا يمكن حتى أن تعتبرها من الشخصيات التي تستحق أن تعترف بقيمتها الإنسانية فضلًا عن اعتبارها مصدراً لقيمتك الإنسانية. وذلك لأن عودة العلاقة الطفولية بين "غضب الكبير" وبين "انعدام القيمة-انعدام الحياة" يجعلك في حالة تشبه التنويم المغناطيسي أو تشبه تعاطي شئ من المخدرات التي تدخلك في حالة شبيهة بالنوم وكأن غيرك يتحكم بك وهي الحالة التي عليها الأطفال عموماً ولذلك حين تكبر لا تكاد تتذكر شيئاً من طفولتك ولا تتذكر إلا كما تتذكر أحلامك عادة وبنفس الوضوح وتشعر نحوها كأنك كنت تحلم، وذلك لأن الطفل يعيش في حالة تشبه الحلم ويشعر بأن غيره يتحكم به ويحرّكه ويأمره وينهاه بغير قيمة ذاتية له. الخوف من الناس خرافة زرعها الناس في نفوس الصغار حتى يسهل عليهم التحكم بهم حين يصيروا حسب الصورة من الكبار. الكبار في المجتمعات الطغيانية هم في الحقيقة من الصغار، أي صغار الأذهان كبار الأبدان. ولذلك يكثر تصرّف "الكبار" كأنهم صغار، خصوصاً صغار الفئات المستضعفة والمغلوب على أمرها. الشئ الوحيد الذي يمكن أن يوقظ الناس من أحلامهم هو الثورة الفكرية العنيفة، والتسلّح العام وفي حال استعمل أحد من الناس ضدّهم أدنى ترهيب عنيف وقهر فعليهم تحويل البلاد إلى أنهار من الدماء انتقاماً من ظالميهم والمعتدين عليهم إن اضطر الأمر.

...
الدنيا فيها مزرعتها وثمرتها. لكن الآخرة مزرعتها في الدنيا وثمرتها في الآخرة.

...
قالت: {وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ} لماذا ذكر النساء آخر شئ وقرنهم بالغائط أليس في هذا احتقار للمرأة؟

قلت: توجد أربعة أمور في الآية، المرض والسفر والغائط ولمس النساء. لو ذكر لمس النساء أوّل شيئ، ستعترض المرأة المعترضة وتقول "لماذا ذكر النساء أوّل شيئ في نواقض الطهارة، وذكرها قبل الغائط، فهل المرأة نجسة إلى هذه الدرجة". ولو ذكر المرأة آخر آخر فستعترض "لماذا ذكرها آخر شيئ وبعد الغائط، فهي الغائط أفضل من المرأة !". ولو ذكرها في المرتبة الثانية قبل الغائط فستعترض وتقول "فهل المرأة أشد نجاسة من الغائط". ولو ذكرها في المرتبة الثالثة بعد الغائط فستقول "لما قدَّم ذكر الغائط على المرأة، فهل المرأة إلى هذه الدرجة محتقرة في الشرع". باختصار، كل احتمال ممكن لذكر ما يريد القرءان ذكره يمكن أن يرد عليه اعتراض، لكن ولا اعتراض منها يصحّ. لأن الغاية من الآية ذكر الأمور التي تغيّر حالة الجسم وتجعله بحاجة إلى التطهير للرجوع إلى نظافته الأصلية، والمرض يصيب كل الناس، والسفر يفعله كل الناس بدرجة أو بأخرى إذ هو انتقال يغيّر من حالة الجسم، والغائط يفعله كل الناس، لكن ليس كل الناس يفعل الجماع المقصود بلامستم النساء. وبغض النظر عن الحكمة من التقديم والتأخير، فالغاية هي جمع الاحتمالات الأربعة لتغيّر الجسم، وهي هذه.
فقالت: لماذا لم يذكر "لامستم الرجال"؟
قلت: أوّلًا لأن الشرع نزل على رجل وخاطب الرجال بشكل رئيسي وهم يعلّمون أزواجهم. ثانياً معنى "لامستم الرجال" متضمن في "لامستم النساء" لأنه على المرأة التطهّر بعد هذه الملامسة أيضاً. ثم إن الله عظَّم المرأة تعظيماً في آية {فإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير} كما قال الشيخ ابن عربي قبل ثمانمائة سنة وليس محاباة للحركة النسوية اليوم، أي حين جعل في مقابلة امرأتين من أزواج النبي الله وجبريل وصالح المؤمن والملائكة والنبي معهم. فكما أنه ذكر لمس النساء مع الغائط، ذكر امرأتين هنا في مقابلة الله والنبي وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة وذكر كون مريم "آية للعالمين". وجنس المرأة مثل جنس الرجل، بعض أفراد هذا الجنس يستحق أن يُقرَن بالغائط وبعضه يستحق أن يُقابل به الله وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير.

...
منذ أدخلني الله هذا الطريق، ما واجهني أحد بشيئ أكرهه إلا وجدت أنني قد فعلت قبل ذلك شيئاً يكرهه غيري. وما لاحظت واعترفت بأنني أخطأت في حق غيري وبهذا الخطأ وقع عليّ ما وقع، إلا أصلح الله حالي وأفادني فائدة تذهب ذلّ الخطأ وتبدله بعزّ ونور العلم والكرامة وما أكثر عودة من واجهني بما أكرهه إلى التوبة ومواجهتي بما أحبّه. باختصار: لم يظلمني أحد إلا بعد ظلمي لنفسي وغيري. أسأل الله السلامة.

...
أعرف نضج الإنسان بمدى اعترافه بأخطائه وراحته بعد هذا الاعتراف ومدى راحته وسهولة قيامه بهذا الاعتراف. الرجل هو الذي يقول "إني ظلمت نفسي" في أمور العمل والحكم ويقول "لا أدري" في أمور العقل والعلم. أما الذي يلوي ويلتوي، ويرعد ويزبد، ويصرخ وينفخ، ليثبت أنه محق في كل أمر وعلى كل حال، ففي كل لحظة يُنقص-من حيث لا يشعر-من قيمته بقدر ما يظنّ أنه يرفع من حقانيته وأحقيته.

...
لو شئت، لرأيت كل إنسان محقّاً في كل شيئ. ولو شئت، لرأيت كل إنسان مبطلًا في كل شيئ. ولا أراه محقاً في كل شيئ، إلا إن نظرت إليه بعين الحقيقة ومن حيث الحقيقة المطلقة، وليس من حيث عينه هو. ولا أراه مبطلًا في كل شيئ، إلا إن نظرت إليه بعين الحق ومن حيث الحقوق الواجبة، وليس من حيث عين الذي لا إله إلا هو. ولأننا بالحق والحقيقة نستطيع أن نرى الكل محقّاً والكل مبطلًا، فنحن في تردد. فإن

أخذنا الناس بما نعلم من الحقيقة، وقف الحق في وجهنا. وإن أخذنا الناس بما نعلم من الحق، وقفت الحقيقة في وجهنا. فالصراع ليس في الناس، ولا في العيون، لكن بين الحق والحقيقة. وهذه هي الحيرة.

وقد ذكر الحيرة القرءان. فذكر مثلًا {كل من عند الله} كما أنه ذكر {ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك}. فإن رأيت السيئة من النفس، وقفت حقيقة {كل من عند الله} في وجهك. وإن رأيت السيئة من عند الله، وقفت {ما أصابك من سيئة فمن نفسك}.

وفي مثال آخر، ذكر {من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر} كما أنه ذكر {وما تشاؤون إلا أن يشاء الله}. فإن رأيت الكفر كمشيئة الإنسان، وقفت {إلا أن يشاء الله} في وجهك. وإن رأيت الكفر كمشية الله، وقفت {من شاء فليكفر} في وجهك.

والحيرة في العقل تؤدي إلى الحيرة في العمل، أو تحتمل ذلك. لأننا حين نعتبر الشئ من عند الله، سنعامله معاملة غير معاملته لو كان من عند الناس. ولو اعتبرناه من عند الناس، سنعامله معاملة تختلف عن معاملته لو كان من عند الله. العمل تابع للعقل. وتردد العقل يعقبه تردد العمل. وتناقض العقل يسبب تناقض العمل.

ومن هنا انقسم الناس إلى ثلاثة أقسام:

فقسم حصروا أنفسهم برؤية الأمور من الإنسان، فلم يلتفتوا إلا إلى الإنسان وإلى الطبيعة. فسهلت حياتهم، واتضحت الرؤية في أذهانهم، واستقامت وتوحدت أعمالهم. فكل ما يحدث له سبب طبيعي وسبب إنساني، أو مجموعة أسباب، لكنها في نهاية المطاف طبيعية وإنسانية وكل ما علينا هو البحث عنها لمعرفتها. وهؤلاء عادة ما يكونون سادة الدنيا.

وقسم رأوا الأمور من الله والإنسان، فهؤلاء ترددوا وتشوشوا واضطربوا، فإن كانت لهم قدرة في الدنيا اعتبروا ما عندهم من خير من الله وما عندهم من شرّ من الناس والطبيعة، أي ما يناسب بقائهم في القوة والسلطة يجعلونه لله حتى لا ينازعهم فيه أحد وما سوى ذلك ينسبونه للناس حتى يحمّلوهم وزره ويبعدون عن أنفسهم وزره وحتى لا يحاربهم الناس بسببه. وإن كانوا من الضعفاء والفقراء والأتباع، فيعتبرون ما عندهم من شرّ من الله حتى يبرروه ويهون عليهم، وما عندهم من خير من أنفسهم حتى يفرحوا بأنفسهم وقيمتها. أو قد يرون الشرّ من عند خصومهم وحسادهم ليبرروا لأنفسهم بغضهم وكرههم واتقائهم والبخل عليهم، ويرون الخير من عند الله حتى يتّقوا منازعة الآخرين لهم فيه. وهذا القسم عادة فاشل في أمور الدنيا، مضطرب متذبذب، لا قسطاس مستقيم لهم يزنون به الأمور، ويتبعون الهوى وما تشتهيه أنفسهم وهم يحسبونه عين ما تمليه عليه عقولهم وأرواحهم.

والقسم الثالث هم الذين حصروا كل شئ في الله تعالى، وجوداً وذاتاً وأمراً وفعلًا وحكماً ومشيئة وإرادة. فيقبلون كل شئ، ويرضون بكل شئ لا مفرّ لهم من قبوله من حيث واقعهم، وحتى لو ميّزوا من حيث واقعهم بين الأمور لكن قلوبهم وعقولهم وأحكامهم الذهنية لا تفرّق بين الأشياء والحوادث فهم لا يرون إلا الله في كل شئ مطلقاً. وهؤلاء عادة ما يكونون من المنزوين والمعتزلين والمتكلّمين أكثر من كونهم فاعلين مؤثرين مغيّرين للعالَم لأنهم لا يرون قيمة لتغيير العالَم إذ العالَم قبل التغيير هو تجليات الله والعالَم بعد التغيير هو مجلى الله، فأي قيمة للتغيير إذن. هؤلاء عشاق الحق، وريحانة الدنيا، وجمال العالَم. يُنفسّون عن الناس كرب الاحتجاب عن الحق، والاشتغال بغيره. لكن لا يمكن بناء شئ حقيقي

في الدنيا بناء على كلماتهم والاقتداء بهم إذ كما قلنا هؤلاء يفتحون باباً للمتعالي وسط العالم السفلي، فهمّهم وغايتهم ليست الدنيا حتى تصلح الدنيا بهم.

وعادة يما يرتاح أهل القسم الأول عند أهل القسم الثالث، إذ الأضداد تلتقي ببعضها. أما أهل القسم الثاني فالغالب أنهم يتصارعون مع بعضهم البعض. وما صراعهم إلا ظهور للصراع الكامن في قلوبهم ونفوسهم. الصراع بين نسبة الأشياء لله ونسبتها للخلق يمزّقهم ويشتتهم، وعاجلًا أم آجلًا ينعكس خارجهم وفي علاقتهم بغيرهم، التعصّب والانغلاق والسخف والتناقض ضرورات وجودية للقسم الثاني.

القسم الأول لهم الحجاب وهم الأرباب، والقسم الثاني لهم الكتاب وهم الأصحاب، والقسم الثالث لهم اللباب وهم الأحباب.

...

عقبة البدوي الخروج من الكلل.
عقبة الحضري الخروج من الملل.
إذ البدوي يشقى بكسب معيشته،
والحضري يشقى بتسلية نفسه.
شفاء البدوي في الاستقرار و العدل،
وشفاء الحضري في أنوار العقل.

...

العلم أعظم شئ، في الدين وفي الدنيا.
البرهان:
١- الدين خير من الدنيا، لأن به تُنال العقبى الأبدية وبسط السعادة القلبية في الدنيا.
٢- الصلاة عمود الدين، حسب الحديث الصحيح.
٣- ذكر الله أعظم من الصلاة، حسب الآية {إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر}.
٤- ذكر الله نتيجة للعلم، حسب الآية {واذكروا الله كما علَّمكم ما لم تكونوا تعلمون}. فالتعليم علّة الذكر وتبريره. أي كما أن الله علّمكم ما لم تكونوا تعلمون، فاذكروه. بالتالي العلم علّة الذكر، والعلّة أشرف من المعلول.

...

كنت أتساءل عن سبب عدم قتل يزيد بن معاوية لعنهما الله، لسيدنا علي بن الحسين عليهم السلام. بعد كربلاء، سيق علي بن الحسين مع أهل بيته سوق العبيد إلى دمشق حيث يسكن يزيد. ولم يبق من ذرية الحسين إلا علي ابنه، البقية كلّهم قُتلوا في كربلاء. فكان بالإمكان، إن شاء يزيد، قتل علي بن الحسين ويقطع ذريته، فلماذا لم يفعل ذلك؟

لم أزل مترددا في هذا، ومرّة أنسبه للطف الإلهي، ومرّة أنسبه لسرّ عند يزيد، ومرّة إلى غير ذلك. لكن لم يطمئن قلبي بشئ إلا بعدما وقع في يدي أمس ديوان "الإمام السجاد" وهو جامع لأشعار علي بن الحسين عليه السلام، فأوصلني الله إلى اليقين.

وخلاصة الجواب: أراد يزيد أزالة وسم "الطلقاء" عن بني أمية، والذي وسمهم به النبي وهو من بني هاشم حين عفا عنهم بعد التمكن منهم في فتح مكّة فقال "اذهبوا أنتم الطلقاء". فانتقم يزيد لمقتل كبار قريش وهزيمتهم في المعارك بمذبحة كربلاء، ثم ردّ على وسمهم بالطلقاء بما حدث في دمشق.

أما تفصيل الجواب ففي قصيدة همزية يشرح فيها الإمام ما حدث لهم في كربلاء. ويصل إلى أن يقول {وقد حملونا فوق ظهر جمالهم/ بغير وطاء جدّنا وغطاءِ/ وطافوا بنا شرق البلاد وغربها} هذا الطواف حتى يرى الجميع ما يحدث لبقية أهل بيت النبي، الذين يمثّلون النبي في وجدان المسلمين، وبني هائم خصوصاً. {جميعهم يهجونا بهجاءِ} وهذه للإمعان في الذلّ، وحتى تصل الرسالة للبصر بمشاهدة الطواف، وتصل أيضاً للقلب بسماع الأذن. {وجاءوا بنا ذُلّاً دمشق يزيدهم} أي إلى يزيد بن معاوية، ودمشق عاصمة الأمويين. {وقد أوقفونا عنده بسواءِ/ وقال "لقد نلت المنى كل مقصد/ بقتل أخيكم قد بلغت هنائي"} هذا كلام يزيد، أوقفهم أمامه كالعبيد، وقال يزيد لأخت الحسين زينب عليها السلام "لقد نلت المنى كل مقصد بقتل أخيكم قد بلغت هنائي". إلى الآن، مقدّمات. وهنا محلّ الشاهد، يقول علي بن الحسين {وقد رام قتلي كي يقطع نسلنا} المقصود أنه أظهر هذه النيّة لمن حوله، وليس المقصود أنه رام أي أراد قتل علياً بن الحسين لكنه لم يقتله إذ لظهر ضعفه وخلله أمام عبيده من الدمشقيين والأمويين، لكن المقصود أنه أظهر وكأنه يريد قتله، فلماذا لم يقتله ويقطع نسل الحسين؟ بعد أن أظهر تلك النية بقتله، يكمل الإمام وصف المشهد {وذي عمّتي صاحب بغير عزاءِ/ وصاح بهم كل الحضور جميعهم} فبدأ الصياح المتبادل بعد إظهار نيّة قتل علي بن الحسين، وهذا بالضبط ما أراده يزيد حتى ينفعل الجميع ويظهر تمكّنه من إتمام ما يريده، ولا يوجد أحد يمنعه من قتل علياً بن الحسين ويقطع نسله للأبد، إذ لا يوجد من يدافع عن علي إلا عمّته وهي امرأة لا حول لها ولا قوّة في ذلك المجلس والموطن ولذلك وصف الإمام عملها {صاحت..بغير عزاء} فلا تملك إلا الصياح، وحتى هذا الصياح لا فاعلية له. وحين تمّ الأمر، قال يزيد {فقال "دعوه، ذا من الطلقاء"} وهو المطلوب. كما قال النبي "اذهبوا فأنتم الطلقاء"، ردّ يزيد "دعوه ذا من الطلقاء".

بعد ذلك، حسب رؤية يزيد العمياء طبعاً، حين يرمي أحد بني أمية أو قريش الجاهلية بأنها "من الطلقاء"، يستطيع الأموي أن يفخر على بني هاشم والعلويين والمسلمين أيضاً بأنه أطلق علي بن الحسين وهو بقية ذرية الحسين بل الإمام المهدي الذي سيصلح به الله الأرض ويملأها عدلاً وجوراً سيكون من أولاده، علي هذا نحن الذين أبقينا على حياته وأطلقناه وقد كان في قبضتنا، فإيّاكم ورمينا بعبارة مذلّة بعد اليوم، فكما أن لمحمد بني هاشم يد علينا فلنا نحن أيضاً يد على محمد وعلى بني هاشم وعلى المسلمين بل على الناس أجمعين بإبقاء علي بن الحسين حيّاً. "دعوه، ذا من الطلقاء".

لولا أن إيذاء علي بن الحسين والحسين وآله هو من الكفر الذي صاحبه من أشقى الأولين والآخرين، ولولا أن يزيد لا تصحّ له إمارة ولا ملك في الإسلام، ولولا أن الانتقام الجاهلي ليس من الإسلام في شئ، أقول: لولا هذه الأمور الثلاثة، لكان ما فعله يزيد القرود عين العقل ! المشكلة أن كثرة ملاعبة القرود، قد تجعل الإنسان مثلهم فلا يحسن الفهم. وصار ما أراده منقبة، هو بحد ذاته مثلبة. وما أراده لرفع العار عن نفسه، عين سبب الانحطاط والسفالة في عين الخلق الذين أراد تعظيم نفسه في أعينهم، حتى أن أكثر المحدّثين مداراة للحكام والأمراء خصوصاً قال في رواية "العن يزيد ولا تزيد" وحين أراد أن يتورّعوا قالوا "لا نحبّه ولا نلعنه". فأسقط الله اعتباره من كل وجه عند كل من له اعتبار من العلماء في وجدان المؤمنين وعموم المسلمين-تقريباً، إذ لا تخلو أمّة من خبيث يبلغ النهاية في الخبث.

...

لست مسؤولًا عن ما يحدث لك، أنت مسؤول عن كيفية الاستجابة لما يحدث لك.

حين يحدث حادث، فتكره حدوث ذاته، فأنت بذلك تدّعي الربوبية، لأنك تفترض أن الحوادث لابد أن تكون ملائمة لأمرك وهواك لاغير، وكأنه لا يوجد غيرك في الوجود ولابد أن لا ينفعل الوجود إلا عن أمرك ولابد

للحق أن يتبع هواك. ولذلك تشعر بالألم في نفسك بعد كره ذات الحادث، وتشعر بالضعف والخوف، وتشعر بالعجز والاضطراب والقلق، لأن هذه الآثار كلّها ناتجة عن سلب الله عنايته ونوره عنك وتركك لنفسك، إذ تدّعي أنك رب الكون، حسناً، فالله يتركك وحدك حتى تنظر يا رب الكون كيف ستفعل. فإن كنت مؤمنا ولجأت إلى الله بعد كره ذات الحادث، وطلبت منه العون، فإنك تكون قد أظهرت العبودية بعد افتراضك الربوبية من حيث تشعر أو لا تشعر، وبعد العبودية تأتي المعيّة النورية الإلهية، فييسّر لك الأمر وتشعر بالقوّة من جديد.

العبرة ليست بالحادث، العبرة بالجواب. والجواب لا ينظر للحادث، لكن لكيفية التعامل معه. "الذي خلق الموت والحياة، ليبلوكم أيّكم أحسن عملًا". الخلق منه، والعمل منك. لا تحاول الخلق فإنك لن تستطيع، ولا تترك العمل حتى لا تخسر وتضيع.

خلاصة العمل: الإحسان في كل شئ، والصبر على الضراء، والشكر على السرّاء. وتفاصيل العمل فروع الإحسان والصبر والشكر.

...

لا يَظهَر عدم اختلاف الناس، إلا حين لا يُظهِر الناس اختلافهم.

مثل ذلك: لو وزّعنا قطعة حلوى على عشرة أشخاص. ثم وضعنا أسلحة على رقاب تسعة منهم وقلنا لهم "كلوا هذه الحلوى ولا تنطقوا بكلمة عنها". وأكل العشرة، ولم يتكلّم إلا أحدهم، لأن البقية يخافون من الكلام والقتل. الذي سيظهر هو وحدة رأيهم، وسيقول مَن ينقل الحدث "ظهر فيهم رأي واحد فقط". الآن تصوّر العكس. لو تركنا العشرة أحراراً ليتكلّم كل واحد منهم كما يشاء ويُعلّق بما يشاء، فقد يظهر إلى حد عشرة آراء إلى لم يكن أكثر لأن بعضهم قد يتكلّم بشئ حين ينظر إلى الحلوى ثم بشئ آخر حين يأكلها ثم بشئ ثالث أثناء الأكل ثم بشئ رابع بعد الفراغ من الأكل. فقد يظهر إلى حد أربعين قولاً وتعليقاً، فإذا أزلنا المشتركات سيبقى في أيدينا الكثير من الأقوال المختلفة.

بالتالي حين نجد في أمّة من الأمم اختلافاً كثيراً، فهذا شاهد واقعي صادق على وجود حرية كلام أو على قيود أقلّ على الكلام.

بناء على ذلك، حين تنظر في كتب علماء المسلمين، وتجد أنه لا يوجد علم من العلوم إلا واختلفوا فيه اختلافاً كثيراً، وفي كل مسألة نظروا فيها أخرجوا أقوالًا كثيرة، فهذا شاهد على حرية كلامية وتعبيرية فكرية في المسائل العلمية.

القبول بالاختلاف شاهد على الاعتراف بالحرية أو تقرير قيود أقلّ على الكلام. مما يشهد بدوره على الاعتراف بذوات المتكلّمين وفرديتهم، وعدم وجود سلطة مركزية موحدة تقرر كل شئ بالنيابة عنهم أو باستقلال عنهم وقهر خارجي لهم.

الذي لا يعرف كيف يتعامل مع الاختلاف، لا يمكن أن ترتاح نفسه للحرية.

لابد من وضع منهج جامع لكيفية التعامل مع الاختلافات مهما اتّسعت، حتى تتأصل الحرية على قواعد صلبة وتبقى في النفوس راسخة. فما أسهل ارتداد الناس إلى العبودية بسبب عدم قدرتهم على التعامل مع الاختلافات الظاهرة بالضرورة من الحرية.

...

الزواج: مذبحة المحبّة ومقبرة الشهوة.

...

لو تأملت المباني المصممة على أساس التصميم الإسلامي التقليدي، من الداخل ومن الخارج وتحديداً من الداخل، ستجد أنها تمثّل الطبيعة المعقلنة والمتروحنة. بمعنى أخذ الخصائص الجوهرية للطبيعة لكن المتعالية لها والمظهرة لحقيقتها الهندسية والمرتّبة السماوية. فتشعر أنك في الطبيعة، لكنك فوق الطبيعة، في آن واحد. وهنا سرّ جمالها وعظمتها.

...

أركان الرئاسة العشرة، لإقامة نظام سياسي واجتماعي عام تغلب فيه السلامة والقوّة، وهي أركان متكاملة لابد من وجودها كلّها إجمالاً، وإن سقط بعضها سقط أو سيسقط كلّها عاجلًا أم آجلًا:-

١- العامّة. (كل الناس المسلمون باليد واللسان)

٢-الشورى. (لا الاستشارة).

٣-الرضا. (الحقيقي الظاهر-الرضا في أمر الرئاسة وأمر الأموال العامّة).

٤-الرقابة. (الكلية من الكل، بمستويات).

٥-المحاسبة. (المباشرة والتمثيلية).

٦-الكلمة. (الحرة المطلقة، لفظا وكتابة).

٧-الخلع. (لطفاً وقهراً).

٨-المركز. (العام والخاص).

٩-التفويض. (للسلطة على النفس والمال بالحق).

١٠-المنفعة. (الحق: النص والمصلحة).

...

نصاب مجلس الدرس: اثنان. فإن وجدت رفيقاً واحداً، فأقيموا مجلساً تتدارسون فيه الكتاب.
نصاب مجلس الرقص (أقصد ذكر الله والطرب به): أربعون. فإن حصل، فقسّموا أنفسكم إلى ثلاث حلق متتابعة، في الأولى سبعة، في الثانية ثلاثة عشر، في الثالثة سبعة عشر. وليقم بالغناء واحد، وضرب الدف اثنان.

...

في كل دين عبارات تجعل أكبر عنصري يقشعرّ، وتجعل أكبر إنساني عالمي يخجل. العبارات العنصرية جاءت لربط العوام ببعضهم في منطقة معيّنة، والعبارات العالمية تفرّع حقيقي للرؤية الوجودية المستنيرة. فمصلحة الحقيقة تقتضي العبارات العالمية، ومصلحة المعيشة تقتضي العبارات القومية. وحيث أن الإنسان يريد الحقيقة ويحتاج المعيشة، وحيث أن الناس في تلك الأزمنة لم يجدوا طريقة للمعيشة خير مما لديهم مما يحتاج إلى عنصرية وقومية مفرطة، فاشتملت تلك الأديان على النوعين. وإن كان الدين الذي تغلب عليه الحقيقة، لا تجد في النصّ التأسيسي العبارات العنصرية لكن قد تجدها في نصوص فرعية أو ثانوية أو متناثرة وشخصية نطق بها بعض الرجال المعتبرين عندهم، كالقرءآن لا تجد فيه إلا العالمية والإنسانية الكلّية، لكن تجد في المسلمين من فضَّل العرب على غيرهم أو الفرس على غيرهم من منطلق عنصري أو عصبي أو قبلي وما أشبه وقد ينسب ذلك إلى نبي الإسلام أو يحرِّف شئ نطق به لهذا الغرض.

...

قالت: إني أقرأ الكتاب، فإذا أغلقته، لم أتذكّر أي شئ قرأته، ولذلك أكره القراءة وتركت الكتب لأني أنسى، ولأنني أنسى فلا فائدة من القراءة.

فقلت: كما أن للبدن نظام، كذلك للذهن نظام. ويعمل بنحو لا تشعرين به، ويهضم ما تدخليه فيه بدون ظهور عملياته على سطح الوعي. فما تقرأنيه يفيدك، بدليل أنك لو قرأتِ كل يوم، ستجدي بعد فترة أن قراءتك صارت أسرع وأحسن وفهمك للكلمات صار أسرع وأفضل وقدرتك على التحليل والمقارنة أدقّ وأعمق. فلو كان النسيان السطحي يساوي عدم الاستفادة بالكلّية، فكيف حصلت هذه المهارات والملكات في ذهنك وتحسّنت قراءتك مع الوقت بالممارسة. كلّا، للقراءة فائدة بل فوائد، وأقلّ فوائدها ما ظهر على سطح الوعي.

...

من اعتاد على العيش في العبودية، لم يعرف الفرق بين العبودية والحرية، وتصير عنده الحرية هي الشاذ الغريب والمجهول المرفوض المكروه. كالذي اعتاد على أكل الخراء منذ الصغر، فحين يكبر لن يشتاق إلى أكل الفواكه. أو كالذي اعتاد على المرض منذ الصغر، فإن الصحّة تصير عنده هي المرض أو سيميل إلى الإعراض عنها وعن أسبابها وسيرتاب فيهم ولا أقلّ سيقاوم ذهنه ذلك فترة. بل الأمر في العبودية والحرية أشدّ من الأكل والمرض، لأن الحرية حالة معنوية لها مظاهر فردية واجتماعية وسياسية، ومبنية على اعتبار الإنسان لنفسه وقيمته. لكن الأكل والمرض من شؤون الحسّ البدني التي يغلب عليها الاستقلال عن العادة إلى حد ما ويمكن التمييز بين الصحيح والفاسد فيها بسهولة نسبية. تعليم الإنسان أنه عبد لبشر آخرين، حكومة، أسرة، نظام، دين، قيم، قل ما شئت، هو أسوأ ما يمكن فعله بإنسان حي-إن صحّ اعتباره حيّاً.

...

المعلومة مُعَرَّضة للنسيان، مالم تفهمها بالبرهان.

...

الروايات في ذيل تفسير الآيات، خليط من الحق والباطل أي شبهات. فابدأ بالنظر في الآيات مجرّدة، ثم انظر في الروايات إن شئت واسأل الله الفرقان وقارن وخذ ما كانت الآيات تشهد عليه من مضمون الروايات وقف في الباقي أو ردّه إن تبيّن لك بطلانه. وعادة، البطلان يظهر من حيث مناقضة معنى الآية، و وجود روايات متضاربة ومتناقضة حول عين المعلومة، أو روايتها عن أناس يكون المعنى موافق لهواهم. في جميع الأحوال، الأفضل أن تبدأ بقراءة القرءآن وحده، ثم إن شئت فانظر في الروايات في ضوء الآيات لا في أي ضوء آخر. والاية حاكمة على الرواية مطلقاً، ولا تحكم الرواية على نصّ الآية أبداً. السلطان للقرءآن والسلطان هو القرءان، "أم أنزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلّم بما كانوا به يُشركون".

...

لا أمّة بدون العامّة. ولا عامّة بدون أسلحة. ولا أسلحة بدون الرضا بالشهادة وإرادة المجالدة وقبول المجاهدة. الشهادة والمجاهدة والمجالدة هي الجهاد. فبدون الجهاد، لا أمّة. وبدون الاستعداد للجهاد، لا أمّة. وبدون أمّة قويّة، لا أمّة وإنما توجد رعية، يسوسها الأقدر على ذبح بقية المنافسين له على الرعاية. والذبح يكون مادّياً، ويكون معنوياً. ولا يكون معنوياً إلا حيث توجد الحرية، وحيث أنه لا حرية بدون قوّة، إذن لا يكون التذابح بين المتنافسين على الرعية إلا ذبحاً مادّياً، ألطفه ما نزل بالأموال، وأعنفه ما نزل بالنفوس، ولا يأتي عادة الذبح الألطف إلا جاء بعده الذبح الأعنف. لا يحرس الرعية إلا تحوّلها من رعية إلا جماعة أسود. وإلا فإن الذئاب حتماً هي التي ستسود. وكلّما عانى الذئب المنتصر حتى ينتصر على بقية الذئاب، كلّما كان أشدّ خسفاً ونهباً وهتكاً للرعية وسيبطش بها إن عارضته بطش الجبابرة الأرباب.

...

الدولة، بالذات، عدوّة العامّة. لأنه لا تأخذ الدولة أي قوّة إلا بعد سلبها من العامّة. كلّ قوى الدولة هي انتقاص من سلطة ومسؤولية العامّة. فكلّما زاد احتقار العامّة لأنفسهم، وكلّما ازداد كسلهم، كلّما ازدادت قوّة الدولة، وكلّما رضوا بقوّة الدولة. أقوى أمّة هي ذات أضعف دولة. وأقوى دولة هي ذات أقوى أمّة. نعم، لا تناقض. لأن الدولة القوية هي التي تستقوي بعامّتها، لا بخاصّتها.

...

يُقاس الذكاء بثلاثة أشياء: قيمة الفكرة وَ كيفية التعبير مع السرعة التي ظهرت فيها الفكرة والتعبير.
مثلًا، قد تُظهر فكرة سخيفة لكن تصوغها بكلام مزخرف حسن النغمة، وبسرعة هائلة. لكن إن كانت الفكرة شريفة، والكلام حسن، وصدر منك ذلك بسرعة هائلة، فهذا أعلى من الأول. وكذلك قد نجد الفكرة الشريفة بالتعبير الشريف، لكن واحد ينتجه في ثلاث أيّام والآخر ينتجه في يوم واحد، فمع تساوي الفكرة والصورة، تكون الأفضلية للأسرع.
الأولوية دائماً معيار الفكرة. ثم بحسب اختلاف الحال، قد تكون الأولوية في حال تساوت الأفكار، إما للصورة وإما للسرعة. أي قد ينتج الشخص الفكرة الشريفة في صورة ضعيفة لكن بسرعة عالية، ويأتي آخر وينتج الفكرة الشريفة في صورة شريفة لكن بسرعة أبطأ، فأيهما أعلى؟ يختلف بحسب اختلاف المجالات والأحوال والظروف. أحياناً يمكن التضحية بجمال الصورة من أجل السرعة، وأحياناً يكون إتلاف الصورة من إنقاص قيمة الفكرة ومنفعتها الكلية للإنسان. ما لا خلاف فيه، أن الذي يصدر أحسن فكرة في أحسن صورة في أسرع وقت، هو الأعلى والأذكى (ابن عربي، مثلًا).

...

خلاصة السلوك:-
أ-إن سُئلت عن علم: فإن كنت تعلم فقله، وإلا فقل لا أدري، وإن كان الموضوع يهمّك فابحث عن طريقة تعلّمه وتعلّمه.
ب-إن سُئلت عن عمل: فإن كنت تقدر فافعله، وإلا فقل لا أقدر، وإن كان الموضوع يهمّك فابحث عن طريقة القدرة عليه وتدرّب عليها.
هذه الخلاصة تُغني عن سبعين ألف كتاب في أدب الدين والدنيا. وطوبى لمن صارت سجيّته ونبعت منه بدون مشقّة أو تفكير ونيّة خاصّة.

...

قال الأوائل بوجود صراع بين "الآلهة"، لأنهم وجدوا في أنفسهم صراعاً بين الأفكار.

...

{خُذ من أموالهم صدقة تطهّرهم وتزكّيهم بها وصلّ عليهم إن صلاتك سكن لهم}
أخذ منهم الأموال الحقيقة في العاجل، وأعطاهم مقابله المُحال والباطل. ربحت تجارته ! أخذ شيئاً مُقابل لا شئ، وصنع وجوداً من رَحم العدم.

...

إنما طلبوا النكاح للولد، لأنهم أرادوا توريث أموالهم لجنسهم، وأرادوا اتخاذ أولاد الآخرين عبيداً للخدمة المدنية والعسكرية. النكاح للولد مبني على بغض الآخرين بغضاً شديداً.

...

لا ينفع الإنسان إلا عيشه وحده وانفراده بنفسه. ثم يُقابِل غيره ويجتمعه معه بشروط معلومة وحدود مؤقتة، وبعد نهايتها يرجع كل واحد إلى انفراده. الإنسان مخلوق لأن يعيش وحده، وكل اجتماع

بالضرورة صراع، لذلك لا تجد اجتماعاً إلا وتجد الأعراف والآداب والقوانين وما هي إلا وسائل منع ظهور الصراع الكامن أو التخفيف من الصراع الواقع أو الإنهاء المؤقت للصراع المتفاقم. هبط آدم على ظهر نسر مفترس، ألم يقل "اهبطوا بعضكم لبعض عدوّ"، فما هبط إلا أخذت العداوة بتلابيبه وردائه. قيل بأن الرجل والمرأة غير المتزوجين إن اجتمعا كان الشيطان ثالثهما، والحقيقة أن كل اثنان من الناس لا يجتمعا إلا كان الشيطان في قلبهما. الشيطان وسيلة لحلّ الصراع، عن طريق نسبته للخارج أي خارج الإنسان نفسه. الإنسان وحده من الملائكة، ومع غيره من الشياطين. الإنسان وحده نور، ومع غيره نار. الإنسان مخلوق لله، وغير مخلوق للإنسان ولا للأكوان. ما أنفع الإنسان إن كان في بيته ومشتغل بسجّادته ومكتبته ويتواصل مع الناس بواسطة كتبه الصامتة التي لا تنطق إلا بالقراء حتى يكون السلطان لهم في قرائتها والأخذ بما فيها. الكتاب هو وسيلة حلّ الصراع، لا غير. ثم الفائز من توفّاه الله وخلق له جنّة تخصّه ينفرد بها، لأن الإنسان خليفة وهو مثل مَن استخلفه، لا يحتمل الشريك والمعيّة. الإنسان يرضى بأن يكون مع الناس، ولا يرضى بأن يكون الناس معه، وبينهما فارق عظيم. يكون مع الناس إن كان أصله الانفراد والاستقلال، ويكون الناس معه إن شعر بالضعف والحاجة إلى الرجال. ومن الشعور بالضعف والحاجة تنشأ الغرائز السيئة والقبيحة.

...

أحب التفاسير إليّ، التفسير بالمأثور. لكن مَن يعقل ما ورد في التفسير المأثور ! وكم من الناس يعرف أن التفسير بالمأثور هو من فروع تفسير القرءآن بالقرءآن لأن الصحيح منه لا يكون إلا مستنبطاً من القرءان ومن الجمع بين آياته ودلالاته. لابد من جمع الروايات في الباب الواحد، ثم النظر إليها كلّها. فكما أن القرءآن لا يعقله الإنسان حتى يجمع بين مختلف آياته في الباب الواحد. كذلك الروايات إنما ينتفع بها من جمع مختلف الروايات في الباب الواحد ثم نظر فيها وغربها وردّها إلى كتاب الله وأخذ ما لم يختلف معه كلام الله.

...

نعم قد كان منّي ما عرفتمُ،
ولكل صديق مسّ من الشيطانِ.
فإن كنت أغضبتكم يوماً فإنني،
لم أزل دهري أعبدُ الخِلّانِ.
أذلّ لهم عن حب مرحمةٍ،
ومِن قبل ذا هي طاعة الرحمنِ.
فاعفوا أحبّتي عن مولاكم،
العزّ مقابلة الذنب بالإحسانِ.

...

لولا انهماكي في شهوات جيفتي،
ما شبعت نفسي من كلام حبيبتي.
نور تألق في القلب أشرق،
حق هو لا سراب بقيعةِ.
اللذة شعور في غيب الصدور،
هنا محلّه والظلّ بالطبيعةِ.

والفكر أقرب لإحداث الأثر،
فخذ الأقرب واعقل حكمتي.
دراسة ساعة خير ساعة،
أملؤ قلبي وتحلو دنيتي.
بأخذ الكتابِ أنا الربّاني،
الكون كلّه تنيره حقيقتي.
بالله قمنا بالله قعدنا،
هو اللطيف بعين لطيفتي.

...

أرسل لي أحد الأحباب كتاباً له. فأجبته: قرأته كلّه، فتمنّيت أن لا ينقطع مدده ولا تنتهي صفحاته. لطيف مع قوّة، عميق مع بساطة. بارك الله لك وزادك من فضله العظيم ونوره العميم.

...

قال: يبدو لي أن الخيال حتى ليس السماء الأولى، وإنما البرزخ بينهما. هل تكتب لنا شيئاً يساعدنا على المعراج؟

قلت: قراءة القرءآن هي المعراج. اقرأ كل كلمة ولا تتجاوزها إلى الكلمة بعدها إلا بعد أن تتصور حقيقة هذه الكلمة وستجد أنك في معراج وتنزل وسياحة في الوجود.

ثم غاية المعراج الله. وأهل الخطوة يذكرون اسم الله فإذا هم في حضرة الله "أنا جليس مَن ذكرني".

ثم لو قلت أن العرش هو الروح، فالبدن هو الأرض والخيال هو السماء.

أما لو قلت أن السماء هي الروح، فالبدن هو الأرض والخيال هو ما بين السماء والأرض-البرزخ.

تختلف العبارات باختلاف الاعتبارات.

....

تاريخنا السياسي مُظلم، وبعض من تاريخنا العلمي صار مظلماً بسبب ظلامية التاريخ السياسي. ورذاذ النور الموجود في تاريخنا السياسي هو بقايا من النظام الحق القرءاني والرسولي الفعلي، والباقي عودة للجاهلية أو تبنّي للكسروية والقيصرية. مَن يقرأ ما أحدثه أجدادنا وسلفنا ثم يظنّ أنه شئ يستحق الاقتداء به فهو حمار، لا والله ما هم أسوة في هذا ولا هم من المصطفين الأخيار. وما تاريخنا إلا مقموع من أهل الأنوار، أو مرفوع من الأشرار، وإما مقموع ثبت على الدين ففاز، وإما مقموع ركن إلى الظالمين فهو من أصحاب النار. دعونا من الماضي الآثم، فليس في التاريخ عبرة لمن يريد تأسيس نظام مستنير حاكم إن كان القارئ حكيم أو فاهم. المبادئ في القرءآن، والتاريخ شواهد على مخالفة القرءان أو تشبّث بشئ منه مع ركام من الظلمات. وليس في القرءان شئ إلا وتؤيده قضية العدل والإحسان بالعقل ونظره للمنفعة وابتعاده عن المضرّة. ما استعمل الدين مَن سبقنا إلا لترويض الناس وترضيتهم بالمذلّة والإغماض على المظلمة، ولو أرادوا الدين لأخذوه كلّه، ولا والله ما تنازل أحدهم عن هواه من أجل الدين، وإنما أخذ من الدين حين ظنّ أنه يناسب هواه. لابد من طيّ صفحة التاريخ السياسي لأمّتنا من بعد عهد الرسول، وفتح صفحة جديدة، وإلا فسنبقى في الظلم والظلمات ما بقينا، ولن نبقى طويلًا.

...

لا يصلح التاريخ كحُجَّة، لأنه يمكن الاستشهاد بحوادث التاريخ على كُلّ مَحَجّة. الشئ ونقيضه قد ظهر في التاريخ. ثم ما يحدث اليوم سيكون تاريخاً غداً، فلم نحتجّ بما مضى ولا نحتجّ بما حضر. ولم نحتجّ بما مضى، ولا نحتجّ بما يمكن أن يحصل الآن. ومَن قال أن التاريخ قد شمل كل الاحتمالات، حتى يكون هو المصدر النهائي لكل القضايا والمُلمّات. ثم إن قلنا أن التاريخ حجّة، فأي فترة بالضبط هي الحجّة ولماذا، هل يجوز أن نستشهد بما حدث قبل مائة سنة، حسناً، فما بال أهل "قبل مائة سنة" لم يجدوا الحجّة في زمانهم بل-بناء على مذهب التاريخ-طلبوا الحجّة من أهل زمان "قبل قبل مائة سنة". ثم الناس في الماضي "أصحاب التاريخ"، حين فعلوا ما فعلوه، على ماذا استندوا؟ هل استندوا على التاريخ، كلّا، كيف وهم "أصحاب التاريخ" وهم الذين خلقوا الحدث الذي صار بالنسبة لنا تاريخاً. هل اسندوا على الأفكار، حسناً، إذن الحجّة في الأفكار وليست في الحدث التاريخي الذي تجلّت فيه تلك الأفكار. وهي في الحقيقة للأفكار والإرادات التابعة لها. لكن أصحاب مذهب التاريخ يريدون حصر الناس في أفكار محددة، لكن لا يستطيعون إخبار الناس عن الأفكار وإلا فالأفكار مجال واسع وهي الآن كما كانت بالأمس والعقل موجود في الناس لم يزل. ولذلك يحددون فترة زمنية ويقولون "هنا الحجّة، لا غير" وغايتهم الحقيقية هي حصر الأفكار لا التأسيس للحجّية بنحو معقول ومقبول. الحجّية ليست إلا للأفكار الآن، ولإرادة الناس الآن. ومَن مضى، فليذهب في التراب مع ما فعله. {تلك أمّة قد خلت، لها ما كسبت ولكم ما كسبتم، ولا تُسألون عمّا كانوا يعملون}.

...

فرق بين أن تقول "إما الإسلام وإما الحرب"، وبين أن تقول "إما الإسلام أو سأحاربك".

أ-حين تقول "إما الإسلام وإمّا الحرب" فأنت تتكلّم عن إنسان استحقّ الحرب ليس لأنه غير مسلم، لكن لسبب عدواني آخر، وهو سبب يجعله عُرضة للحرب بحق ولو كان "مُسلماً" حسب المعنى الشائع. في هذه الحالة، أنت تقول له من باب الرحمة "إما الإسلام وإما الحرب" أي إما أن تتوب وتنزع عن عدوانك ذاك وتدخل في أمري معيّن، وإما سآخذ حقّي منك بالحرب.

ب-لكن حين تقول "إما الإسلام أو سأحاربك" فأنت في الحقيقة تكرهه على الإسلام، بالتالي أنت أكفر منه أو مثله في الكفر بالإسلام. لأنك كمن يقول لشخص "أخيّرك بين أن تأكل الخبز أو سأقطع رأسك". قولك له "أخيّرك" هي لفظة لا حقيقة لها. لأنه لا اختيار حين يكون السيف فوق رأس المختار.

هذا هو الفرق بين تخيير النبي لمجرمي مكّة بين الإسلام والحرب. وبين تخيير من جاء بعد ذلك من الطغاة للأمم بين الإسلام والحرب. النبي صلى الله عليه وسلم كان يطبّق (أ)، الطغاة كانوا يطبّقون (ب).

...

القانون غير الواضح، يُلقى في المزبلة وعلى الناس استبداله. لا يجوز الاختلاف في معاني النصّ القانوني، لأن كاتب النصّ والراضي به هو الأمّة، والأمّة حاضرة، وإن هلك الذين كتبوا النص واختلف الذين جاءوا بعدهم، فعليهم إبطاله وكتابة نصّ جديد لا يختلفون فيه من حيث دلالته ولا يختلفون عليه من حيث قبوله.

...

شغلتنا النصوص القديمة التي تصف الوجود وما ينبغي القيام به، عن النظر في الوجود وما ينبغي القيام به. هي حجاب ننظر من ورائه، حتى صرنا لا نكاد نرى شيئاً في كثير من الأحيان. لابد من النظر في الوجود أوّلًا، وما نريده ثانياً، ثم الاستئناس بما ورد في النصوص واستلهامها والنظر في

تنبيهاتها ولعلّنا أغفلنا شيئاً راعته النصوص لم نلتفت إليه ثالثاً، وبعد المقارنة والمراجعة نحكم أمرنا رابعاً.
النصوص تحتمل الشئ ونقيضه، أو يراها الناس كذلك، وقد قال الناس ما قالوه فيها حتى لم يعد من الممكن في أكثر الأحوال التوفيق بينهم. فلنترك النصوص إذن، ولا نجعلها العمدة بل المؤيد والمعين إن شئنا ولم نعرف طريقنا، ولننظر لأنفسنا ونستعن بالله الحق الحي القيوم ونور العقول.

...

الجماعة ما قام على كتاب الله وإمام من عترة النبي أهل بيته وخليفته. هؤلاء تبيّض وجوههم. أما من ترك كتاب الله، أو قدَّم غير إمام رسول الله، فتسوّد وجوههم. {واعتصموا بحبل الله}.

...

قال اليسوعي: إنما الخلاص بذكر اسم يسوع المسيح. وأنتم لا تذكرون اسم يسوع المسيح، فلا تخلصون.
قلت: كلامك يخالف ما ورد في كتاب أبائك بستان الرهبان وكتبك المقدّسة.
قال: كيف.
قلت: {قال شيخ: إن كان ملء اللاهوت قد حلّ في السيد المسيح جسدياً كقول الرسول، فلا نقبل زرع الشياطين الأنجاس عندما يقولون لنا "إنكم إذا صحتم باسم يسوع فلستم تدعون الآب والروح القدس". لأنهم يفعلون ذلك مكراً منهم لكي يمنعونا من الدعاء بالاسم الحلو الذي لربّنا يسوع المسيح لعلمهم أنه بدون هذا الاسم لا ولن يوجد خلاص البتّة كقول الرسول بطرس "إنه ليس اسم آخر تحت السماء أعطي للإنسان به ينبغي أن نخلص". ونحن نؤمن إيماناً كاملًا بأننا إذا دعونا باسم ربّنا يسوع إنما ندعو الآب والابن والروح القدس، لأننا لا نقبل البتّة فرقاً ولا انقساماً في اللاهوت..}
بناء على ذلك، حين تقول أنت "يا ربي يسوع" فأنت تقول أيضاً "أيها الآب" و "أيها الروح القدس". أي تدعو الثلاثة في نفس الوقت الذي لا تذكر فيه إلا اسم واحد من الثلاثة. لأنه لا يوجد فرقة وانقسام في اللاهوت. هذه مقدّمة.
المقدّمة الأخرى، أنكم تقرّون بأن "الله" هو اسم الآب. وقد ترجم علماؤكم في كتبكم قول يسوع {ليس أحد صالح إلا الله وحده}. فالله هو إمّا اسم الآب وحده، أو اسم الثالوث كلّه، والأوّل هو الموافق للنصّ، لأن كتبك تذكر الآب باسم الله، والروح بالقدس باسم الروح القدس، والابن بالابن أو يسوع المسيح. وحتى على فرض أن الله هو اسم الثالوث، فهذا لا يضرّ بالنتيجة.
النتيجة بعد الجمع بين المقدّمتين هي التالي: الذي يذكر اسم الله، يذكر أيضاً الروح القدس ويسوع المسيح.
وحيث أن المسلمين يذكرون اسم الله، فهم يذكرون كل ما يخلص به الإنسان في الحقيقة، بل يذكرون الاسم الأعلى والأوّل حتى في ترتيب كلامكم أنتم إذ تقولون "باسم الآب والابن" فأنتم تذكرون الاسم الخاص بالابن وتعتبرون ذلك كافياً ومتضمناً لذكر الآب بالرغم من أن الابن مذكور حتى عندكم بعد الآب. حسناً، نحن نذكر اسم الآب، وهو الأوّل، وهو الله.

...

من الظلم الإهلاك قبل الإنذار، أي المعاقبة بدون قانون معلن واصل سابق. قال تعالى {وما أهلكنا من قرية إلا لها مُنذرون. ذكرى وما كنّا ظالمين.}.

...

قال: إن الله في القرءآن ظالم.
قلت: لماذا؟
قال: لأنه أمر إبراهيم بأن يقتل ابنه الطفل وقتل الأطفال ظلم.
قلت: أوّلًا لم يأمر إبراهيم بقتل ابنه، قالت الآية {فلما بلغ معه السعي، قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى، قال يا أبتِ افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين}. إبراهيم رأى في المنام أنه يذبح ابنه، وليس ذلك بأمر من الله، لكنها رؤيا رآها إبراهيم، والرؤيا تحتاج إلى تعبير، والرؤيا ترد فيها الأخبار لا الأوامر، ولذلك تصدق الرؤيا أو تكذب، لأنها خبر، مثل رؤيا يوسف التي صدقت، ومثل رؤيا النبي بدخول المسجد الحرام التي صدقت، ومثل رؤيا الملك في قصّة يوسف التي أخبرت عن أحداث ستكون وليس فيها أوامر. وقد قال بمثل ذلك الشيخ محيي الدين في فصوص الحكم، قال الشيخ في الفصّ الإسحاقي {اعلم أيّدنا الله وإيّاك أن إبراهيم الخليل عليه السلام قال لابنه "إني أرى في المنام أني أذبحك" والمنام حضرة خيال فلم يعبّرها، وكان كبشٌ ظهر في صورة ابن إبراهيم عليه السلام في المنام فصدَّق إبراهيم الرؤيا، ففداه ربّه من وهم إبراهيم بالذبح العظيم الذي هو تعبير رؤياه عند الله وهو لايشعر. فالتجلي الصوري في حضرة الخيال يحتاج إلى علم آخر يدرك به ما أراد الله بتلك الصورة.} وبعد تفصيل يدور حول هذا المعنى ويقرره، ويقول الشارح القيصري "لأن الحق ما كان أمره بذبح ولده". أما تفصيل هذا الأمر فارجع له في الفصوص والشروح إن شئت.

ثانياً، ليس في الآية أن ابن إبراهيم المذكور كان طفلًا كما تزعم. بل بدأت الآية فقالت {فلمّا بلغ معه السعي، قال يا بني إني أرى}. تأمل {بلغ معه السعي}. وورد في التفسير المأثور عن مجاهد وغيره أن العبارة معناها "لما شَبَّ حتى أدرك سعيه، سعى إبراهيم في العمل". وفي اللغة، السعي يتضمن العمل والنشاط والتسبب والولاية والطاقة والاستيعاب وفيه معنى الاستقلالية في العمل. ويشهد لهذه المعاني القرءآن، فتجده يذكر السعي الإنساني مقترناً بالاستقلال والعمل والإرادة مثل "سعى في خرابها" و "إذا تولّى سعى في الأرض ليفسد فيها" والأهمّ من ذلك قوله "من أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأوئك كان سعيهم مشكوراً" و قال "لتجزى كل نفس بما تسعى" وقال "ليس للإنسان إلا ما سعى" ومعلوم أن الجزاء لا يكون إلا للراشدين وليس للأطفال في الآخرة. وكذلك كلمة {بلغ} تشير أيضاً إلى معنى بلوغ سنّ الرشد وإن لم تدلّ بالضرورة على ذلك بحرفيتها لكن مع القرائن الأخرى تشير إلى ذلك فالقرءان لم يقل "فلما سعى معه قال يا بني"، إذ ليس المراد مجرد ذكر أن إبراهيم وابنه كانا يمشيان، لكن المراد {لما بلغ معه السعي} المطلوب الدلالة أنه شَبّ وصار يعمل ويسعى بنفسه وبلغ الرشد، ولو كان طفلًا لا يعقل لما سأله إبراهيم رأيه {فانظر ماذا ترى} ولما سأله النظر في الأمر، ولما فهم الولد ما يريد منه أباه، ولما صحح الله إسلامه {فلما أسلما} إذ الطفل مستسلم لأبيه وليس بمسلم. فليس في القصّة نصّ على أنه كان طفلًا أو كم كان عمره بالضبط، لكن الظاهر في النصّ أنه كان شابّاً ذا رأي واستقلال في العمل مع أبيه. وبناء على ذلك، كان له أن يفعل بنفسه ما شاء إن رضي به، فلا الله ولا أباه أجبراه على القبول بالذبح.

الخلاصة، لا الله أمر إبراهيم بالنصّ أن يذبح ابنه. ولا إبراهيم أجبر ابنه على الذبح. ولا ابن إبراهيم كان طفلًا لا يعقل لنفسه ويرى رأيه فيما أخبره به أبوه.

قال: يوجد شاهد آخر على الظلم في القرءآن. حين أهلك الله قوم صالح كلّهم بسبب جريمة ارتكبها تسعة أشخاص فقط. فلماذا لم يعاقب التسعة ويترك البقيّة. أليس الله يقول "لا تزر وازرة وزر أخرى".

قلت: أوّلًا، نصّت آية الشعراء أن قوم صالح كان أكثرهم غير مؤمنين، أي أن أكثر الناس رضوا بما فعله التسعة، فكانوا عند الله كالتسعة، بل حتى التسعة لم يشاركوا كلّهم في قتل الناقة وإنما قتلها واحد "فتعاطى فعقر". لكن الراضي بالفعل كالفاعل للفعل، لأن الحساب في الآخرة وعند الله على عمل القلب بغض النظر عن عمل البدن، إذ قد يعجز المؤمن عن عمل الخير لكن يقصده فيحاسبه الله بحسب عمل قلبه وما عقد عليه وأراده وإن عجز عن إظهاره، وكذلك الأمر في الشرّ ثم الله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء.

ثانياً، "لا تزر وازرة وزر أخرى" هذه في أحكام الآخرة وأحكام الحكام من القضاة في الدنيا في عموم القضايا. أما في الدنيا، فالأمّ التي تأكل السموم وهي حبلى، تموت ويموت بسببها طفلها مع أنه "بريء" من الذنب. والرئيس الذي يشنّ حرباً عدوانية على أمّة، فتردّ عليه الحرب، سينال وزر هذه الحرب كل أتباع الرئيس لأنهم أتباع له ورضوا بتلك التبعية. كذلك الأمر في إهلاك الأقوام، لذلك يردد الله في سورة الشعراء قوله "ما كان أكثرهم مؤمنين" لأن الله يحكم على الأقوام في الدنيا بحسب حال أكثرها. فإذا كثر الخبث وكان الأكثرية على حال، أخذهم الله بحال أكثرهم في الدنيا، وذلك تقرير لحكم الأكثرية وتحديده لمصير الأمّة. قال الله "اتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصّة" فبعض الفتن لا يصيب الذين ظلموا فقط بل يصيب الكلّ بسبب فعل الذين ظلموا. وقد قال الشيخ ابن عربي بأن "لا تزر" ليست في الدنيا.

الخلاصة: لأن قوم صالح أكثرهم رضي بما فعله عاقر الناقة، حوسبوا معاً. أما القلّة التي رفضت وءامنت، فنجّاها الله تعالى.

...

الإنسان مجبور على الاختيار. ومجبور على اختيارات محددة. فهو عبد وحرّ في آن واحد من جهتين.

...

أحياناً أرى نفسي تحت الكل، وأحياناً فوق الكل، وأحياناً مساوياً للكل.

أحياناً أرى نفسي ولا أرى أحداً، وأحياناً أرى الكلّ ولا أرى نفسي.

أحياناً أرى الله ولا أرى لا نفسي ولا الكل، وأحياناً أرى الله في الكل ولا أراه في نفسي، وأحياناً أراه في نفسي ولا أرى الكل، وأحياناً أراه في نفسي فوق الكل، وأحياناً في الكل تحت نفسي.

أحياناً لا أرى أي شيء، لا الله ولا الكل ولا نفسي، وأحياناً أرى الله ونفسي والكل، وأحياناً أرى الله والكل ونفسي.

هذه هي الرؤية الكاملة. أما الذي المحصور في رؤية فهو الرائي الأعمى فمُقلّ ومستكثر من العمى.

...

افعل لا تنفعل.

المنفعل مثل القلم في يد مُحرِّكه، حتى لو ظنّ أنه مستقلّ عنه. لأنه ينظر إلى فعل غيره فيه، والحدث الخارجي المحيط به، ثم ينفعل بدون شعور وفكرة مستقلّة عنه. فإن شتمه أحد ردّ عليه فوراً بشتم مثلًا، ولا ينظر ويصبر ويرى رأيه الخاص في هذا الشتم وكيفية التعامل معه، فقد يشتم وقد لا يشتم، وقد يشتم الآن وقد يشتم لاحقاً. لا يرى هذه الاختيارات، لكنه يكون مجرّد مرآة تعكس صورة الآخر، أو مجرّد صدى لصوت الآخر. المنفعل عبد. الفاعل حرّ. الفاعل يتحرّك بربّه وعقله، المنفعل يتحرّك بغيره.

...

تصرَّف لا تتحكم.
لا تستطيع أن تتحكّم في الكون، لأن العوامل والعناصر المشكّلة لكل حدث والمتغيّرات فيه أكثر من أن تُحصُر. التحكّم مستحيل. لكن ما تستطيع فعله هو التصرّف في الكون. بمعنى، أنك تنظر ما يحدث، ثم تتصرّف بناء على تكليفك الشرعي وإرادتك العقلية. الإنسان مُكلَّف بالتصرّف، لا بالتحكّم. بغض النظر عن نوعية الحوادث الواقعة عليك، أنت دائماً تملك التصرّف، ولهذا هو مقامك فلا تتجاوزه فتهلك.

...
ادعُ وتوكّل، وإلا فلا اطمئنان.
يستحيل الاطمئنان للمستقبل بدون الدعاء والتوكّل، لأن المتغيّرات والحوادث الممكنة لا حصر لها، والإنسان لا يملك التحكّم فيها. بالدعاء، تقطع بحصول مُرادِك ولو جوهرياً ولو بعد حين. بالتوكّل، تقطع بحصول سلامتك، ولو من حيث لا تشعر الآن وستعلم لاحقاً. الممكنات تستعبد الكائنات، لكن الدعاء والتوكّل يحررها ويجعل السيادة في يدها.

...
في ضرب الآمثلة على المعانى والقيم، احذر الأمثلة التي تستبطن القبول بحالة الخضوع والخنوع.

...
ارسم لا تحلم.
حين تخطط لمستقبلك، ارسم مسارك، لكن لا تتخيّله وتدخل فيه وتعيشه في ذهنك وكأنك في حُلم. لأنك لو فعلت ذلك، وعشته في ذهنك، فالغالب أنك ستتعب وتنفق الكثير من الطاقة في ذلك، وستشعر بالملل والتعب والتقزز من العمل والمسار كلّه من حيث تشعر أو لا تشعر، وستهيئ لك نفسك أن السبب هو نفس العمل وعدم جدواه، بينما الواقع أنك تعبت من التخيّل الواقعي للعمل والمستقبل، حتى صرت تكرهه واقعياً من حيث الطبيعة. المُخيّلة سريعة، الطبيعة بطيئة. فحين تعتاد على حركة المُخيّلة، وتطلب نفس السرعة في الطبيعة، ستكون من العاجزين في الطبيعة والضعفاء والكسالى. المُخيّلة حُرّة، الطبيعة مُقيّدة. فحين تعتاد على حريّتك في صنع الصور الخيالية التي لا تريد منها إلا أمثلة لتنزيلها على الطبيعة، فالنتيجة ستكون أنك ستشعر بالبغض الشديد والكره للطبيعة وسيؤول أمرك إلى الانزواء والرضوخ لما يتّفق أن يظهر لك. ارسم خططك كالمهندس، لكن لا تعيش فيها كالحالِم. الرسم سريع ومقتضب وإجمالي. لا تجعل مخططاتك ثلاثية الأبعاد في ذهنك، وتدخل فيها وتسكنها. لكن ارسمها بخطوط عريضة تحتمل مفاجئات الطبيعة وحوادث الكون ومتغيّرات الناس.

...
انظر من حيث شئت، لا يوجد احتمال واقعي في الاجتماع البشري إلا ونتيجته صراع حتمي. لأن كل أسباب الاجتماع هي أسباب تخلق وتهيئ الأرضية للصراع. والتوحّد ليس الحلّ، إلا بالنسبة للقلّة، لأنه بالتوحد المحض لا يوجد إلا الموت، والتوحد الممزوج بالاجتماع لا يصلح إلا حيث يوجد اجتماع مستمر والاجتماع المستمر يحتاج إلى أسبابه وهي عين الأسباب التي تؤدي إلى النزاع. لا يصلح الإنسان ولا يتنعّم إلا في موضع يكون له السلطان المطلق فيه، ولا يكون غيره إلا تابعاً محبّاً مخلصاً له، وتتوفّر حاجة وإرادة كل مخلوق باستقلال عن الإنسان وبدون وجود أدنى سبب لمنازعته ما هو فيه لتوفيره.

المال: إن أعطيناه من لم يعمل له، فالنتيجة حصول كسل في غير العاملين، وحصول حقد وغضب من العاملين وسيشعرون بأن جزء من أموالهم سُرِقَ منهم وسيتولّد عن هذا إباحتهم لأنفسهم سرقة الناس إن استطاعوا.

الحبّ: نعطيه للصغار بغير مقابل، فيكبرون على الشعور بالاستحقاق والقيمة بدون مقابل، حتى إذا كبروا طالبوا بنفس الحب والقيمة من الآخرين بدون مقابل، فإذا لم يجدوها ولن يجدوها شعروا بأن الناس أعداء لهم ومنكرين لحقوقهم وحاقدين عليهم، وهذا يُنتج الصراع. لكن لو لم نعط الصغار الحبّ والرعاية والأشياء بدون مقابل في صغرهم، فإما يموتون، وإمّا يكبرون وفي قلوبهم حقد على الناس بسبب شعورهم بنقص الرعاية والحنان وسيكرهون الكبار والشخصيات الاعتبارية التي تنظّم البلاد كواضعي القوانين. فإن أعطيناهم الحب أنتج الصراع، وأن حرمانهم الحبّ أنتج الصراع.

الشهوة: لا يمكن توفيرها للكلّ واقعياً، وإن حرمنا الكل سيشعر المحروم القادر بالظلم وسيسعى للانتقام. وإن أعطيناها للبعض وحرمناها البعض-ولو كان حرماناً طبيعياً لعجزهم أو ضعفهم أو رغبة الناس عنهم إلى غيرهم ممن هو أحسن منهم-فالنتيجة حصول حقد من العاجز على القادر، ورغبة الضعيف في تحصيل قوّة يتمكّن بها من إجبار الكاره له على الرضوخ له والقبول به.

وهكذا انظر حيث شئت، وستجد أنه لا يوجد احتمال إلا ويُنتج الصراع والنزاع والقتال بين الناس.

الحياة ليست بقاء الأقوى، لأن الأقوى قد يموت ويبقى الأضعف الذي لا يأبه به الناس. والحياة ليست بقاء الأضعف، لأن الأضعف قد يأكله القوي ويُنغص عليه عيشه بقهره وإذلاله واستغلاله. الحياة ليست سلاماً، لأن أسباب الحرب بأنواعها قائمة ما دام الناس. والحياة ليست حرباً، لأن السلام موجود فيها ويمكن تفعيل أسبابه في مجالات متعددة. الحياة ليست هذا دون ذاك، ولا ذاك دون هذا. الحياة كل هذا مخلوط ببعضه. والحياة صراع، صراع من أجل حيوية أكثر وحياة أكثر وحبور أكثر وحبّ أكثر وحرية أكثر.

الإنسان يصارع الطبيعة، لكن لا يستطيع أن يغلبها إلا بها وبحقائقها وقواها، فالطبيعة سيف له لغر، مَن فكّه صار في يده، ومَن جهله قطع رأسه.

الإنسان يصارع الناس، وهذا صراع لا غلبة فيه إلا في حدود محدودة وبصورة مؤقتة، لأنه لكل غالب مَن سيغلبه، وكل غالب في مجال مغلوب في مجالات أخرى، ولا يستطيع الإنسان أن يغلب الإنسان إلا بأن ينغلب له ويُعطيه بعض مما يريد منه، وإلا بالتنازل والمداراة والمداهنة لفريق من الناس حتى يغلب بهم الفرق الأخرى. والاستغناء عن الناس يؤدى إلى اسضعاف الطبيعة، لأنه لا يمكن أن يغلب الطبيعة إلا باجتماع الناس وتجمّع القوى الظاهرة والباطنة لهم. فمن لا يرضخ للناس يرضخ للطبيعة، والطبيعة أقسى من الناس أحياناً والناس أقسى من الطبيعة أحياناً أخرى ولا يمكن لإنسان أن يضمن لنفسه لين الطبيعة وحتى النبي سقط من على ظهر حصانه فانكسر شئ في بدنه.

الإنسان يصارع الموت، كل لحظة بالتنفّس، وكل يوم بالتغذية والحماية. لكنه صراع وهمي، لأن أجل الإنسان مثل الشجرة، والإنسان كالدابّة المربوطة بحبل حول هذه الشجرة، ويستطيع التحرّك في حدّ معيّن، لكن في نهاية المطاف هو مُقيَّد بالشجرة ولا انفكاك له عنها. كذلك صراع الإنسان مع الموت نهايته الموت، ففي كل لحظة يحيا فيها الإنسان يضحك الموت على ذقنه حين يظنّ الإنسان أنه غلب الموت.

الإنسان كائن مصروع. الطبيعة تصرعه بفرض أحكامها، الناس يصرعونها يفرض مداراتهم، الموت يصرعه بفرض حقيقته. الإنسان مهزوم يتخيّل انتصاره، عاجز يتخيّل قدرته، مفلس يتخيّل غناه. ومع كل ذلك يقول "أنا ربّكم الأعلى" لنفسه، ويقول "أنا ربّكم الأعلى" للطبيعة، ويقول "أنا ربّكم الأعلى" لجنسه، بل حتى يقول "سأنزل مثل ما أنزل الله" لربّه ! حقّاً، الإنسان نكتة أطلقها الله للعالَم، وجلس هو وملائكته

يضحكون عليها ويشاهدون الإنسان، هذا المهرّج العريق في مهنة التهريج، ويضحكون على رأسه. خير الناس من ضحك على نفسه، وشرّ الناس من أخذ نفسه بجدّية.

فإن قلت لي، لكن الله قال أنه لم يخلق الكون عبثاً لكن خلقه "بالحقّ". أقول: نعم، هنا بالضبط تكمن النكتة ! أليست النكتة بعكس الحقيقة. فالحقيقة أن العالَم مخلوق ليضحك الله عليه. ألا ترى أن الله ضحك على الذي فقد دابّه ثم وجدها فقال فرحاً لله "أنت عبدي وأنا ربّك"، فضحك لأنه عكس الحقيقة. وألا ترى أن الله ضحك على ذلك العبد في الآخرة الذي ما زال يسأل الله شيئاً فشيئاً أن يقرّبه من باب الجنّة وكلّ مرّة يقول لله أنه لن يسأله شيئاً بعدها، فكان كذباً من العبد ونقضاً لوعده أي عكساً للحقيقة. الحقّ أنه لا حقّ، والصدق أنه لا صدق. والله أكبر من أن يأخذ هذا العالَم بجدّية وهو لا يزن عنده جناح بعوضة. ومن ضحكه على العالَم أنه لا يراه يزن جناح بعوضة، ثم يجعله مزرعة للآخرة، أو يجعله محلاً لتنزيل كلامه وإسال رسله وأوليائه، فجمع العالَم بين القيمة واللاقيمة، ومن شؤون النكتة الجمع بين الشئ ونقيضه. العالَم نكتة. وحين نأخذ العالَم بجدّية، لا تتغيّر طبيعة النكتة، لكن تنشأ بسبب زيفنا نكبة وراء نكبة.

العظيم هو الذي يضحك على الوجود حين يصير عدماً، والعدم حين يصير وجوداً. العظيم لا يحتاج إلى شئ، ولذلك يضحك من كل شئ وعلى كل شئ. الضحك هو الفعل والانفعال الوحيد الممكن من العظيم حقّاً وحقيقة. لأن العلم بالشئ تحصيل حاصل بالنسبة له، والإرادة عبارة عن الفقر وهو أعظم من الفقر، والغضب ناتج عن النقص وهو أعظم من النقص، والكلام ناتج عن الحدّ وهو أعظم من الحدّ، والقدرة لا تكون إلا على الغير ولا غير له، والبكاء عن فقد وهو عين الوجود. فلم يبق إلا الضحك على هذا الوجود، بتقليب ليل عدمه إلا نهار الوجود، وربيع الحياة إلى خريف الموت. فالعالَم بين إصبعي الرحمن، يُقلّبه ويضحك عليه ويسخر منه ويستهزئ به ويمدّ أهله في طغيانهم ويسقيهم شراب الغفلة حتى يجعلهم في سكرتهم يعمهون ويوهمهم بحجب الكمالات حتى يبقوا في غمرتهم ساهون.

باختصار، الإنسان إما مضحوك عليه، وإما مضحوك عليه ضاحك. الأوّل في النار، والآخر في الجنّة. الجنّة هي الضحك. {فاليوم الذين ءآمنوا ... يضحكون}.

...

الحقيقة هي الذات. الدعاء بالأسماء. الإمداد من الآيات.

لذلك قال الشيخ في الورد الأعلى {اللهم يا حي يا قيوم بك تحصّنت فاحمني بكفاية وقاية حقيقة برهان حرز أمان بسم الله}.

فقوله {يا حي يا قيوم، بك تحصّنت} يشير إلى الحقيقة والوسيلة.

وقوله {فاحمني} يشير إلى الدعاء.

وقوله {بكفاية وقاية حقيقة برهان حرز أمان "بسم الله"} يشير إلى الإمداد. أي آية "بسم الله" من القرءان، هي التي بها يُمدّ الله عباده بالكفاية والوقاية وحقيقة البرهان وحرز الأمان. في باطن الآية هذه المعاني والقوى.

فجمع الشيخ في ورده الأعلى كل شئ، فهو الورد الأعلى مطلقاً.

...

الشغل المحبوب، نعيم النفس. الشغل المكروه، جحيم النفس. عدم الشغل، قتل النفس. على الأقلّ، أصحاب النعيم وأصحاب الجحيم أحياء، أما غير المشغول والعاطل فهو من الأموات.

...

يبدأ الدين وسيلة للحقيقة، ورجاله مجرّد رسل للحقيقة، وكتبه مظهر للحقيقة، وإنما يستمدّ قيمته من صلته بالحقيقة والحقيقة فوقه وقبله. فيحاربه أهل الباطل والظلم، فيردّ عليهم بالحقيقة والحقوق، ثم ينتصر ويظهر عليهم وتكون الدولة لرجاله.
بعد ذلك، يصير الرجال مصدر الحقيقة، والكتب عين الحقيقة، والدين مرادفاً للحقيقة. ويبقى فترة، وهذه المساواة لها مبرر مقبول من حيث إخلاص الرجال للحقيقة وظهور أنوار الحقيقة من الكتب.
بعد ذلك، يستغلّ رجال سوء هذه المساواة، فيجعلون أنفسهم وأشباههم عين أولئك الرجال الأوائل، ويجعلون الكتب لا تعطي المعنى إلا بواسطة تفسيرهم لها، فيصير الرجال في واقع الأمر مصدراً للظلمات والظلم، وتصير الكتب تبرر ظلماتهم وظلمهم، وتصير الحقيقة مطلباً غير شرعياً، والحقوق تمرّداً على الدين الصحيح. وويبدأ أنصار الحقيقة يحاربون الدين القائم باسم الحقيقة، لكن هذه المرّة حربهم أصعب، لأن أنصار النسخة القائمة من الدين سيتوسّلون برجال وفهوم قديمة كانت متمسّكة بالحقيقة من أجل محاربة هؤلاء، وسيكون كلامهم فيه نور لكن فعلهم ظلم وزور. هذه علامة موت الدين، وبدأ بزوغ نجم دين جديد.
{دين الحق} شئ، و "الدين الحقّ" شئ آخر. الدين يبدأ بأن يكون {دين الحق}. وينتهي ليصير "الدين الحق". الدين يبدأ فيقول {الحق من ربّك}، وينتهي ليصير "الحق من دينك".

...

كل مقولة دينية باطلة، لها تأويل صحيح في دين الحق.
مثلًا، مقولة المجوس بوجود إلهين اثنين إله نور محض وإله ظلام محض. هذه المقولة استمرّت في الإسلام لكن على مستوى الجنّة والنار، فقالوا "الجنّة خير لا شرّ فيه، والنار شرّ لا خير فيه".
مثلًا، مقولة اليهود أنهم الشعب المختار عرقياً. هذه المقولة استمرّت في الإسلام لكن على مستوى الأعمال، فقال {كنتم خير أمّة أخرجت للناس، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله} فعمل الظاهر والباطن هو معيار الخيرية والاصطفاء مبني على العلم بالمصطفى أنه أهل لما اصطفاه له كما قال {الله أعلم حيث يجعل رسالته}.
مثلًا، مقولة النصارى المسيح ابن الله، والتي تعني صدور المسيح أزلًا عن الله وأنه كلمة الله وأنه وسيلة الوصول إلى الله، هذه استمرّت في الإسلام في القرءان، فالقرءآن كلام فوق الزمان وهو كلمة الله التي عبّر بها عن علمه وإرادته للناس وهو أقرب الوسائل إلى الله وكان النبي يتوسّل به إلى الله.
مثلًا، مقولة الصابئة بتدبير الكواكب للأرض، استمرّت في الإسلام، بمعنى تدبير الملائكة للعالَم "والمدبّرات أمرا"، وبمعنى تدبير الأفكار لنفس الإنسان والحساب يكون عليها {يوم تُبلى السرائر}.
وعلى هذا القياس. لا يوجد باطل، إلا وله تأويل حق يعرفه الحرّ العاقل. ولذلك لا يحجب العاقل أن مقولة عن نظره، ولا يمنع أي متكلّم عن نشر ما عنده، لأن في أباطيلهم حقائق لا يعلمونها، كنوز لا يملكون مفاتيحها، والمؤمن أولى منهم بها.

...

حين تصمت روحي، أنا في نعيم الصمت وفي ميزاني بفضل الله أجر الانتظار.
حين تتكلّم روحي، أنا في نعيم النطق وفي ميزاني بفضل الله أجر تدوين الأفكار.
نحن بحمد الله دائماً بين إحدى الحُسنيين، ومقامنا برزخ جامع للحضرَتَيْن.

...

بالنغمات المناسبة، يمكن توجيه النفس نحو كل الجهات. لكن بدون وجود استعداد في النفس، لا تتحرّك نحو الجهة المطلوب تحريكها نحوها.

...
نفخ الروح في الأعلى، بعد العروج بالتراب.
ثم أنزل الروح للأدنى، وأعاد للوطن التراب.
هو العدل، رفع التراب بعد ضعته، ثم خفض الروح بعد رفعته، ثم بالموت يتحلل التراب ويفنى في أمّه، ويفكّ أسر الروح ويعود الشعاع لشمسه، وتبقى النفس بينهما بحسب ما اكتسبته منهما.

...
الإنسان يتكلّم للتواصل وللتناسل. أما تناسله، فإيصال الخبر والأمر لغيره بلسان يفهمه. أما تواصله، فنفس عملية الكلام ووصول الصوت للآخر وشعوره بشعور الآخر بروحه المتكلّم هو به. فالكلام شعاع الروح، ذاتاً وفكرة.

...
لا أُريد أن أُقتَل في سبيل الله، لأني لا أريد دخول أي إنسان إلى النار بسبب قتلي. اللهم إلا أن تكون شهادة كشهادة حمزة على يد وحشي: قتل وحشي حمزة فراح شهيداً، وأسلم وحشي بعدها فمات مُسلماً. إن كانت الشهادة، فلتكن شهادة حمزة عليه السلام، سيّد الشهداء لأنه نجا وقاتله نجا بإذن الله ورحمته.

...
تحتاج إلى الكثير من الحق لتعرف الحقيقة في كثير من ما تراه باطلًا.

...
لم يذكر الله أحداً بالاسم ممن كان حول نبينا محمد في القرءآن، إلا اثنان، زيد وأبو لهب. لماذا؟
أما زيد، فلأنه قَبِلَ محمّداً بالرغم من أنه غريب.
أما أبو لهب، فلأنه رفض محمداً بالرغم من أنه قريب.

...
التجار أعلم الناس بصناعة السلام، ما لم تكن تجارتهم هي الحرب. لأنهم أرغب الناس بنشر السلام والثقة والعدل والأمن في الأرض، حتى تسير بضائعهم وأموالهم بسلام وتصل إلى مخازنهم وخزائنهم بسلام.

...
القبول العقلي غير القبول العملي.
قد أقبل وأعترف بحقيقة الشئ على المستوى الوجودي والنظري، وأنظر فيه وأعتبره وأرى حقيقته ومنافعه، لكن مع ذلك لا أقبل به على المستوى العملي والتجريبي، لأنه مضرّ لي أو يوجد ما هو خير منه. الجاهل من يرفض عقلياً ما لا يريده عملياً، والظالم من يقبل عملياً كل ما يدركه عقلياً. مثلًا، قد أعترف بحقيقة في ملّة أخرى، ومع ذلك لا أقبل بالدخول في تلك الملّة. مثلًا، قد أعترف وأرى النور في وجود الظلم والمظالم، لكن لا أُقدِم على تلك المظالم بنفسي. المعرفة أوسع من التجربة، فليس كل ما نعرفه نجيز تجربته. قلوبنا لها سعة الوجود، لكن قوالبنا لها ضيق العالَم، فقد يقبل الوجود ما لا يقبله العالَم، وقد يُصلح القلب ما يفسد بالقالب إن اتّصل به. بعبارة أخرى، "ليس كل ما يُعرَف يُقال"، لكن ليس كل ما لا يُقَال لا يُعرَف، فقد نعرفه ولا نقوله (على رأي المثل-وإن كنّا نرفض حرفية المثل، إذ إنما لا نقوله في سياق معيّن وظروف خاصّة، لكن نقوله في سياق آخر وظروف مغايرة، مثلًا قد لا أقوله لفلان بعينه ولكن

أكتبه وأنشره في الآفاق). الكثير من الناس يظنون بأن الاعتراف بوجود الشئ، هو إقرار ووجوب للعمل به والرضا عن العامل به. وهذا غير صحيح بتاتاً. ولذلك ترى الشيخ الأكبر مثلًا يعرف حقيقة عبادة الأصنام ومخالفي الشريعة، لكنه كان ظاهرياً في العبادات والمعاملات. فجاء الجهّال وأخذوا قوله "صار قلبي قابلًا كل صورة" واعتبروه كأنه قال: صار "قالبي" قابلًا كل شرعة ! وليس كذلك. وإنما تكلّم الشيخ عن الحقائق الوجودية، وليس عن الحقوق الشرعية. الحقائق أوسع من الحقوق، ومغايرة لها من وجه. ولذلك تأتي الشريعة برفض الكفر، لكن الكفر قائم في الوجود. وتأتي الشريعة وتنهى عن قول الزور، لكن قول الزور والأباطيل ومخالفة الحقيقة أمور قائمة في الحق الذي هو العالَم المخلوق بالحق فبالحق خلق الله احتمالية قول ما يخالف الحق في العالَم. المشيئة التكوينية أوسع من الإرادة التشريعية. وحين نتكلّم على مستوى المشيئة التكوينية، فلا يجوز حمل ذلك على الإرادة التشريعية، كما أنه لا يستطيع مؤمن أن ينكر أن الله الذي هو "الحق" قد خلق عالَماً فيه "الباطل".

...

على ماذا يقوم القانون؟

الحقوق القانونية، اعتبارية.

لكن مرّة يبنيها القوم على الحقائق الطبيعية، وكأن المجتمع نسخة الطبيعة.

ومرّة يبنيها القوم على الأخلاق النفسية، وكأن "شرف" النفس يقتضي الالتزام بالحقوق القانونية. هذه محاولات لتأسيس إلزامية القوانين على نظرية وجدانية بحيث يكون الرقيب على تنفيذها ضمير الإنسان، لأن وضع القضاة والشرطة والرقباء على أفراد الأمّة شئ مكلف جدّاً ومستحيل واقعياً إلى حد كبير، لا أقلّ حتى زمن قريب وفي بعض البلدان فقط وحتى هذه بقي الحد فيها لكن دون درجة "كبير".

لو أسسنا إلزامية القانون على انتفاع الناس، فإن الإنسان الذي يرى منفعته وتكون منفعته خارج القانون يكون غير مُخاطَب بتلك النظرية، والأفراد يبحثون عن مصالحهم الشخصية بنحو مركزي وهذا لا مفر منه.

لو أسسنا إلزامية القانون على إرادة الأكثرية، فإن أفراد الأقلّية قد يعتبرون القانون غير معبّر عن إرادتهم بالتالي يرفضونه ويعتبرونه من طغيان الأكثرية والطغيان طغيان حدث من أقلّية أو أكثرية-هكذا سيقولون لأنفسهم وسيقتنعون، وفيه شئ من الحقيقة -للإنصاف.

لو أسسنا إلزامية القانون على أن الشخص وافق على في زمن سابق، فقد يرفضه لاحقاً بناء على تغيّر حقيقته لأنه لم يعد نفس الذات التي كانت في ذلك الزمن السابق، وحيث أنه تغيّر فإرادته السابقة ليست إرادته هو على الحقيقة بالتالي لا تُلزمه.

لو أسسنا إلزامية القانون على مجرّد إجبار واضع القانون سواء كان معبّراً عن رأي الأكثرية أو الأقلية أو عن نفسه فقط، فكل من يستطيع التخلّص من هذا الإجبار بإجبار مثله أو بتفاديه أو بخداعه سيفعل ذلك ولن يؤنبه ضميره مطلقاً لأن الإجبار كفر بفكرة الحقوق من أساسها وجوهرها.

لو أسسنا إلزامية القانون على أن الله سيعاقب من يخالفها في الآخرة، فالنتيجة أن كل من لا يؤمن بالآخرة مطلقاً أو عملياً لن يجد أي إلزامية أو دافع ثابت مطّرد ولو كان ضدّ مصلحته للعمل بالقانون والتقيّد به.

الخلاصة: لا يوجد أي وسيلة لترسيخ التزام الناس بالقوانين. وحيث أنه لا مجتمع بدون قانون، ولا يمكن ضمان التزام الناس بالقانون تحت أي نظرية ممكنة، فالنتيجة الضرورية الحتمية هي أنه لا يمكن

وجود مجتمع إلا وفيه من سيخالف القانون. فالإجرام ضرورة اجتماعية، وهو من مظاهر الصراع المقترن جوهرياً بالاجتماع.

فأسلم الطرق بناء القوانين على إرادة أكبر قدر من الناس، مع ترك الأقلية قدر الإمكان لتمارس ما تريده في مجال خاص وشروط معيّنة، واستعمال العنف في أدنى دائرة ضرورية، وتأسيس القوانين على عقيدة الألوهية والآخرة والطبيعة والأخلاق في آن واحد على مستويات متعددة، واستعمال أقلّ قدر ممكن من القوانين. (أقول: ليس من الصدفة أن هذا بالضبط هو طريق الشريعة).

...

إن كنت لا تستطيع أن تواجه من "فوقك" بسوء، وإن استحقّه. فلا تواجه من "تحتك" بسوء، وإن استحقّه. صعبة، لأن أكثر الناس يُفرغون غضبهم الذي ثار فيهم بسبب من فوقهم، على من تحتهم لعجزهم عن الردّ عليهم أو خوفهم منهم.

...

الأشخاص والأحداث لا حقيقة "خارجية" لها في نفسك، إلا بقدر حقيقتها في نفسك. فقد يكون الحدث الخارجي "صغيراً" و "تافهاً"، لكن بسبب شدّة اهتمامك النفساني به، وتركيزك الذهني عليه، وربطه بقيم عندك عليا، وتأسيس نظرتك له على قواعد جوهرية قصوى، فينتج عن ذلك تحويل مناوشة إلى حرب عالمية كبرى.

جرّبت هذا اليوم. مزح معي مزحاً بلفظة واحدة، بريئة وعادية، شخص لا أعرفه جيّداً. فثارت نفسي حتى جعلتها قضية كبرى. ثم أعطيتها حجمها فعادت تافهة وعادية بل شكرته في نفسي عليها.

السؤال الذي أهمّني هو: لماذا شعرت بالغضب؟ أحد الأسباب أني رسمت لنفسي صورة مهيبة، واعتبرت أن الناس لابد أن تراني بهذه الصورة، وفعلًا الغالبية العظمى ممن حولي يراني بدرجة مقبولة من تلك الصورة، لكن شذّ عن هذه القاعدة في أكثر من عشر سنوات تقريباً ثلاثة أشخاص، الأوّل ما قال إلا حقّاً، والثاني ما قال إلا عن عادة تخصّه ويقولها للكل وأعرف منه صادق المحبّة والأخوّة، ولم يبق إلا المقصود أعلاه. فلعلّ عنصر المفاجأة، وعدم توقّعي لكسر الحرمة والأدب ولو كانت بمزحة عادية وسخيفة، هو الذي أثار فيّ ما أثاره. لكن حين أدقق في أصل الغضب، أجد أنني أفترض شيئاً لم يقع حتى للأنبياء والأولياء، فهؤلاء كانت لهم حقيقة الهيبة والعزة لا فقط صورتها، ومع ذلك حدثت لهم من الأفعال فضلًا عن الأقوال المسيئة ما يعلمه الناس. فعلى أي أساس نطالب من الآخرين أن لا يقولوا لنا إلا ما نريد نحن سماعه. ثم سبب آخر أن القائل نطق بما نطق به أمام غيرنا من الناس، فلعلّي شعرت بالغضب لأني خشيت من كسر الحرمة أمامهم، أي حتى لا يقولوا "فلان يتحمّل الإهانة ويسكت عليها" هذا وإن كانوا حسب الواقعة لم يبدو على وجوههم إلا الامتعاض والاستغراب من الكلمة غير اللائقة التي صدرت من ذلك المتكلّم. إلا أني أحدس بأن مصدر هذا الغضب هو شئ قديم كان فينا من أيام جاهليتنا، وهو أننا نعتبر قيمتنا بحسب ما يراه الآخرون عنّا، ولذلك نغضب إن كسر أحدهم هذه الصورة أمام الآخرين. نعم، إنّي لا أبالي بهذه الصورة فيما يتعلّق بالأمور الفكرية والإيمانية، ولا حتّى ما يصدر من الناس كتعليقات على هذه الأمور، ولا تتحرّك لها نفسي بنحو مثير عادة. لكن في الأمور الشخصية الاجتماعية، يبدو أنني لم أتحرر بعد من موروثي الجاهلي وتربيتي الاجتماعية السياسية الضعيفة والمهزومة والهزيلة، إلى حد ما. لابد من أن أعمل على هذا الجانب. لابد أن أسمع أي كلمة حتى لو كانت في شخصيتي الاجتماعية، ولا أتحرّك لها ولا تغيظني مطلقاً. نعم، إن رددت على القائل بكلام سئ مثله، وهو أمر سهل جدّاً إن شاء الله، فهذا لا يعني أني لم أتأثر، لكنّه يعني أني تأثرت

وانتقمت. وهذه درجة أولى، لكن الدرجة الأعلى منها أن لا أتأثر أصلًا. نعم، طالما أن الأمر لا يعدو الأقوال، فلابد من عدم التأثر أو في أضعف الأحوال الردّ بالمثل. إلا أن هذه السعة في قبول الأقوال يقابلها سعة أخرى في الردّ بالأفعال على الأفعال، بمعنى أننا قد نُعرض عن الجاهلين علينا، إلا أن أحدهم لو تجرأ ومسّ شعرة منّا ولو على سبيل المزاح فيكون لنا الحق في فتح باب جهنّم عليهم. ويبدو أن هذه الرؤية غلوّ في باب الأفعال كما أن الإعراض المطلق عن الأقوال هو غلوّ في باب الأقوال. لكن لا أقبل بأن أكون مجرّد منفعل للآخرين، بحيث لو قالوا لي ما هو سيئ رددت عليهم بما هو سيئ مباشرة ومن نفس النوع، ففضلًا عن عدم الإبداع والتفرّد في هذا النوع من الردّ، فهو بالإضافة لذلك يجعلنا كالعبيد للآخرين، فحتى لو انتقمنا كالأرباب فلم يعدُ تصرّفنا تصرّف العبيد. قد نردّ بقول، لكن من صنف أعلى، لا مجرّد ردّ السيئة بسيئة، بمعنى أن نردّ مثلًا بفضح نيّة الآخر وسوء طويّته وضعفه الذي دفعه إلى تلك الإساءة الكلامية. وقد نردّ بالاستهزاء من عقله. وقد نردّ بالإشارة إلى سوء تربيته. ونحو ذلك من أنواع الردود التي ليس فيها مجرّد إساءة للآخر، لكنها تستبطن مع ذلك إصلاحاً وتنبيهاً وإيقاظاً له. نعم هذا توجّه حسن. سبب آخر لترددي في الردّ القولي ولو كان مسيئاً إصلاحياً، هو عدم رغبتي في إظهار عقلي لعوام الناس في هذه المرحلة. فلو تفاعلت معهم بالكلام وفتحت هذه الأبواب، سأجد نفسي أضطر إلى انتقادهم وانتقاد القيم التي يمثّلونها، وهذا لم يأتي وقته بعد. وسبب آخر أن الشخص الذي بدرت منه يعمل معي في نفس الوظيفة، ولم أرد إحداث سلبية في البيئة التي أضطرّ إلى العمل فيها ثمان ساعات يومياً، وهذا أكبر الأسباب الظاهرية الفعلية، لأنه لولا هذا السبب، مثلًا لو قيل لي بأنك تستطيع أن تردّ بما تشاء ولن يحدث شيئ لبيئة العمل، وسيتحمّل السامعين ذلك، لانطلقت ولم أبالي، بالإضافة للعواقب التي لا أريدها مثل العقوبات التي ستنزلها الإدارة بنا، ولا داعي لذلك لأنني أنظر إلى أمر أبعد من هذه الوظيفة، ومثل هذه العواقب أثمن بكثير من المكسب القليل جدّاً جدّاً الذي يمكن أن أربحه إن رددت بسوء يناسب المتكلّم. ولذلك اخترت التوجّه التالي بإذن الله: أوّلا الإعراض المطلق عن المتكلّم السيئ الأدب ذاك، لعلّه يفهم أنه أخطأ، وإن كنت أظنّ بأنه لن يفهم ذلك لأنه لم ينضج نفسياً بعد. فإن لم ينفع، الشكوى إلى المدير وهو صاحبنا وله التصرّف. فإن لم ينفع، فحينها سأجعل لساني يحرقه في نفسه وأمام الناس، وليحدث ما يحدث بعدها. فلن يعدو ردّه فعله إمّا أن يستمر بالكلام المسيئ حتماً ويشوش على العمل، وحينها ستتدخل الإدارة حتماً وأكون قد أعذرت نفسي أمامها. وإمّا أن ينصلح حاله، وهو المطلوب. وإمّا أن يغضب ويثور ويحاول الاعتداء عليّ بيده، وحينها أكسب مكسباً أكبر وهو تعريضه للفصل من العمل وأتخلص وبقية الزملاء الذين يضايقهم بسخافته، بالإضافة إلى شكوى لدى الشرطة تجعله ينذلّ ويرجو العفو عنه. الخلاصة، الإعراض ثم الشكوى ثم السلاطة.

...

لا يجوز الردّ على الكلام إلا بواحد من أربع، كلّها فيها حرف العين التي في "أربع". فإمّا العدل وإمّا العفو وإمّا الإعراض وإما الدعاء. فمن جاوز ذلك، فقد اعتدى، ومن اعتدى أهلك نفسه.

...

لا نردّ المنفعة من أجل شبهة في طريق تحصيل المنفعة. بل نحلّ الشبهة بالقدر الملائم لها وبما يناسبها ونُبقي على المنفعة.

...

لا يضع واضعو القانون أسباب تقنينهم، لأسباب كلّها فاسدة. لأنهم يريدون ببعض القوانين مصالحهم الشخصية التي هي مفاسد بالنسبة للعامّة، فلو بيّنوا أسباب بعض القوانين لطالبهم الناس بتسبيب

البقية، فلا يبقى أمامهم إلا واحد من اثنين أحلاهما مُرّ لهم، فإمّا تبيين أسباب الكل، فيفسد غرضهم. وإمّا عدم تسبيب الكلّ، فيصلوا إلى ما يريدونه من طرف، لكن من الطرف الآخر يكثر الاختلاف في القوانين فهماً وتطبيقاً، وتبعد عن الناس إيماناً وولاءً وتصديقاً، فينفتح باب الاختلاف عليهم والخروج عن سلطانهم باطناً أو ظاهراً أو باطناً وظاهراً.

كل قانون مبني على غاية، هي مُراد واضعه من حياته الشخصية. فإذا رأى أن الغاية مُهددة واقعاً أو احتمالًا، سعى لدرء هذه المفسدة، أي رأى أمامه مشكلة يريد حلّها. فالمشكلة دائماً تبدأ بعد وضع الغاية وتوقّع أو مشاهدة مناقض لها. كل مشكلة تستبطن غاية، ولا يوجد "مشكّلة" مجرّدة معلّقة في الهواء الطلق. ما يكون مشكلة بالنسبة لغاية، يكون تكملة بالنسبة لغاية أخرى، كما قال المتنبي {مصائب قوم عند قوم فوائدُ}. بعد تحديد المشكلة، ينظر واضع القانون في عقله ومدى علمه وفكره، ثم يستخرج الحلول الممكنة. ثم ينظر في الحلول الممكنة، ويختار بينها بناء على قدرته وقوّته الحالية، إذ قد يعلم الحلّ الأحسن لكن لا يقدر عليه فيختار حلّاً أقلّ منه، إذ لن تنفعه الفكرة بدون القدرة. وحينها يضع القانون، ويجبر الناس على تطبيقه بالترهيب والترغيب حسب استطاعته ومدى تأثيره في أوهام العامّة ولو بالأقاويل والأباطيل. إذن، كل قانون فيه أربعة: غاية ومشكلة وفكرة وقدرة. وعلى ذلك، تحليل أي قانون لابد من أن يشتمل على إظهار هذه الأركان الأربعة فيه.

غاية واضع القانون تخالف عادة غاية العامّة، فيُقدِّم نفسه على العامّة، لكنه يخفي ذلك عن العامّة حتى لا يثوروا عليهم. لو كانت الغاية في مصلحة العامّة، فلابد لكل مواد قانونية صادرة مواد فكرية موازية لها، فيكون لكل مادة مادّة توازيها تشرحها وتبيّن أركانها الأربعة التي قام عليها النص وتجسّد فيها. يجب على الأمّة رفض كل قانون غير مفهوم وغير موزون، أي مفهوم لهم وموزون لصالحهم.

...

قال: ورد في الحديث أن في سور المسبّحات آية هي خير من ألف آية، فما هي؟

قلت: هي آية العلم الأعلى واليقين المطلق وأصل ومرجع كل شئ من أمر الدين والدنيا والآخرة وغاية كل معرفة ونهاية كل طلب ومبدأ كل حقيقة وجوهر كل معرفة، آية لا نظير لها في القرءان ولم ينزل الله خير منها على إنس ولا جان، وما نال أكمل منها أي فرد من بني الإنسان.

قال: أي آية هي ؟

قلت: {هو الأوّل والآخر والظاهر والباطن وهو بكلّ شئ عليم}.

...

شيَّبني المعراج، وقتلني الزواج.

...

طلبتُ شيئاً لله بالله، فصار عندي إلا أن صورته ليست لله، لكن فتح الله لي منه باباً يتحقق به ما طلبته من أجله فعاد الشئ لله. {والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون}.

...

لا يعقد رجل على امرأة، إلا نشأت بينهم العداوة والبغضاء بدرجة أو بأخرى، عاجلًا أم آجلًا. ليس من الإنسانية التعاقد والرسمية. ألا ترى التجار لا يتعاقدون مع بعضهم البعض إلا حين يتوقّعون الاختلاف ويخشون التضارب ويتّقون النزاع. العقد الوحيد المقبول عند من سلمت نفوسهم ولم ينكحوا لأغراض مالية وسياسية، هو الإرادة الحيّة والرضا المتجدد اللحظي بين الرجل والمرأة. أما أن يعقد مرّة، ويلزمه ذلك في المستقبل، فليس من الإحسان ولا من العقل. العلاقة الجيّدة، إرادة متجددة.

...
قال: اشرح لي بالتفصيل معنى هذا الدعاء {اللهم عرّفني نفسك، فإنك إن لم تعرّفني نفسك لم أعرف نبيّك. اللهم عرّفني رسولك، فإنك إن لم تعرّفني رسولك لم أعرف حُجَّتك. اللهم عرّفني حجّت، فإنّك إن لم تعرّفني حجّتك ضللت عن ديني}.
أقول:
لكل طلب غاية، وهدف يريده الطالب بواسطة حصول طلبه. وفي هذا الدعاء، الغاية والهدف مذكورة في نهايته {ضللت عن ديني}. أي معرفة الله والرسول والحجّة لها غاية، وهذه الغاية هي أني لا أضلّ عن ديني. فلو كان {ديني} يعني نفس معرفة الله والرسول والحجّة، ولو كان الدعاء هو الدين، لما قال ما قال. فالسؤال الأوّل هو: ما هو {ديني} ؟ ما هو {ديني} الذي لا أريد أن أضلّ عنه ؟ ولأنني لا أريد أن أضلّ عنه طلبت من الله أن يعرّفني نفسه ورسوله وحجّته ؟ الجواب: هو تحقيق إنسانيتي.

لكل إنسان حقيقة وكمال. هذا الكمال ذاتي، أي هو نفس ذاته وحقيقته وليس شيئاً يأتيه من الخارج ومن غيره. هذا الكمال هو ما يسمّيه العرفاء "العين الثابتة في العلم الإلهي". مثلًا: أنت تشعر الآن بأنك سعيد، ثم بعد فترة تشعر بأنك حزين، لماذا؟ حين شعرت بالسعادة، تحقق شئ لك هو من كمالاتك الوجودية. حين شعرت بالحزن، لم يتحقق لك شئ هو من كمالاتك الوجودية فشعرت بالنقص فشعرت بالألم في نفسك. لكل إنسان كمال. بعض الناس يعرفون هذا الكمال كلّه، وبعضهم يعرفون بعضه، وبعضهم لا يعرفه أصلًا ويظنّ أن كماله في شئ لكن الواقع أن كماله ليس في ذلك الشئ بل هو في شئ غيره فتراه يتبع السراب بعد السراب وكلّما وصل إلى الشئ الذي يظنّه كماله والذي سيجلب له سعادته يجد نفسه في العدم والخسران، ثم يبدأ السعي من جديد. وهذا معنى الضلال. الضلال هو أن تطلب شيئاً لكن لا تعرف الطريق إليه. ففي كل ضلال يكمن هدف معلوم ومتصوّر، سواء كان التصوّر إجمالي أو تفصيلي. مثلًا، أن تطلب الوصول إلى بيت صاحبك، لكن لا تعرف الطريق إليه، هذا اسمه ضلال. لاحظ أنك لا تضلّ إلا إذا كان عندك هدف تريد الوصول إليه. كل إنسان يريد الوصول إلى كماله الذاتي، هذا هو هدفه. لكن بعض الناس يضلّ عنه، وبعض الناس يهتدي إليه. والطريق هو الدين. أي كل إنسان له دين يخصّه، وهذا الدين هو الذي عناه الإمام في الدعاء {ديني} أي ديني أنا الذي لا يشاركني في كل حيثياته أحد غيري، لأن لكل مخلوق وجه خاص إلى الله تعالى لا يشاركه فيه أحد، ولكل مخلوق وجوه وجوانب وحيثيات وزوايا وحقائق في وجوده لا يشاركه فيها مخلوق آخر على الإطلاق، وهذا معنى القرءآن "كلّكم ءايته يوم القيامة فرداً". أي كل واحد سيكون فرداً منفرداً متفرّداً، لأنه كذلك في الحقيقة. فأنت فرد مستقلّ عن كل أحد في الحقيقة، وعلاقتك مع الله والوجود لا يشاركك فيها غيرك، لأن "غيرك" هو "غيرك" فهذا يعني بالضرورة والمنطق أنه ليس "أنت". ولذلك قال الإمام {ديني} أي ديني أنا الذي لا يشاركني فيه غيري من كل جوانبه ووجوهه. خلاصة الجواب إذن: لكل إنسان كمال، هذا الكمال يخصّه هو فقط لأنه فرد، وطريق تحصيل هذا الكمال اسمه الدين. ولذلك غاية الإمام من هذا الدعاء ومحور ومركز هذا الدعاء هو {ضللت عن ديني}. أي لا يريد أن يضلّ عن دينه الذي سيوصله إلى كماله.

بما أن الكمال ذاتي، أي هو ليس شيئاً مصطنعاً حادثاً أو شئ تحتاج أن تخترعه من الصفر، بل هو شئ موجود وكامن فيك الآن في مستوى وجودي أعلى، فما تريده إذن هو أن يتحقق ويتفعّل ذلك الكمال. وبناء على ذلك، كل إنسان يعلم من نفسه، بفطرته، على الأقلّ بعض الحقائق الأوّلية التي يستطيع بها أن يصل إلى كماله. فالدين في الحقيقة شئ كامن في الإنسان. والتعقّل والتفكّر والتأمل

والذكر والتذكّر هذه الأمور تفتح أبواب الدين الباطني، وتجعله يشرق. ومن هنا نفهم لماذا الإمام يسأل الله معرفة نفسه ورسوله وحجّته حتى لا يضلّ عن دينه. فهذا يعني أن الإمام يعرف ما هو دينه، فكيف يضلّ عنه ؟ لأنه لولا أنه يعرف أن الدعاء له فائدة، وأن الله موجود ويستجيب الدعاء، وأن المعرفة تحصل من الله، وأن معرفة نفس الله ورسوله وحجّته طرق لتحقق الدين، لولا أنه يعرف كل هذه الأمور لما استقام قوله {ضللت عن ديني} لولا كذا وكذا مما ذكره في دعائه. بالتالي، هو يعرف دينه إجمالًا، لكن يريد معرفته تفصيلًا. هو يعرف الطريق إلى التحقيق كماله إجمالًا، لكن يريد معرفته تفصيلًا. فحين يقول الإمام {اللهم عرّفني نفسك} من الواضح أنه يعرف شيئاً عن الله، وإلا لو كان جاهلًا تمام الجهل بنفس الله لما عرف أن الله موجود وأنه يسمع الدعاء ويستجيبه. وكذلك قوله {اللهم عرّفني رسولك} فلولا أنه يعرف وجود رسول لله، سواء من قبل الدعاء أو بعد تحقق الفقرة الأولى من الدعاء، لما كان استطاع أن يعرف أن لله رسول لكنه يسأل الله أن يعرّفه إيّاه. وهكذا في الحجّة، لولا أنه يعرف أن لله حجّة بعد الرسول، لما استطاع أن يسأل الله معرفة الحجّة. إذن، المعرفة على مستويين: مستوى إجمالي، ومستوى تفصيلي. المستوى الإجمالي يعرفه كل إنسان من نفسه وذاته. المستوى التفصيلي هو الذي قد يحتاج الإنسان إلى معونة من الآخر حتى يساعده على معرفته لكن حتى المستوى التفصيلي كامن ويمكن أن يعرفه الإنسان بتعقّله وتفقهه وفهمه وإلّا لما كان ثمّة فائدة من كلام الرسول والحجّة معه، إذ لولا احتمال الإنسان لهذه المعرفة لما استطاع أن يتحمّلها ويحملها، وهذا بديهي، كما أنك لا تكلّم الكلب بلغة البشر، ولا تكلّم البشر بلغة العصافير. فلابد من وجود استعداد باطني في الإنسان حتى يستطيع تحمّل أي معرفة. وهذا الاستعداد الباطني، دائماً يحتاج إلى مدد من الله تعالى حتى يتفعّل، ولذلك الرسول لا يحتاج إلى رسول مثله، لكنه يأخذ من الله مباشرة أو من رسول من مرتبة فوقه مثل الرسول البشري الذي يأخذ من رسول ملائكي. والسؤال: هل يستطيع الإنسان أن يأخذ من الله بلا واسطة؟ الجواب: نعم يمكن، ومعرفة كمّل أهل الله تعالى هي من هذا الصنف. فحتّى لو أخذوا من رسل الملائكة والناس، لكنّهم مع ذلك لهم باب خاص إلى الله تعالى يأخذون منه المعرفة، والعقل هو رسول الله الأعظم، أي الروح. ولذلك قال الله عن ءادم "وعلّم ءادم الأسماء" ولم يقل أنه علّمه بواسطة، بل أخذ عنه مباشرة. كذلك بني ءآدم يمكن أن يأخذوا من الله مباشرة بغير واسطة. والإنسان الكامل يأخذ مباشرة وبالواسطة معاً. فيرى الله من ذاته بذاته، ويرى الله في غيره بعينه. وجمعاً بين مقام الأخذ من الله مباشرة، والأخذ منه بواسطة، مع حفظ هذا الترتيب، قال الإمام أوّلًا {عرّفني نفسك}، وهذه معرفة مباشرة من الله بالله. وقال بعدها {اللهم عرّفني رسولك..اللهم عرّفني حجّتك} وهي معرفة الحق بالوسيلة. ثم لاحظ حتى في معرفة الله بالوسيلة، إنما سأل المعرفة من الله {اللهم عرّفني} فحتّى في معرفة الواسطة يعرف بالله، فهو عارف بالله دائماً.

لماذا سأل الله المعرفة؟ {اللهم عرّفني} لماذا؟ لأن المعرفة تحصل بطريقين أساسيين: طريق الوهب، وطريق الكسب. طريق الوهب أن يفتح الله عليك المعرفة، حتى لو لم تفكّر وتنظر بتحليلك وتدرس. وهي المعرفة التي تُسمّى معرفة الكشف أو الذوق. طريق الكسب أن تكسب المعرفة بتفكيرك واجتهادك ونظرك وقراءتك وتحليلك وتأويلك وما إلى ذلك من أشغال الفكر. الكامل هو الذي يعرف بطريق الوهب وطريق الكسب. والحقيقة أن كل معرفة بالوهب سيأتي بعدها معرفة بالكسب، لأن القلب يستنير بمعرفة الوهب حتى يصير تفكيره أيضاً كأنه وهب من وراء حجاب، أي حتى تفكيره يصير مُسدداً موفّقاً للصواب بدرجة أو بأخرى حسب درجة الإنسان في العلم والإيمان وصدق النيّة وجمالها. ثم حتى طريق الكسب

هو في الحقيقة وهب، لأنه لا أحد يستطيع أن يعرف شيئاً إلا بمشيئة الله "لا يحيطون بشئ من علمه إلا بما شاء" و "لا علم لنا إلا ما علّمتنا". والأكمل، أن يدعو الإنسان الله في ما يريد معرفته، ثم يجتهد وينظر ويبحث، فإمّا أن يفتح له الله بالجواب والعلم بواسطة مصادر البحث كالسماع من الناس والقراءة مثلًا، وإمّا أن يفتح له في سرّه أو يريده رؤيا أو ما شابه يعطيه الجواب بها ويوصله للصواب. وهذا الطريق الأحسن والأكمل هو الذي سلكه الإمام في هذا الدعاء، فقال {اللهم عرّفني}، لكن في أحاديث أخرى تجد الأئمة يحثّون على طلب العلم والقراءة والمحافظة على الكتب والنظر والجدل والمناظرة وما إلى ذلك من طرق كسب المعرفة. حين تدعو الله ثم تطلب العلم، سيوفّقك الله للعلم. حين لا تدعو الله وتطلب العلم، قد تصل للعلم وقد لا تصل. ففي الدعاء، تكون معك الملائكة وتقف بجانبك على الطريق حتى تصل. وهذا من قول رسول الله "من سلك طريقاً يبتغي فيه علماً، سهّل الله له به طريقاً إلى الجنّة".

من المعاني الكامنة في الدعاء أيضاً، أن الدين معرفة. لاحظ {عرّفني نفسك..عرّفني رسولك..عرّفني حجّتك..ديني}. فالدين معرفة، وطريقه المعرفة، وغايته المعرفة. ولاحظ حتى في حديث النبي "علماً..الجنّة". فالعلم هو طريق الجنّة، ثم لمّا تدخل الجنّة يقول في أحاديث أخرى أن "لا حول ولا قوّة إلا بالله كنز من كنوز الجنّة" فإذن كلمة الحوقلة هي كنز من الجنّة، لكن هذه "كلمة" ومعناها "معرفة إلهية"، وهذا يكشف لك عن أن الجنّة في حقيقتها نور المعرفة. ولذلك ربطها في حديث آخر بالقرءآن فقال أن منزلة المؤمن في الجنّة بحسب قراءته للقرءان. ديننا دين معرفة وعلم، دين يقين وإيمان، دين تعقّل وتفقه، دين دعاء وذكر وقراءة.

لماذا بدأ بنفس الله ثم رسوله ثم حجّته؟ هذا هو الطريق الأعلى، أي أن يبدأ من الأعلى وينزل في التجليات. وذلك لأن الحق له تعالى وله تجلي. الحق سبحانه من حيث تعاليه وتنزهه عن العالَم وغناه عن العالمين أوسع من وجه عن الحق سبحانه من حيث تجلّيه وظهوره في العالَم وربوبيته للعالمين. وبما أن مرتبة التعالي قبل مرتبة التجلّي، لأن التجلّي إنما هو تجلّي المتعالي سبحانه، فإذن لابد أن يبدأ بمعرفة التعالي قبل معرفة التجلّي. ولذلك قال {نفسك} وهي مرتبة التعالي، ثم قال {رسولك..حجّتك} أن رسول الله وحجّة الله هم من تجليات نور الله في العالَم. كما قال عن النبي "وسراجاً منيراً". فالله تعالى هو "نور السموات والأرض"، وهذا النور يتجلّي في "بيوت أذن الله أن ترفع" و في "رجال لا تلههيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله". وهذا معنى "أهل البيت"، أي أهل بيت نور الله الظاهر في العالَم. فإذن، أوّلًا يعرف "الله نور السموات والأرض"، ثم يعرف "مثل نوره" أي تجليات نوره وتمثّلاته وتنزّلاته في العالَم وهم الرسول والحجّة.

ما الفرق بين الرسول والحجّة؟ على أحد الاعتبارات، الرسول من العالَم الأعلى، أي السموات، والحجّة من العالم الأدنى، أي الأرض. فالرسول هنا سماوي وغيبي، مثل الملائكة. والحجّة هنا أرضي وشهادي، مثل الأولياء. ولأن الرسالة تبدأ من السماء وتنزل إلى الأرض، فلابد من وجود رسول سماوي ثم وجود حجّة أرضي. ولذلك بدأ بذكر الرسول، ثم ذكر الحجّة. على اعتبار آخر وزاوية أخرى، الرسول يأتي بالكتاب، لكنه لأنه يموت، فلابد أن يبقى بعده من يقوم بأمر تعليم وتفهيم والاحتجاج للكتاب وبالكتاب، لأن الكتاب أحرف صامتة بدون الناطق بها من الناس. والكتاب كأنه لا شئ بدون فهم الفاهم له. ولذلك بعد أن يأتي الرسول بالرسالة التي هي الكتاب، لابد أن يبقى بعده ويقوم بأمر الكتاب من ورثته أحد وهو الحجّة. فالرسول قد يكون واحداً، لكن الحجّة قد يكون ألفاً. كما ورد في حديث الخلافة "إني مقبوض، وقد تركت فيكم الخليفتين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي" أو كما قال عليه الصلاة والسلام.

مع كون كتاب الله أكبر من العترة. باعتبار ثالث وزاوية أخرى، وكلام الأولياء له مراتب وزوايا متعددة كلّها صحيحة، فإن معرفة نفس الله هي معرفة القرءآن. ومعرفة الرسول هي معرفة سنّته، ومعرفة الحجّة هي معرفة سنن الخلفاء الراشدين، وهذا على الترتيب الوارد في آية الطاعة "أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم". ولذلك القرءان هو الثقل الأكبر، والرسول مأمور بمتابعة القرءان، كما أن الحجج مأمورون بمتابعة القرءآن وسنّة الرسول.

من اتصل بالله، أوصله الله برسوله. من اتصل برسول الله، أوصله الله بحججه. ولله حجج في كل زمان. والحجج تكون طبيعية، أي مظاهر الطبيعة التي يكلّم الله بها أوليائه الذين يعقلون من وراء حجب الطبيعة. والحجج تكون ظاهرية إنسانية، أي البشر الذين يعيشون حولك. والحجج تكون باطنية إنسانية، أي الأنبياء والأولياء والملائكة من الغيب الذين يُلقون الإلقاءات والمعاني الشريفة والتوجيهات في قلوب أهل الله. فقد يكون الحجّة كونياً، وإنسانياً ظاهرياً، وإنسانياً غيبياً. وكل ذلك صحيح، وممكن، والكامل من اجتمعت له كل تلك المقامات والحجج وصار يأخذ الهداية من الكل لأن الهادي سبحانه وتعالى متجلّ في الكل. أما طريق الاتصال، فأعظمه هو ذكر الله والدعاء. وأعظم الذكر والدعاء في القرءان. فمن كان من أهل القرءان، كان من أهل الله وخاصّته، ومن كان كذلك، كان كل شئ له رسول الله، وكان كل شئ له حجّة الله.

أما بالمعنى الخاص، فمعرفة نفس الله هو أن تعرف أن الوجود نور مطلق بالإطلاق الحقيقي، أي أن الوجود هو الله والله هو الوجود، والموجودات هي أشعة أنوار أسماء الله. ومعرفة رسول الله، هو أن تعرف أن سيدنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو مصباح الله الأعظم في عالمنا، وهو النور الذي به يفيض الله على من يشاء بما يشاء من المعارف والأسرار والمعاني والأنوار. وتتصل به بالمحافظة على القرءان وبالصلاة على النبي باستمرار. ومعرفة حجّة الله، هو أن تعرف أنه لله في كل زمان واحد من عترة النبي وأهل بيته، على الأقلّ، يكون هذا الواحد حاضراً في غيب هذا العالَم أو شهادته، وهو دائماً غيبي المقام حتى لو كان حاضراً بين الناس ببدنه، لأن الهداية دائماً غيبية عقلية روحية، بغض النظر عن الحالة الجسمية، فروحه مثل الشمس وجسمه مثل السحاب، والشمس هي الشمس بأشعتها أيا كان وضع السحاب سواء كان منقشعاً أو حاجباً لقرص الشمس، وهذا الإمام هو المعروف بأنه الإمام المهدي، وبغض النظر عن الأسماء والتشخيص وما إلى ذلك من اعتبارات تاريخية وطائفية، لكن القدر المعلوم هو أن النبي حين قال "كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنما لن يفترقنا ولن يتفرقا ولن يزالا جميعاً حتى يراد علي الحوض" فهذا معناه أنه طالما كتاب الله موجود في العالَم فالهادي من عترة رسول الله موجود في العالَم. وكما أن كتاب الله يقرأه أهل الشرق والغرب، والكل بحاجة إلى هداية الإمام المهدي من عترة رسول الله، فإذن بالضرورة لا يكون الإمام المهدي إلا غيبياً وروحياً أي بواسطة غيبه وروحانيته يوصل المعاني والحقائق وفهم كتاب الله إلى كل أوليائه والمؤمنين أينما كانوا في الأرض. فالإمام لو كان جسماً، وكان واحداً فقط، لما استطاع أن يوصل الهداية إلى كل الناس شرقاً وغرباً. الإمام في الحقيقة روحانياً غيبياً، مثل قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذي كان يهدي أويس القرني مثلًا وهو في اليمن، بالرغم من أن النبي كان في المدينة ولم يره بجسمه. فإن كنت إن شاء الله من أهل ذكر الله، وقراءة ودراسة كتاب الله، والصلاة على رسول الله، وإرادة تحقيق كمالك الذاتي بالله، فإن الله سيفتح باب وصلك مع الإمام المهدي الحاضر في العالَم، غيباً وشهادة إن شاء، أو ببعض أشعته المشهودة في العالَم. وستجد الأمور والمعاني في قلبك، وفهم القرءان يحصل لك، من حيث لا تشعر. وهذا من قول الله

"ومن يتق الله يجعل له مخرجاً. ويرزقه من حيث لا يحتسب". وليكن الدعاء معك دائماً، وكل ما تريد معرفته فاسأل الله تعريفك به. وقل مثل الملائكة "سبحانك لا علم لنا إلا ما علّمتنا إنك أنت العليم الحكيم". فهذا هو الدين.

...

لولا وجود حقائق ذاتية غير مجعولة للأشياء، حتى الأشياء المعدومة، ولولا وجود معاني ثابتة جوهرية للأمور، لما كان في افتراضات القرءآن {لو كان معه آلهة ..إذا لابتغوا إلى ذي العرش سبيلًا} أو {لو أنزلنا هذا القرءآن على جبل لرأيته خاشعاً} وما إلى ذلك.

...

حتى التفكّر في المعدوم العين، يُؤدي إلى علم. بدليل {لو أنزلنا هذا القرءان على جبل..وتلك الأمثال نضربها للناس لعلّهم يتفكّرون.} فدلّ على التفكّر في المعدوم، ولولا منفعته لما أمر به.

...

الأسماء أزلية، الصفات مخلوقة. بدليل {الذي خلق الموت والحياة} والموت والحياة من الصفات. ولذلك سبحانه مُسَبَّح عن الصفات، وليس عن الأسماء.

...

من أراد أن يجد الله، فليذنب وليستغفر ويأتي رسول الله، أو ليعطش ويلحق السراب. ألا تراه لم يقبل {وجد الله} إلا في هذين الموضعين.

...

{فاستغاثه الذي من شيعته على الذين من عدوّه} : إن كان البعض شيعة علي، فالبعض الآخر عدو علي. إلا مَن اعتزل شيعة علي وعدو عليّ بصدق نيّة وسعي في الإصلاح وردّ المعتدي.

...

قال الأوّل: سمعت رواية النبي فيها أن رجلًا خشي الله فأمر أولاده بأن يحرقوا جثّته فغفر الله له .أين هذا في القرءان؟

قلت: في قوله تعالى {إن الذين يخشون ربّهم بالغيب لهم مغفرة}.

قال الآخر: سمعت رواية عن جعفر الصادق يقول فيها أن الله تجلّى للناس في كلامه ولكنهم لا يبصرون. أين هذا في القرءان؟

قلت: في قوله تعالى {لو أنزلنا هذا القرءان على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله} مع قوله تعالى في موسى {فلمّا تجلّى ربّه للجبل جعله دكّاً}. فالأولى تبيّن أن الجبل شعر بخشية الله من نزول القرءآن، فالقرءآن تجلّي الله له، وهو كلامه، وذكر التجلّي للجبل في قصّة موسى، فمن الجمع بين الآيتين يخرج المعنى الذي أشار إليه سيدنا جعفر عليه السلام بإذن الله.

...

الجبابرة: الذين يقتلون من يخالفهم في الدين أو الطائفة أو القومية، بغير جريمة سابقة. الدليل {فلمّا أن أراد أن يبطش بالذي هو عدوّ لهما قال "يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس، إن تريد إلا أن تكون جبّاراً في الأرض، وما تريد أن تكون من المصلحين.}

المصلحون: الذين يجمعون بين الناس المختلفة مللهم وطوائفهم وقومياتهم. الدليل {يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا} و {يا أهل الكتب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم}.

...
لا سرّ، الموت والحياة للعمل. {الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيّكم أحسن عملًا.}
والسرّ في تفسير هذا الابتلاء. وهو تجلّي الله في درجات العالَم، لأنه {رفيع الدرجات}، ولذلك تتفاوت الأعمال بين حسن وسيئ، وبين حسن وأحسن وسيئ وأسوأ، وللجنّة درجات وللنار دركات.

...
لولا البنوك، لما قامت الحضارة الحديثة والسعة في المعيشة.

...
ما كان فيه وسيط، كان كبيراً. ما لم يكن فيه وسيط، كان صغيراً.

...
سألت الله فقلت: اللهم احلل عليّ الصفاء التام.
فأُوحي إليّ: قد دعوت بالموت، وقد نهى رسول الله عن أن يدعو الإنسان على نفسه بالموت.

...
قد كنّا نسمع عن العنف الأسري، وكثرة الطلاق، وإعراض الرجال عن زوجاتهم، فكنّا نذهب يميناً وشمالًا في تفسير ذلك. حتى تزوّجنا، ففهمنا أحد أكبر أسباب كل ذلك.

قد كنّا نسمع عن استعباد الرجال للنساء، وشرائهن بالأموال، وقمعهن وحبسهنّ، فكنّا نذهب يميناً وشمالًا في تفسير ذلك. حتى تزوّجنا، ففهمنا أحد أكبر أسباب كل ذلك.

...
رأيت في منامي أنّي أقاتل الأعداء بلساني وبيدي. أما في يدي فكان السيف، وأما على لساني فكان "كهيعص" و "حم". فأوّلتها: أما الأعداء، فأُناس لا يردعهم إلا العدوان، وأما النطق فنفوس لا يصلحها إلا القرءان.

...
{إن يكن غنيّاً أو فقيراً، فالله أولى بهما}.
أ- قدَّم الله ذكر الغني على الفقير. لأن الغني أفضل من الفقير.
ب- الله أولى بالغني والفقير، أولى الغني لأنه تجلّى عليه بجماله، وأولى بالفقير لأنه مجلى قهر جلاله.
ج- الله أولى بالغنى والفقر، أمّا الغنى فتجلّيه المقدّس، أما الفقر فتجلّيه الأقدس. الغنى من أسمائه، والفقر من عين ذاته.

...
قال: ما معنى "الفقير غير محتاج إلى الله" وهي عبارة بعض أهل الشطح؟
فقلت: ليست من الشطح، بل هي عين التحقيق. لأن ذات الفقير غير مجعولة، كما هو حال كل الأعيان الثابتة في علم الله. فالذات لا تتغيّر، والاحتياج علاقة متغيّرة، وعلم الله لا يتغيّر، فالفقير من هذه الجهة مثل كل شيئ لا يحتاج إلى جعل جاعل ولا فعل فاعل، لأنه من عين ذات الله وعلمه. هذا هو التأويل الأعلى.

التأويل الأدنى وهو حق، أن الاحتياج طلب كمال، والفقير من رضي بالنقص، فمن رضي بالنقص لا يطلب الكمال، وحيث لا يطلب الكمال فهو غير محتاج لأحد. ولأنه على الحقيقة لا يعطي الكمال إلا الله، فالذي لا يحتاج شيئاً لا يحتاج إلى الله.

...

كثير مما نعترض عليه من أمور الدنيا، لو تأملنا فيه حقّ التأمل والتعمّق والنظر في تسلسل لوازمه ونتائجه، سنجد أنها في صالحنا في نهاية المطاف. الأغراض تُنشئ الاعتراض، بالرغم من أن الأغراض تُقيِّد الوجود بنحو لا يقبله الوجود، فيغلب الوجود لأنه غلّاب، فيظنّ المغلوب أنه بلا قيمة في الوجود، والحقّ أنه لم يتّبع ما يؤدي إلى تحقيق ما أراده في جوهره.

...

قال: لماذا يوجد في القرءان "لحن" في الإعراب، مثل "المقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة" بدلًا من "المقيمون الصلاة" أو "المؤتين الزكاة"، إذ كيف يستقيم رفع ونصب في مورد واحد؟

قلت: كم مرّة وجدت هذا الخروج عن القاعدة الإعرابية في القرءان؟

قال: قليل جدّاً.

قلت: أليس يمكن عدّها على أصابع يد واحدة، والباقي كلّه على القاعدة، ولو شاء لجعل القليل الخارج مثل العام الموافق للقاعدة؟

قال: بلى. فما الحكمة؟

قلت: هذا الله يريد أن يقرر حجّية القاعدة واعتبارية الشواذ لأنها أيضاً من اللسان العربي. ثم إن القاعدة في الناس هي عدم الإيمان، والقلّة الخارجة هي المؤمنة. ثم أكثر المؤمنين على شاكلة، وقلّة منهم هم الأنبياء والأولياء الكبار. وهكذا، ستجد أن الأكثرية عادة على نحو، والأقلّية على نحو مخالف، والله يريد تقرير وجود الأكثرية والأقلّية. وفعل ذلك بواسطة كلامه، صورة ومعنى.

...

يزعم البعض أنه على الإنسان أن يكون مثل الطفل حتى يبقى متعجّباً من مظاهر الحياة، ولا يكون عالماً مفكّراً حتى لا يتوقّف تعجّبه منها.

أقول: كلّا. تعجّب الطفل تعجّب الجاهل المادّي المؤقت. بينما تعجّب الرجل ذو العقل هو تعجّب الفاهم الروحي الدائم. ألا ترى الطفل لا يفهم ما يتعجّب منه ولا لماذا تعجّب، ثم لا تجده يتعجّب إلا من الظواهر المادّية حتى إذا قلّبها بحسّه وشمّها ولمسها وذاقها وسمع صوتها ورأى شكله بدأ في تكسيرها محاولاً تغيير صورتها المادّية ثم يلقيها بعد ذلك ولا يبالي بها فينقطع ليس فقط تعجّبه بل حتى اهتمامه وقيمة الشئ عنده. هذا هو تعجّب الطفل. أما تعجّل صاحب العقل فهو تعجّب شخص يفهم أعماق الموضوع وينظر إليه، ويتعجّب من جمال الشئ وطريقته وهندسته وترابطه وتعقيده، وهو بالتالي ينظر في ماوراء الظواهر وليس فقط في الظواهر، ولأن الوجود لانهاية له فتعجّب هذا العاقل لا نهاية له. لا يُعجَب بتعجّب الطفل إلا أهل الجهل، بالمعنى السلبي للجهل ليس بمعنى كسر الحدود من أجل مزيد من المعرفة. والذين قالوا بإيقاف التفكير، إنما قالوا ذلك من جهة واحدة وهي أن التفكير الذهني لا ينظر إلا إلى الموجودات المقيّدة أو المطلقة النسبية مثل الكلّيات الطبيعية "إنسان"، "حيوان" وما إلى ذلك من كلّيات العالَ. بينما الموجود المطلق بالإطلاق الحقيقي واللامتناهي في عين ذاته وهو الحق تعالى وراء ذلك كلّه وإن تجلّى في ذلك كلّه، فيريد هؤلاء أن يدلّوا الناس على الوصول للحق تعالى ثم لمعرفة أن كل الموجودات بكلّياتها وجزئياتها هي مظاهر الحق، فيقولون بإيقاف التفكير من أجل تحصيل هذه المعرفة. فهي "لا معرفة" بمعنى "لا معرفة نسبية وجزئية" وذلك من أجل معرفة المطلق الحقيقي سبحانه وتعالى.

...

المنافق ليس مع الدين ولا ضدّ الدين. ليس مع أهل الدين ولا ضدّ أهل الدين، أيا كان الدين. المنافق هو شخص لا يبالي إلا بمصلحته المادّية الدنيوية، فمن أي طريق جاءت كان فيه، ومع أي شخص أو فرقة

كانت كان معه. وذلك في قوله تعالى عنهم {إذا كان لكم فتح من الله قالوا "ألم نكن معكم"، وإن يكن للكافرين نصيب قالوا "ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين"}. فهم مع من ينتصر في الدنيا، لأنهم يريدون الدنيا. ولا يبالون بما وراء ذلك من أفكار وعقائد ومذاهب وما إلى ذلك. مطالبهم محدودة معلومة مثل الأمن الجسماني والطعام والباس والسكن والجماع وما إلى ذلك من مطالب البدن الحيواني من هذه الجهة الحيوانية خاصّة. فالمنافق محايد دينياً، محايد سياسياً، محايد اجتماعياً، لكن الفرق بين حياد المنافق وحياد المعتزل مثل الذين قال الله عنهم أنهم لا يريدون مقاتلة المؤمنين ولا مقاتلة قومهم فكفّوا أيديهم عن الاثنين وألقوا السلم واعتزلوا المتقاتلين المتنازعين كافّة، هو أن المنافق محايد في قلبه لكنه متحزّب بعد انتصار المنتصر وقد يسعى أحياناً لتأييد طرف على طرف في حال وجد أن مصلحته أكبر مع هذا الطرف دون ذاك لكن لا يقطع حباله مع الطرف الذي يعمل ضدّه ولو بالخفاء تحسّباً للمستقبل، أما المعتزل فهو محايد في قلبه ولا يتحزّب أصلًا لا لمنتصر ولا لمنهزم لا قبل ولا بعد. ومن هنا ورد الذمّ الشديد للمنافق، وورد وجوب مسالمة المعتزل. المنافق براغماتي، نسبي، مادّي، ذهنوي من الطراز الرفيع.

...

الكلمة ريح، حين يوجهها أحد لك أو عليك، فأنت بين إحدى ثلاث. إمّا أن تحوّلها إلى نار، فتحرق بها نفسك. وإمّا أن تحوّلها إلى جدار، فتصدّ آثارها عنك. وإمّا أن تحوّلها إلى أنوار، فترتفع بها درجتك. لا توجد كلمة إلا وهي ريح، أما ناريتها وجداريتها ونورانيتها فهذه ترجع لك أنت وليس إلى المتكلّم ولو تكلّم بما تكلّم به.

...

إن لم يكن أصل المشكلة في الأمن الاجتماعي أو الأمر المعيشي، أي ليس في خوفك على نفسك ولا على مالك، فاعلم أن حلّ المشكلة في يدك. هذه قاعدة لا استثناء لها، أيا كانت المشكلة. قد يخفى الحلّ، لكنه في يدك، وإلّا لما ابتلاك الله به.

...

من كان الله معه، فكل أمره نور، لأن "الله نور السموات والأرض". فإذن، "يخرجهم من الظلمات إلى النور" تعني ظلمات العالَم إلى تجلّيات النور في هذا العالَم، بمعنى أن أمور العالَم تخرج بالتدريج من الظلمات إلى النور، من الجهل إلى العلم، من الضعف إلى التمكين، ونحو ذلك، لكن بما أن الله معك وأنت به فكل أمرك نور، طالما أنك تذكره وتدعوه وتتوكّل عليه فلا يكون أمرك إلا نوراً على نور ومن نور إلى نور.

...

لا يكون وصفك للآخرين خارجك، إلا وصفاً لصورهم في نفسك. فأنت لا تصف إلا نفسك وعوالم نفسه. ومن هنا، أهل الله لا يرون أمامهم من الخلق إلا أولياء الله ورسل الله، حتّى لو تعاملوا مع الخلق خارجهم على أنهم أعداء الله والجهلة بالله، فهم يرونهم من جهة باطنهم أولياء الله، ويرونهم-إن كانوا كذلك-من خارجهم أعداَء الله. والعبرة بما تراه في نفسك، وما ترسمه في باطنك، وما ينتقش في قلبك، لأنك ستُحشَر على هذه الصورة الباطنية، بغضّ النظر عن الشخصيات والحوادث الخارجية. أنت مقياس كل شئ، وإن كان كل شئ له وجود مستقلّ عنك، فهو مستقلّ عنك من حيث هو هو، وليس من حيث هو أنت.

...

الشئ الذي تريده أن ينتهي، عذاب. الشئ الذي تريده أن لا ينتهي، نعيم. هذه معرفة وجدانية ذوقية مباشرة، وليست فكرية تصوّرية وهمية. فقط انظر في وجدانك، هل تجد إرادة النهاية أو اللانهاية للشئ، حدثاً أو شخصاً. إن كنت تريد نهايته، فهو من تجليات النار. إن كنت تريد بقاءه، فهو من تجليات الجنّة. وينبني على ذلك، أنك حين تكون في نعيم ومع تجليات الجنّة، لا تسعى لاستنفادها-حتى وإن كانت في نفسها لا تنفد-ولا تستعجل ذلك، لأن من طبيعتها أن لا تنتهي، بالتالي تمهّل فيها وتلذذ، مثل قراءة القرءان، لا يكون همّك آخر السورة وآخر المعرفة وآخر التفسير وآخر الإحاطة، فإن هذا أمر لو انتهى لكان عذاباً، بينما هو نعيم في حقيقته، ولذلك ستنتقل من علم إلى علم، ومن نور إلى نور، ومن جمال إلى جمال، ومن كمال إلى كمال، {خالدين فيها أبداً، رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك هو الفوز العظيم}. العظيم: ما لا نهاية له، كما قال عن نفسه تعالى "وهو العلي العظيم" أي العلي عن الحدود، العظيم بلا حدود.

...

أشهد على هذا: الأعمال بالنيّات. والمعنى، أن كل عمل إنّما يتشكّل بالصورة الروحانية للنيّة التي أنشأته. حتى لو كانت صورة العمل خير وشريعة، لكن لو كانت نيّته نارية، فالعمل لن يكون إلا ناراً، مهما حاولت أن تُطفئها لن تستطيع، وكلّما خبت ستزداد سعيراً. نيّتك هي عين عملك ومنبعه، فتأمل في نيّتك قبل كل شئ، ولا تظنّ أنك تستطيع أن تُنشئ صورة العمل بنيّة (أ)، ثم بعد فترة تستطيع أن تغيّرها أو تصطنع في ذهنك النيّة (ب). هذا لن يحدث. بمجرّد نشوء الصورة على أساس النيّة (أ)، ستبقى الصورة محكومة بهذه ال(أ) ما بقيت الصورة، إلا أن تموت وتنهي وتدفنها وتنقطع عنها، و "تنكح زوجاً غيره"، ثم بعد ذلك يمكن إنشاء عين الصورة بنيّة أخرى جديدة. العمل بناء، قاعدته النيّة، والقاعدة لا تتغيّر بتغيير شكل الغرفة أو تصميم المدخل أو ديكور الصالة. النيّة النيّة، احذر النيّة، تأمل النيّة، وخير عملك هو النيّة، والنيّة خير من العمل، والنيّة قبل وفي وبعد العمل.

...

من عرف الله بالكشف، عرف العالَم. ومن عرف العالَم بالعقل، عرف الله. فإن الأسماء ظاهرة بالعالَم، والعالَم مربوط بالأسماء.

...

من أفضل وصفات الاكتئاب:

أوّلًا، ابحث عن شخص تحبّه حبّاً جمّاً.

ثانياً، تعايشوا فترة في السرّ وبحرية.

ثالثاً، تزوّجوا رسمياً وأعلنوا علاقتكم بين الناس.

رابعاً، اختلطوا في بيت واحد لفترة ما بين سنة إلى ثلاث سنوات.

ثم سيحصل الاكتئاب إن شاء الله.

...

الدنيا لا تساوي عند الله جناح بعوضة، كما جاء في الحديث الشريف. حسناً، فلماذا كل هذه التشريعات المتعلّقة بشؤون الدنيا، حتى صار في بعض الآيات والأحاديث معيار الإيمان والكفر، والقرب والبعد، والنورانية والظلمانية، هو تحديداً ما تفعله في هذه الدنيا. وإن كانت لا تساوي جناح بعوضة، فكيف صارت مزرعة الآخرة. وإن كانت لا تساوي جناح بعوضة، فما بال الله يقسم بمظاهر الطبيعة ويجعلها آية له ومجالي أسمائه وعظمته. نعم، الدنيا لأنها متناهية، فهي بالنسبة لما هو غير متناهي،

سواءَ كان أسماء الله أو الآخرة من حيث هي دار الخلود والبقاء، بهذا الاعتبار لا تساوي جناح بعوضة، لأن مقارنة أي محدود بما هو غير محدود يجعله لا يساوي جناح بعوضة، حتى لو كان المحدود من العظمة بمكان كمّاً وكيفاً.

من وجه آخر: حين تكون الدنيا عليك وضدّك، انظر إليها على أنها لا تساوي جناح بعوضة حتى يهون عليك حالك. وحين تكون الدنيا لك ومعك، انظر إليها على أنها آيات الله حتى تزداد قيمتها في عينك ويزداد تلذذك وفرحك بها.

الدين تأقلم النفس مع الواقع، أكثر مما هو وصف للواقع "بما هو واقع". لا يوجد "واقع في ذاته" هكذا مجرّداً في الخارج، إنما هو شئ بالنسبة لك وأنت بالنسبة له. فالنفس مقياس الواقع، أكثر مما الواقع حاكم على النفس. الدين يأتي بتحرير النفس من هيمنة "الواقع"، فيجعل النفس تهيمن على الواقع عن طريق الأفكار والكلمات التي يصف العقل بها هذا الواقع. نحن نعيش الواقع بأفكارنا وكلماتنا، وهذا سرّ اكتشفه أهل الدين، وصاروا يوظّفونه أحسن توظيف في تسخير الواقع لهم بدلًا من أن يكونوا هم المُسَخَّرون للواقع.

...

أهل الأديان عادة يُحرِّمون الكذب حين يريدون صدق الناس معهم. لكنّهم يُحللون الكذب لأنفسهم حين يريدون هم أن يكذبوا على الناس. لا يوجد دين إلا وفي أهله من يحلل الكذب لنفسه، وبناء على حيثيات من هذا الدين نفسه. أما غير أهل الدين بالمعنى الخاص للدين، فهؤلاء لا يبالون بصدق أو بكذب إلا في حدود المصلحة من الأساس. فالفرق بين المتدين والملحد ليس في تحليل الكذب، وإنما في مدى تحليل الكذب. فبعضهم يحلله مطلقاً إن احتاجه، وبعضهم يحلله في بعض الحالات، وبعضهم يحلله لنفسه ويحرمه على غيره، والصدق أندر الأشياء عند البشر. ولا يُسمّى الصدق صدقاً على الحقيقة إلا في المواقف التي يكون الكذب فيها "أفضل" من الصدق، حسب ظنّ المتكلّم طبعاً وتوهمه.

...

يستطيع الإنسان أن يخفي مشاعره عن طريق الأفعال والتصرّفات، لكن لا يستطيع أن يخفي ما في نفسه عن طريق الكلام. الكلام كشّاف الحقيقة. مهما حاول إخفاء ذلك، يستطيع صاحب الإذن والعقل تمييز ما في وجدان الناس بواسطة كلامهم.

...

قال: ما معنى "لن تضلّوا بعده أبداً" في حديث الغدير؟

قلت: لا في أصول الدين، ولا في فروعه، ولا في الخلافة، ولا في المصادر. قال تعالى في خاتمة آية الميراث "يبيّن الله لكم أن تضلّوا".

...

بدأ الإسلام دين معرفة وعدالة، وصار الإسلام دين عقيدة ومصلحة.

...

قال: ما رأيك فيمن يرى آية "اليوم أكملت لكم دينكم" قد تغيّر موضعها وأنه لا معنى لوجودها في سياق آية تحريم أطعمة، وإنّما هي آية في ولاية علي.

قلت: قوله باطل قطعاً. لا أقلّ، لأن الآيات نفسها تبطل كلامه. فإن الله استعمل كلمة "اليوم" ثلاث مرّات، مرّتان في نفس الآية، ومرّة بعدها في سياق آيات ذات موضوع واحد. فقال أوّلا {اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشونِ}. وقال آخراً {اليوم أحلّ لكم الطيّبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حلّ لكم

وطعامكم حلّ لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن أجورهن}. فإن استقام له بزعمه أن "اليوم أكملت لكم دينكم" منفصلة بسبب كلمة "اليوم" فكيف يستقيم له ما سوى ذلك، وقد علم الله أن بعض المحرّفين سيستعملون هذه الكلمة من أجل ذلك فبيَّن أمره وذكرها ثلاث مرّات، مرّة قبل ومرّة بعد.

قال: فما معنى إكمال الدين في هذا السياق؟

قلت: معناه يفهمه من نظر في القرءآن كلّه. فالقرءآن جعل الإنسان قابلًا لأن يهبط لمستوى الأنعام، فقال عن الكفار "ذرهم يأكلوا ويتمتعوا كما تأكل الأنعام فسوف يعلمون"، وذكر في موضع آخر "أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضلّ سبيلًا". فإذن، آخر ما ينحدر له الإنسان هو أن ينحصر اهتمامه في طعامه وتمتعه أي الجماع وتحصيل المتاع، ثم ذكر ما دون ذلك وهو أن لا يحسن الإنسان حتى في اختيار طعامه ولا ما يتمتع به أي الزوج. فكان هذا آخر دركات الانحطاط، أي الطعام والنكاح. وبناء على ذلك، آخر ما يهتمّ به الدين هو شأن الطعام والنكاح، وبيان الدين يبدأ من الأعلى والأولى وهو العلم بالتوحيد {فاعلم أنه لا إله إلا الله} ثم يتدرّج نزولًا في البيان والتبيين حتى يصل إلى الكمال حين يبيّن شأن الطعام والنكاح، ومن بعدها يكون الدين قد تمّ. ولذلك قال تعالى {اليوم أكملت لكم دينكم} في سياق آيات تتحدّث عن الطعام، لأنه آخر ما يبيّنه الدين في تسلسله العام. ليس في القرءان ما لا يمكن فهمه بالقرءان، ومن أخبرك بغير ذلك فهو شيطان.

...

في كل أمور العالَم، ثابت ومتغيّر. الثابت يجلب العادة، والعادة تجل الملل، والملل يجلب شرود الذهن وتشتت القلب، وتشتت القلب يمحق التعقل والتفقه والتذكر، وما هذا حاله يميت القلب وبعد موته فساد كل شئ.

لا يوجد في الدين أمر ثابت بلا أي متغيّر، سواء في ذاته أو في ما يقترن به. حتى الصلوات الخمس. فإن فيها الثابت وهو هيئة الحركات وموضوع الكلمات العام، لكن طول وقصر البقاء على الحركة متغيّر، ومضمون الكلمات كاختيارك للسورة وعدد التسابيح ولفظها يحتمل التغيّر، فضلًا عن الأحوال الباطنة المصاحبة للصلاة والتجليات الحاصلة فيها وهي تجليات لا تتكرر.

...

لا يوجد معنى لما يقوله الكثير من الناس اليوم "عش اللحظة الحالية". هذا كلام فارغ. لا يوجد إنسان إلاّ وهو يعيش "اللحظة الحالية"، حتى لو كان شارد الذهن في تذكر الماضي أو تخيّل المستقبل، فهو يعيش اللحظة الحالية التي يتذكر فيها الماضي أو يتخيّل فيها المستقبل، بل نفس تذكّره وتخيّله هذا هو عمل حاضر ويحصل الآن، وحتى ذلك التذكّر والتخيّل والصورة الناتجة منه هي صورة مخلوقة وحادثة الآن وفي ذهنه الآن وفي حضوره الواعي الآن. عيش اللحظة الحالية ليس أمراً تتوق إليه وتطلبه، لكنه أمر حاصل وشئ واقع لا مفرّ ولا مهرب منه ولا يمكن الانفكاك عنه.

ما يريده الذين يقولون "عش اللحظة الحالية" ليس أكثر من الهروب من أنفسهم. لن تجد هؤلاء إلا أشخاصاً لا يحتملون أفكارهم ولا ذكرياتهم، وبسبب ضعفهم هذا، وبسبب شعورهم بسطوة وقهر الذكريات والتخيّلات، يبدأوا بترداد "عش اللحظة الحالية". يستطيع أن تجد إنساناً قويّاً في عقله، حاضراً في وعيه، محققاً في معرفته، ومع ذلك يتلفظ بلفظة "عش اللحظة الحالية" على طريقة الذين يهربون من الوقائع بالخرافات "الروحانية" أو "المتروحنة"، ولو كانت روحانية فعلًا لما كانت ضعيفة وجبانة ومتهربة وغير واعية ومدركة لما تقوله.

...
ما تكلّم أحد ضد النبي والقرءان والإسلام، إلا أوقعه الله أثناء كلامه فيما يبطل كلامه. فدققوا واسمعوا جيّداً ولا تستعجلوا الردّ.

...
تطمئن القلوب بذكر الله، لكن لا يطمئن السرّ إلا بشهود الله.

...
قدرة الإنسان على السؤال عن شئ وهو يعرفه إجابته، دليل على برزخيّته وجامعيّته للأضداد.

...
أحسن الحياة، الكاملة. وأحسن الموت، الشهادة.

...
قصروا حياتهم على طلب المعيشة، فلمّا تقاعدوا، انتهت حياتهم. ولو كانوا من طلّاب المعرفة، لما تقاعدوا ما دام في نفسهم نَفَسٌ واحد.

...
قراءة القرءان هي الجنّة، وآيات الجنّة أمثال على قراءة وقرّاء القرءآن والأفكار والأحوال والأعمال الناتجة من قراءة القرءآن.

...
لا مشكلة إلا بعد رؤية كاملة، فحين تنخرم الرؤية تكون المشكلة. ولذلك لا يوجد "حلّ مطلق" للمشاكل، أوّلاً لأن تعريف الشئ بأنه مشكلة هو بحد ذاته فرع رؤية والرؤى متغايرة، ثانياً لأن الحلّ غير مقبول عند الإنسان إلا إن وافق هواه وفكره، فما يراه هذا حلّاً يراه الآخر مشكلة أخرى. لا سلامة عامّة بدون توحيد الرؤية العامّة، ولا تتوحّد الرؤية العامّة بدون التعقل والإرادة العامّة من العامّة.

...
العمليات على ثلاثة أنواع: النوع الأوّل الكيفيات البحتة، النوع الثاني الكمّيات البحتة، النوع الثالث الخوارزميات المختلطة.

أما الكيفيات البحتة، فهي الأمور الراجعة إلى تعقّل الأفكار والخواطر والوجدان والذوق والملاحظة الشخصية والانطباعات الذاتية والإلهامات العلوية والإيحاءات النورانية. وهذه من صلب الروح والروحانية والسعة والحقيقة الوجودية.

أما الكمّيات البحتة، فهي الأمور العددية الكمّية الرياضية، ممثّلة بالرياضيات، فهذه لا تحتاج عادة إلا إلى الذهن وقوانين الرياضيات والمعادلات ومعرفة المتغيّرات ومصادر تحصيل كمّيات المتغيّرات ثم إدخالها في المعادلة الرياضية حتى تخرج النتيجة من المقدّمات الموضوعة بناء على قانون واضح معروف محدود مُحاط به، ويمكن لكل من يعرف القانون الواحد والسير عليه وإدراك المتغيّرات ومصدر تحصيلها أن يصل إلى نفس النتيجة التي يصل إليها أي عامل آخر. وهذه من صلب المادّة والمادّية وأقرب الأشياء إلى العدم والعدمية.

أما الخوارزمية المختلطة، فهي الأمور التي بين الكيفية والكمّية. والمقصود أنه يمكن وضع حلولها في خطوات معروفة متسلسلة منطقياً وطبيعياً، والتدرّج فيها ضروري أو مستحسن للإتقان، لكن موضوع الخطوات قد يكون كمّياً وقد يكون كيفياً وقد يكون مزيجاً من الاثنين. فمن حيث وجود تسلسل طبيعي للعملية تكشف عن وجهها الرياضي الكمّي، ومن حيث وجود متغيّرات غير قابلة للحصر وكيفيات في حقيقتها متّحدة في الخارج وممتزجة امتزاجاً لا يمكن حلّه إلا بنقض حقيقته وإذهاب رونقه وروعته

تكشف عن وجهها الروحاني الكيفي. وذلك مثل أن تضع تسلسلًا لكتابة رسالة، مقدّمة ومتن وخاتمة، فمن هذه الجهة تكون العملية رياضية، لكن من حيث مضمون المقدّمة والمتن والخاتمة العملية عقلية شاعرية وذوقية ووجدانية. أو كمثل بناء عمارة أو صنع طبخة، فمن جهة يوجد تسلسل طبيعي وتدرّج ومن جهة أخرى يوجد تعامل مع حقائق وجودية وطبيعية خارجية ويمكن أن تتأثّر بأنفاس ونيّة العامل وليس فقط بالشقّ الصناعي البحت المختزل كما هو الحال في حلّ مسألة رياضية حيث لا يمكن التمييز بين الأشخاص الذين قاموا بالحلّ في نهاية التحليل وبالنظر إلى النتيجة، وليس كذلك الأمر في الكلام مثلًا حيث يستطيع الذائق التمييز بين درجات المتكلّمين بالنظر في كلامهم وسماعه وتذوّقه.

الإنسان الكامل هو الذي يميّز بين العمليات الكيفية والعمليات الكمّية والعمليات الخوارزمية. ويعطي كل واحدة حقّها، ولا يخلط بينهم. فالذي يجعل العملية الروحانية كأنها عملية كمّية رياضية سيقتلها، والذي يجعل العملية الكمّية الرياضية كأنها عملية روحانية وجدانية سيغلط فيها، والذي لا يرتّب ما يمكن ترتيبه حسب تسلسله الطبيعي والمنطقي سيؤول أمره إلى الفوضى والتبعثر والشتات وإضاعة الوقت والجهد، وهلمّ جرّاً.

فائدة أخرى للتمييز بين العمليات الثلاث أنه كلّما تخلّصت من الجانب الكمّي الرياضي، والجانب الخوارزمي التسلسلي، كلّما كان لديك وقت وجهد وحضور أكثر للاشتغال على الجانب الحقيقي الوجودي الإبداعي الذي هو الجانب الكيفي والروحاني والعقلي والتفكّري والتأملي.

يمكن تدريب أي إنسان تقريباً ليقوم بالأعمال الكمّية والجانب الترتيبي من الخوارزمية، وهو الجانب الآلي والذهني البديهي من العمليات، ويمكن صناعة آلات للقيام بهذا الجانب من العمليات أيضاً مثل استخدام الكمبيوتر في ذلك وهو الأفضل عادة كلّما أمكن لأن الإنسان روحاني أكثر مما هو كمّي وتسلسلي بالمعنى الصارم لذلك. التميّز الحقيقي يكون في الجانب الكيفي الروحاني العقلي الذوقي. ونعم، يوجد تميّز خطير وعظيم وهو القدرة على إيضاح القوانين العددية والتراتيب الخوارزمية، واختيار الأحسن منها والأسلم والأقرب للغاية والهدف المنشود، فهذه موهبة عظيمة ونور كبير. لكن مهما قلنا، فإننا نستطيع تعليم أي إنسان ليكتشف معادلة الضوء أو كيفية تركيب طاولة خشبية، أمّا كتابة فصوص الحكم والفتوحات المكّية وديوان المتنبّي فهذه أمور لا يمكن تعليمها لأحد بقانون ولا بتسلسل منطقي طبيعي صارم.

اكتبوا القوانين الكمّية، واكتبوا السلاسل الخوارزمية، واكتبوا إبداعاتكم العقلية، اكتبوا كل شئ.

...

يخاف صاحب الذهنية البدوية من إعطاء الناس ما أبدعه وأنتجه فكره لأنه يخشى من نفاد أفكاره وإبداعاته. أما صاحب العقلية الروحانية فيعطي دائماً لأنه يعلم أن التطوير والتحسين لا حد له كما أن الأعداد لا حدّ لها، ولأنه يستمدّ من الله تعالى وعطائه ما له من نفاد. فالذي يمتح من مصدر له حدّ سيخشى من الفقد، والذي يستمدّ من عين الجود لن يخشى من كساد الوجود.

...

الجاهل في أمر دينه، المتحجّر في أمر دينه، المقلّد في أمر دينه، لا يمكن إلا أن تجده جاهلًا متحجّراً مقلّداً في أمر دنياه. انظر إلى حالهم في طلب المعرفة ستعرف حالهم في طلب المعيشة، هذه قاعدة جيّدة.

...

أوّل ما يجب تعليمه هو التمييز بين العلم والحكم، بين الخبر والأمر، والعلاقة بينهما. بعد ذلك، العلم والعمل تفصيل لذلك.

...
يضيع في الفروع ويتوه في صحرائها، مَن لم يُحكم الأصول ويترسّخ في أفكارها.

...
من فهم مبادئ القرءآن، فهم مبادئ الأكوان، وسينفتح له في كل أعماله طريق الإتقان والإحسان.

...
من أحبّ عملًا، وأراد شيئاً، لم يردعه عنه تثبيط المثبّطين ولا إحباط المُحبطين. وإن لم يكن يحبّه، حتى لو ظنّ أنه يحبّه ويفعله طوعاً، لكن إن استطاع أحد التأثير عليه سلباً وبغّض إليه العمل، فهذا دليل على أنه لم يحبّ العمل حقّاً. الحبّ قوّة لا يقف أمامها شئ، إلا القهر الوجودي والموت الطبيعي، وحتّى في هاتين الحالتين، الحبّ يجد طريقاً لتجاوزهما بنحو من الأنحاء. ومن قوّة الحبّ قال النبي صلى الله عليه وسلم "لا يردّ القضاء إلا الدعاء"، فحتّى قضاء الله يمكن لدعاء الإنسان-والدعاء ما نتج عن حبّ-أن يردّه. مَن أحبّ أفلح.

...
قال: أنا متردد، هل أتبع عقلي أو قلبي؟
قلت: إن كان قلبك بالله، فاتبع قلبك. وإلّا فاتبع ذهنك. الوجود أوسع من أن يحيط الذهن به، وذهنك مبني على تجربتك الماضية وهي محدودة، ولا يوجد ما يقضي بأن مستقبلك سيكون مثل ماضيك حتى تعتمد على ذهنك اعتماداً كلّياً. لكن القلب المنفتح على الله، يستمد من نور الوجود الغيبي والشهودي، ولذلك إن ألقى الله فيه شيئاً أفلح صاحبه إن اتبعه "ومن يتوكّل على الله فهو حسبه" و "من يؤمن بالله يهدي قلبه" و "ألا بذكر الله تطمئن القلوب". الذهن لا يطمئن، مهما خادع نفسه. الذهن متردد متشكك مرتاب دائماً، لأنه لا يرضى إلا بالواقع والحسّ بعد حصوله ووقوعه الفعلي، بينما أنت مجبر على اتخاذ القرار قبل حصول نتيجته، فالذهن يخبط خبط عشواء بدرجة أو بأخرى مهما كانت قوّته ومعلوماته، وفي أقصى الحالات وأحسنها ستوجد حالة شاذّة لم يأخذها في الحسبان وتبطل خططه وتوقعاته. أمّا القلب الكائن بالله، والمستمد من الله، فهذا القلب لا يمكن أن يضلّ صاحبه، حتى لو ظهرت كل الأحداث في بادئ الأمر على أنها مضادة لغايته وأن الفشل واقع به، لكن الله لا يترك صاحب القلب الذاكر له والمتوكّل عليه أبداً، ولو بشقّ البحر. "قال إن معي ربّي سيهدين".

...
{خلق الله آدم على صورته} أي على صورة القرءان. "يتمثّل القرءان في أحسن صورة".

...
من كان الله معه، كان القرءآن والرسول معه. ومن كان القرءآن والرسول معه، فلا يخاف ولا يحزن في عمق قلبه، حتى لو حزن وخاف بظاهر نفسه.

...
قال: ماذا نستفيد من قصّة سليمان مع الصافنات الجياد والجسد المُلقى على كرسيّه؟
قلت: نستفيد معلومة. وهي أنه حتى الاشتغال بالجهاد في سبيل الله ليس عذراً عن الانشغال عن ذكر الله. ذكر الله هو المبدأ والمنتهى في الطريقة والشريعة. وإنّما تتُتَعلَّم العلوم وتُعمَل الأعمال من أجل ذكر الله.

...

سبب وجود الخير في الدنيا، هو تذكيرك بخير الآخرة. وسبب وجود الشرّ في الدنيا، هو تذكيرك بفناء الدنيا وبعذاب الآخرة. من لم ينظر للأمور هكذا، فهو من الضالّين.

...

يوجد فقه وتفكير تبريري، ويوجد فقه وتفكير تأسيسي.

الفكر التبريري، صاحبه لديه بعض المعتقدات والكلمات، وهذه الاعتقادات موجودة عنده قبل النظر في المسألة الجديدة والموضوع المستحدث الذي سينظر فيه ويفكّر فيه وفي حلوله وتحسينه. وهو متمسّك بشدّة بهذه المعتقدات والألفاظ، ويعتقد بأنها كافية لحل كل جديد وشاملة لكل حادث. وبطبيعة الحال، عادة ما يكون اعتقاده هذا باطلًا وقاصراً. النتيجة؟ النتيجة أنه لن يحسن التفكير في الأمر الجديد، والواقعة الحادثة، ولا الموضوع المبتدع الواقع أمامه. فكيف سيتعامل معه؟ إمّا سيرفض وجوده، وإمّا سيقطّعه ويلوي عنق ما عنده من معتقدات وكلمات حتى يجعله داخلًا تحت مظلّتها. متى سيرفض وجوده؟ إن كان يعتبر مصلحة التمسّك بالقديم أعلى وأولى من قبول الجديد. متى سيلوي عنق ما عنده ليجعله متوافقاً مع الجديد؟ إن كان يراه ضرورياً لحياته أو لا مجال لرفضه لأن جمهوره لن يقبل بذلك أو كانت له في هذا القبول مصلحة جديدة تغلب مصلحة القبول بالقديم على ما هو عليه. الفكر التبريري ليس فكراً حقيقياً، لكنه تهريج، تهريج في صورة تفكير. وصاحبه يريد أن يأخذ نفسه ويأخذه الناس على محمل الجدّ، خصوصاً حين تراه يحلل ويدقق في "النظر" في الموضوع محلّ دراسته وتفسيره. لكنّك تستطيع الشعور بالكذب والدجل أثناء التحليل والتقسيم، ولو دققت ستجده يعترف بعكس ما يريد منك التصديق به. الفكر التبريري لا ينفع الناس، لكنه ينفع سدنته فقط.

الفكر التأسيسي، ينظر إلى الواقع ليس من وراء حجاب أحد، بل يباشره بنفسه. ينظر إلى المواضع والكلمات والأفكار والغايات مباشرة، وليس بشفاعة واسطة ولا ستر ستّار. هذا الفكر يؤسس لواقع جديد، لمنفعة حقيقية، لتحسين حقيقي في حياة الناس ظاهراً وباطناً.

بعد معرفة أن الفكر تبريري، لا أضيع معه وقتي ولا جهدي، اللهم إلا لاكتشاف بعض الأمور التي تنفعني لمعالجة الأمر من وجهة نظر الفكر التأسيسي. التبرير دائماً ظلام، مهما أراد الظهور بمظهر التنوير. التبرير يفترض صدق الشئ قبل ثبوت صدقه، ويفترض منفعة الشئ قبل ثبوت منفعته. التبرير مصادرة على المطلوب، وافتراء على الله الذي هو الحق والحق ما ينفع الناس. التبرير تقليد، والتقليد كفر، والكفر في النار-نار الدنيا قبل نار الآخرة.

...

إذا مرضتُ فدعوته ثم اضطررت إلى الطبيب، علمتُ أنه يريد أن يرزق الطبيب.

...

قنوات الأخبار الحالية، عادة، تعمل على نمط الإثارة بالعنف، فلا يخرجون تقريباً إلا الأخبار العنيفة، وكلّما كانت أعنف كانت عندهم أشرف. هذا أمر خطير ومرفوض عند أهل النور. ومن مخاطره أنه يشوّه سمعة الخالق في قلوب الناس، ويجعلهم يرون شرّ الحياة أكثر من خيرها، فضلًا عن مساوئ أخرى علمية وعملية.

لابد من إنشاء قنوات أخبار تعمل على نمط الإثارة باللطف. ويكون همّها الوحيد هو إخراج الأخبار اللطيفة، والأعمال والحوادث الحسنة، وتتبع قصص العدل والإحسان والكرم والإتقان. وتظهر تصالح الناس بدلًا من تخاصمهم، واتفاق الناس بدلًا من اختلافهم، وإعمار الأرض بدلًا من إفسادها. وبذلك يتّزن الأمر بين قنوات الأخبار العنيفة وقنوات الأخبار اللطيفة.

في قواعد الفقه "النعمة بقدر النقمة، والنقمة بقدر النعمة". قنوات الأخبار الحالية تعمل على نشر النقمة، فلابد من إيجاد قنوات أخبار جديدة تعمل على نشر النعمة، لا أقلّ حتى يظهر التساوي بينهما.

...

كل آية في القرءان يمكن أن تُجيب على أي سؤال، ولو ببعض الجواب وما يشير إلى شئ فيه.

...

لا يوجد شئ اسمه حرية "مطلقة" و "حرية "غير مطلقة". الحرية في حد ذاتها مطلقة. وكل ما سوى الحرية فهو دركات أو درجات من العبودية. التقييد عبودية، أما سببها ومداها وكيفيتها فذلك راجع إلى أنواع العبودية.

...

أن تشعل شمعة في غرفة مظلمة أصعب من أن تطفئ شمعة في غرفة مضيئة. لأن إشعال الشمعة يعني أوّلًا أنك ستصنع الشمعة أو تشتريها، ثم تحضر سبب الإشعال والنار، ثم تحمي النار من الانطفاء كأن تضع الشمعة داخل زجاجة مثلًا. أما إطفاء الشمعة فسهل، انفخ عليها نفخة واحدة !

كذلك، أن تصنع فكرة أصعب من أن تهدم فكرة. أن تصنع منفعة أصعب من أن تهدم منفعة، عادة. أن تصير صالحاً، هذا جهاد. أن تصير فاسداً، لا تحتاج إلى جهاد بل اترك نفسك على ما هي عليه وستؤول إلى الفساد. أن تعيش، لابد أن تأكل، لكن أن تموت، يكفي أن لا تأكل.

...

كل الناس تؤمن بحرية الكلام. إنّما يسعى الناس لمنع خصومهم من الكلام، وليس أنفسهم ولذلك لا اعتبار لسعيهم ولا قيمة حقوقية لتقييدهم.

...

أحسن كتاب قرأته في فلسفة الحياة الدنيا هو هرّتي. حين أنظر إليه خلال اليوم، أتعلّم ذلك. حين يتعب ينام، حين يجوع يأكل، حين يشبع من النوم والأكل تراه يلعب بمرح وبدون أذية. استفدت منه أكثر مما استفدت من عشرة سنوات من قراءة كتب الفلسفة.

...

لماذا خلق الله العالَم؟

لتعليم الإنسان القرءان.

...

حدّثني أخي أنه كان يُكلِّم أحد أصحابه عن آيات الصراط المستقيم في سورة الأنعام، ١٥١-١٥٣. وكان صاحبه ممن يُكثر قراءة سورة يوسف، فقال له "كأنّ آيات الصراط المستقيم مشروحة في سورة يوسف" أو شئ من هذا القبيل. في اللحظة التي أخبرني فيها أخي بهذا المعنى، ولم يكن خطر لي من قبل على بال، عرفت أنه حق، وشعرت بنور وطاقة تسري في جسمي حتى اقشعرّ جلدي وشعري فعرفت أنه حق وشعرت في باطني بصدق المعنى وإن لم أعرف تفاصيله وبرهانه الظاهر بعد. فلمّا رجعت إلى السورة وقارنت مضمون آيات الصراط المستقيم بها، وجدتها كلّها مشروحة فيها، بنحو أو بآخر. وبين يديك التفصيل المختصر غير المحيط بكل أوجه الدلالة بإذن الله.

١-{قل}. هذه مشروحة في فكرة الاجتباء الإلهي لبعض الناس ليكونوا كالشمس والقمر والكواكب وما فوق ذلك، أي فكرة النبوة والرسالة، والتي شرحها يوسف أيضاً لصاحبي السجن حين حدّثهم عن إبراهيم وإسحاق ويعقوب ونفسه.

٢-{تعالوا أتلُ ما حرَّم ربّكم}. هذه في كلام يوسف لصاحبي السجن أيضاً حين قال لهم "إن الحكم إلا لله، أمر ألا تعبدوا إلا إيّاه، ذلك الدين القيِّم". وكذلك فكرة التحريم موجودة في كلام يوسف مع امرأت العزيز حين قال "حاش لله..إنه لا يفلح الظالمون" فإنه امتنع من أجل أن ذلك العمل محرَّم. وكذلك فكرة التحريم الإلهي والاقتصار على دين الله والأخذ به موجود في قول الله تعليقاً على عمل يوسف مع إخوته "كذلك كدنا ليوسف، ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك".

٣-{ألّا تُشركوا به شيئاً}. هذه في كلام يوسف لصاحبي السجن، "ما كان لنا أن نشرك بالله من شئ". وغيرها من المواضع.

٤-{وبالوالدين إحساناً}. هذه موجودة مباشرة وغير مباشرة في القصّة. مباشرة، في كيفية إحسان يوسف مع والده يعقوب، ومع والد والده إسحاق، ووالد والد والده إبراهيم، حين ذكرهم وحفظ وصيتهم وعهودهم بعد موتهم فإن كل ذلك من الإحسان. غير مباشرة، مبدأ الإحسان للوالدين يمكن تعريفه ككل الأشياء بضدّه، وضدّه هو عدم الإحسان للوالدين، ويظهر عدم الإحسان في كيفية تعامل إخوة يوسف مع يعقوب حين كذبوا عليه وأحزنوه وقالوا له ما قالوه من كلمات مسيئة عبر القصّة. ثم من إحسان هؤلاء الإخوة اعترافهم بخطأهم لاحقاً وطلبهم من والدهم الاستغفار لهم.

٥-{ولا تقتلوا أولادكم من إملاق، نحن نرزقكم وإيّاهم}. هذه وقف عندها ولم أجد لها شاهداً. فسألت عنها أخي، فنظر نظرة في السورة فوجدها في مشهد العزيز وقوله لامرأته بعد شراء يوسف "أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتّخذه ولداً". فقلت له: وهو كذلك. وفرحت بها جدّاً. وبيان ذلك: أن القصّة تذكّر أولئك الذين يفكّرون بقتل أولادهم، بحالة أولئك الذين لا يستطيعون الإنجاب، وتذكّرهم بهذه النعمة العظيمة التي يستهترون بها لأنها عندهم. هذا وجه. ووجه آخر، أن القصّة تبيّن كيف أن العزيز أبقى على يوسف وأحسن إليه بالرغّم من أنه ليس ولده من صلبه، فمن باب أولى أن يهتمّ أولئك الذين لديهم أولاد من أصلابهم بأولادهم. ووجه ثالث، وهو الأهمّ، أن العزيز قال "عسى أن ينفعنا" ومعنى ذلك، كأن الله يقول لمن يفكّر بقتل ولده لأنه لا يجد فيه فائدة الآن أو لا يجد طريقة لإطعامه وهذا معنى "إملاق" الذي هو الفقر: انظروا كيف اعتنيت بيوسف ورزقته بعد أن كان في غيابت الجبّ وأخرجته حتى صيّرته في بيت العزيز، فأنا أرزق من أشاء كما أشاء، "نحن نرزقكم وإيّاهم"، وكما رزقت يوسف بغير حول منه ولا قوّة، كذلك أستطيع أن أرزق أولادكم بغير حول منكم ولا منهم ولا قوّة، فلا تقتلوهم من أجل الإملاق. ووجه رابع، كأن الله يقول: انظروا كيف صار يوسف نافعاً لوالده وإخوته حين كبر وصار عزيزاً بعد أن كان ذليلًا من وجه بسبب إخوته وبسبب بيعه بيع العبيد، فلذلك لا تقتلوا أولادكم فأنتم لا تعلمون ماذا يمكن أن يصير إليه هؤلاء حين يكبروا وتكبروا أنتم وتحتاجوا إلى من يعتني بكم فلعلّهم أن يكبروا ويصيروا أصحاب مناصب وقوّة ومال فيهتمّوا بكم كما اهتمّ يوسف بأبيه وإخوته وأهلهم أجمعين. فلا تقتصروا على النظر إلى حالتكم الراهنة، فتكفّروا في قتل أولادكم من إملاق، فلا تدرون، لعل بعد الإملاق تمكين يسود الآفاق.

٦-{ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن}. هذه واضحة، الظاهر والباطن بالنسبة للفواحش يمكن تفسيره على وجهين. الوجه الأوّل، الظاهر هو الأمر الجسماني، والباطن هو الأمر النفساني. وعلى هذا التفسير، الفواحش الظاهرة مثل الزنا، وهذا مشروح في قصّة يوسف مع امرأت العزيز. والفواحش الباطنة مثل الكذب وعدم الصبر، وهذا مشروح مباشرة وغير مباشرة في قصّة إخوة يوسف مع يعقوب وفي مواقف يوسف إجمالًا، وكذلك في كذب امرأت العزيز وما إلى ذلك من سيئات النفس

التي بيّنتها القصّة التي هي من فواحش الباطن. هذا وجه. الوجه الآخر، الظاهر هو ما ظهر للناس أي العلني، والباطن ما خفي عن جمهور الناس أي السرّي، أي ما ظهر للناس وما بطن عنهم. وعلى هذا التفسير، أيضاً موقف يوسف مع امرأت العزيز وامتناعه عن الفاحشة معها حين كانوا في السرّ وليس معهم أحد من الناس، هو من الفحش الباطن ويوسف لم يقربه. أما الفحش الظاهر، فهو في مشهد إحضار امرأت العزيز ليوسف ليخرج عن النسوة، وأعلنت امرأت العزيز أمامهن "لئن لم يفعل ما آمره ليُسجنن" فأعلنت عن رغبتها، فصار فحشاً ظاهراً، ومع ذلك لم يقربه يوسف.

٧-{ولا تقتلوا النفس التي حرَّم الله إلا بالحق}. هذه واضحة. وهي في مشهد تآمر إخوة يوسف عليه لقتله وما فعلوه به.

٨-{ذلكم وصّاكم به لعلّكم تعقلون}. في بداية سورة يوسف، قال الله "إنا أنزلناه قرءاناً عربيّاً لعلّكم تعقلون".

٩-{ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن} هذه أيضاً وقفت عندها ولم أجدها مباشرة، ولا أخي وجدها مباشرة في القصّة. ولم أقف إلا عند هذه والتي ذكرتها قبل قليل. إلا أني وجدتها بعد ذلك في قول يوسف لصاحبي السجن، {لا يأتيكما طعام تُرزقانه إلا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما}. فإن الطعام في هذه الآية هو الرزق المعنوي، المال الباطني، الذي رزقهم الله إيّاه، أي هو الرؤيا التي رأوها. وهم في حكم الأيتام في الباطن، لأن اليتيم من ليس له أب وهو صغير، أي ليس له من يهتمّ به ويحفظه، وعلى ذلك اليتيم من ليس له مُعلِّم يفسّر له أفكاره وأحلامه وأفعاله، كما كان حال صاحبي السجن. فكانوا أيتام، ومالهم كان أحلامهم، ولم يقربه يوسف إلا بالتي هي أحسن، وهو حفظه وتأويله بصدق وحق. ولذلك تجد كلمة الإحسان ظهرت في هذه الآية حين سألاه أن يفسّر لهم الرؤيا فقالوا "إنّا نراك من المحسنين". وبناء على ذلك، وصية {لا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن} مشروحة بطريقة لطيفة وهي هكذا: إذا كان مال اليتيم الباطني لا يجوز أن تقربه إلا بالتي هي أحسن كما فعل يوسف، فكذلك مال اليتيم الظاهري لا يجوز أن تقربه إلا بالتي هي أحسن. هذا شاهد من القصّة على وصية مال اليتيم. شاهد آخر هو رعاية يوسف للأمّة ككل في قصّة السنين العجاف، فإنه كان بمثابة أب يرعاهم كلّهم وهم بمثابة الأيتام، فلم يقرب يوسف مالهم إلا بالتي هي أحسن فقال للعزيز "اجعلني على خزائن الأرض إنّي حفيظ عليم". ومن هنا يُروى عن عمر بن الخطاب حين صار أميراً للناس أنه قال "إنما أنا في مالكم هذا كوالي اليتيم، إن استغنيت استعففت وإن افتقرت أكلت بالمعروف" لاحظ الربط بين رعاية مال الأمّة وبين ولاية مال اليتيم، كذلك كان حال يوسف في رعاية مال الأمّة كوالي مال اليتيم فلم يقربه إلا بإحسان.

١٠-{وأوفوا الكيل والميزان بالقسط، لا نكلّف نفساً إلا وسعها}. هذه في قول يوسف بالنص "ألا ترون أنّي أُوف الكيل".

١١-{وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى}. هذه موجودة مباشرة وغير مباشرة، في قول إخوة يوسف ليعقوب بغير العدل حين جاءوا بدم كذب واتهموا الذئب، وكذلك في تلميح امرأت العزيز حين جاء سيّدها لدا الباب، والقول بالعدل ظهر مباشرة في قول النسوة حين سألهم الملك عن يوسف، وكذلك في قول يوسف للعزيز حين سأله عن ما حدث في الغرفة بينه وبين امرأته، وغير ذلك من مواضع.

١٢-{وبعهد الله أوفوا}. ظهر هذا في أكثر من موضع، وأبرزها وفاء يوسف بعهد الله والتوحيد حتى حين كان بين قوم أكثرهم مشركين.

١٣-{ذلك وصّاكم به لعلّكم تذكّرون}. الذكر مذكور في أوّل السورة ومُشار إليه في وسطها وآخرها. في فاتحتها حين تكلّم عن القرءآن، وهو الذكر الأعظم. وفي وسطها، حين أظهر كيفية ذكر يوسف لله تعالى وذكر يعقوب لله تعالى في شتّى المواقف. وفي خاتمتها مثلًا حين أشار بنحو غير مباشر على ضدّ الذكر وهو الإعراض "وكأين من آية في السموات والأرض يمرّون عليها وهم عنها مُعرضون".

١٤-{وأن هذا صراطي مستقيماً فاتّبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرّق بكم عن سبيله}. وهذا مشروح في ذكر يوسف للملّة الحقة والدين القيّم، وكذلك في خاتمة السورة ذكر الله السبيل حين قال "قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني". وبشكل عام، قصّة يوسف كلّها شارحة للسير على السبيل الحق وكيفية الضلال باتباع السبل المتفرّقة كالتي سار عليها أعداء يوسف وخصومه على مدى القصّة.

١٥-{ذلكم وصّاكم به لعلّكم تتقون}. وهذه بالنصّ في قول يوسف لإخوته بعد أن ظهر عليهم "إنّه من يتّقِ ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين.}.

والحمد لله رب العالمين.

...

تبدأ الدولة بعصابة لها رأس، تريد استغلال أمّة مالياً. بعد السيطرة الأولى، تنقسم العصابة إلى رأس وعائلته مع قليل من الكبار المهمّين معه وعوائلهم، ويفصلون أنفسهم على بقية جنود ونقباء العصابة. ويصير السلاح وسيلة ثانوية في السيطرة، ويظهر القانون والنقود، وكلاهما مظهر العصابة المسلّحة الأولى. فإذا خالف أحد القانون أو زوّر النقود أو رفضهما، رفعوا في وجهه السلاح من جديد. القانون والنقود هما السلاح من وراء حجاب اللطف، إذ لا تبقى دولة مع استمرار ظهور سلاح العنف.

من أجل الإبقاء على الدولة، تحتاج العصابة إلى ثلاثة أمور: تقييد الكلام المخالف لها، وجعل الناس عُزَّل عن السلاح وغير مسلّحين، وأخيراً لابد من منع التجمّعات خصوصاً التي تنفتح على استقبال العامّة أو التي يكون لها استمرارية ويكون موضوعها منفتحاً على السياسة.

الإنسان بلا لسان طليق، وسلاح لصيق، واجتماع مع الصديق واتفاق مع الرفيق، لا يكون إلا عبداً ذليلًا قبيحاً خانعاً.

...

قال: كيف الطريق للتخلّص من الدكتاتور؟

قلت: أوّلًا لا يوجد "دكتاتور" بالمفرد. الفرد بنفسه لا يساوي شيئاً في هذا الأمر. لكل دكتاتور جنود من عامّة الناس يقمعون ويراقبون ويقتلون الناس من أجل أمره ومصلحته.

قال: وما فائدة هذا التمييز؟

قلت: كل الفائدة، بل لا فائدة ولا إدراك للطريق بدون هذا التمييز.

قال: كيف؟

قلت: لأن الناس لن يستطيعوا عادة الوصول إلى الدكتاتور لقتله، ولو فرضنا أنهم استطاعوا الوصول إليه فإنه فرد ويمكن استبداله بفرد آخر والنظام سيبقى كما هو. نسف النظم السياسية لا يكون إلا بتجريدها من قاعدتها الجندية. والغالبية العظمى من الجنود إنّما توالي العصابة المتسلّطة من أجل النقود. بلا نقود لا جنود. والغاية من النقود هي العيش، بالتالي إذا شعر الغالبية العظمى من الجنود أنهم سيفقدون حياتهم ويتنغص عيشهم بسبب موالاتهم ومحاربتهم إلى جانب العصابة المعتدية على الأمّة، فلن يبقوا يحاربون لها. وهذا هو الحلّ.

قال: لم أفهم، ما هو الحلّ بالضبط؟

قلت: الحلّ هو قتل كل من يمكن الوصول إليه من عملاء العصابة الطاغية. سواء كان مسؤولًا، أو جندياً، أو قريباً مواطئاً موافقاً، أو ما كان من الرجال الذي يمارسون العنف لقمع الناس. قتلهم بمعنى ذبحهم، أو بمعنى تعذيبهم، أو بمعنى سرقة أموالهم، أو بمعنى خطف عوائلهم (مع الإحسان للبرئ وعدم أذيّته في السرّ، وإن أظهرتم غير ذلك في العلن تخويفاً للمجرم). باختصار، انظروا كل عنف وجرم يرتكبه النظام في حق العامّة، فافعلوا مثله تماماً لا تزيدوا ولا تنقصوا في حقّ أعضاء العصابة المتسلّطة. لا تظلموا، ولا تبدأوا بعدوان، ثم ردّوا كل عدوان وسيئة بمثلها بلا تردد ولا تأنيب ضمير وليجدوا فيكم غلظة.

...

حين تهتم الأمم بالعلم، تكون في نهايتها. حين لا تهتم الأمّة القرءانية بالعلم، تكون في نهايتها.

...

{وإن يروا ءاَية يُعرضوا ويقولوا سحر مستمر. وكذَّبوا واتّبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر.}

ما هو الأمر المستقرّ؟ هو الذي لا يؤثر في حقيقته قول الناس عنه وتكذيبهم فيه واتباعهم غيره، ويستمرّ مع ذلك في إحداث أثره وتحقيق غايته حتى في أولئك القاَئلين والمكذّبين والأهوائيين لو كانوا تحت دائرته وفي مجال معناه. ما سوى ذلك من الأمور ليس أمراً مستقرّاً، لكنّه أمر متغيّر ومضطرب ومتزلزل.

...

من يؤمن بكلام الأنبياء، فقد أنعم الله عليه. لكن من ينظر، مجرّد نظر ولو أعقبه الكفر، في كلام ابن عربي فقد أنعم الله عليه. ينظر في كلام الأنبياء البرّ والفاجر، لكن لا ينظر في كلام ابن عربي إلا أهل السرّ.

...

قيمة كل كلام في دلالته على الله. لكن معيار القيمة هو ظهور الله بالكلام.

...

تذمّرك من العمل دليل على أنك لا تريده، حتى لو كنت معتقداً في ذات نفسك أنك تريده وتحبّه وتفعله طائعاً غير مُكرَه.

...

لا تصلح الأمم بعد فسادها وتولّي مفسديها لأمرها إلا بسيل من الدماء. حتى رسول الله الذي هو رحمة للعالمين، لم يتجلّى في العالَم ليصلحه إلا بسيل شئ من الدماء، مهما كان قليلًا بالمقارنة مع ما سيحتاجه غيره في عملية الإصلاح الجذري. الدماء بالنسبة لنجاسة الفساد هي الماء. والتراب هو تواضع الذين يملكون التجبّر بعد عملية الإصلاح وجعل الحكم شورى بين الأمّة. الفساد كلب، ولابد من غسله سبع مرّات بالدماء ومرّة بالتواضع بعد التمكين، وإلّا فستبقى النجاسة. ولو نظرتم، ستجدون أن سبب بقاء الفساد إمّا عدم سيل الدماء وإمّا عدم تواضع القلّة الحاكمة والموجّهة لطوفان الإصلاح بعد التمكين.

...

الثالوث الأقدس هو حضرة الوجوب وحضرة الإمكان وحضرة الامتناع.

...

إن كنت تفضّل النوم على اليقظة، فأنت من أهل النار. إن كنت تفضّل اليقظة عى النوم، فأنت من أهل الجنّة. لأن حسابك حسب يقظتك وليس حسب نومك وإنّما ينام من أظلمت يقظته، وقد قال الله "من كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضلّ سبيلًا".

...

مَن قتل حيواناً عدواناً، استحق به القتل. لأن الله قال عن أمم الطير والدواب {أمم أمثالكم} وقال {النفس بالنفس}. ولو جاز قتل مَن لا يعقل مثلنا، حسب الفرض الشائع، لجاز للعلماء قتل العوام.

...

كل حيوان يُذَبَح حسب الشريعة، ويكون الذابح مؤمناً، يُبعَث يوم القيامة في الجنّة. وكل حيوان يُذبَح ليس حسب الشريعة، يُبعَث يوم القيامة يُخاصِم قاتله.

...

دراسة الشعر العربي الأصيل، تُقوّى العقل وتجعله أكثر قدرة على التركيز على الأفكار، لأن ترتيب الكلام فيه كثيراً ما يخالف ترتيب الكلام العادي، فيعتاد العقل على النظر في الفكرة وراء الكلمة والفكرة باستقلال عن اللفظة، بدلًا من التركيز على أخذ الأفكار حسب تسلسل وترتيب وبناء الألفاظ.

...

معرفة النفاق في الكلام الديني أيسر من معرفة النفاق في الكلام السياسي. لأن النفاق مثل المرارة، والكلام السياسي هو أصلًا مُرّ والغالب عليه المرارة، ولذلك يختفي النفاق فيه. لكن الكلام الديني مثل العسل والحلويات، فيسهل ظهور أي خلل ولو كان نيّة غير صادقة من وراء تكلّم المتكلّمين به. اختفاء الظلمة في الظلمة أسهل من اختفاء الظلمة في النور، كذلك اختفاء النفاق في الكلام السياسي أسهل من اختفاء النفاق في الكلام الديني.

...

بدون توحيد كل بلدان الأرض تحت حكومة واحدة، لا يمكن توحيد القوانين. وبدون توحيد القوانين، لا يمكن توحيد الأعمال والمصالح المشتركة. وبدون توحيد المصالح سيبرز الشقاق والنزاع والفساد بالضرورة وهو الحاصل منذ القِدَم، ولذلك يكون الاستقرار أكثر داخل الدولة الواحدة منه ما بين الدول. ولذلك تجد رؤوس الدولة يتعاملون مع الحدث الواحد على أنه جريمة لو حدث داخل بلادهم لكن يتعاملون مع ذات الحدث كأنه أمر قابل للنقاش بل للإعراض عنه لو حدث فيما بينهم وبين دولة أخرى أو في دولة أخرى منفصلة عنهم. لا يوجد أي مبرر لإقامة دولة في بعض البلدان وقطع من الأرض إلا ونفس المبرر يبرر إقامة دولة واحدة لكل البلدان وفي كل الأرض. يستحيل تبرير تعدد الدول مع تبرير وجود الدولة. فإمّا إقامة دولة واحدة وإمّا إزالة كل الدول. هذا هو موقف العقل.

...

يقرأ الحداثي كلامي فيقول لي "لماذا تتكلّم بلغة تقليدية، اجعل كلامك أقرب للعصر الراهن حتى يستجيب لك الناس أكثر". ويقرأ التقليدي كلامي فيقول عنّي "هذا كلام رجل حداثي ولغته لغة حديثة". هذا يقول "شرقي" وذاك يقول "غربي". فالحمد لله الذي جعلني لا شرقياً ولا غربياً، بل شرقياً وغربياً في آن واحد.

...

نزاع الناس عادة عن المعيشة. والمعيشة قائمة على الزراعة والصناعة ثم التجارة. وحتى تتيسّر التجارة لابد من التواصل والأمن. وللتواصل نحتاج إلى فتح القنوات، وللأمن نحتاج إلى الشرطة والقضاء. والدولة هي التي تقوم بفتح القنوات والشرطة والقضاء. بالتالي نزاع الناس سببه عدم فاعلية الدولة وعدم وجود دولة واحدة تدير أمر الناس كلّهم. ثم سبب تحته هو عدم توسيع نطاق التجارة. ثم سبب تحته وهو عدم القيام بأمر الزراعة والصناعة على أحسن وجه ممكن. فإن قامت الصناعة والتجارة والدولة ذات الحرية، استقام أمر الأمّة الإنسانية.

...

قال: روي عن النبي صلى الله عليه وسلم {من غسَّل ميّتاً فكتم عليه، غفر الله له أربعين مرّة}. وفي رواية {أربعين كبيرة}. ما حقيقة هذا الأمر؟
قلت: مُغسِّل الميّت هو الشيخ. والميّت هو المريد. والشيخ يطّلع على بواطن المريد، إما بإطلاع المريد إيّاه على ذلك سواء طلباً للعلاج والتزكية أو طلباً للمعلومة والفكرة أو طلباً لاستغفار الشيخ له كما فعل الأسباط مع يعقوب. وهذا الحديث يُخاطب الشيخ القائم في عمل النبي الذي هو التزكية والتعليم والاستغفار للمؤمنين، بالوراثة العلمائية للحضرة النبوية كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم "العلماء ورثة الأنبياء". فالنبي يقول للوارث {من غسَّل ميّتاً فكتم عليه} لماذا؟ لأن الشيخ سيطّلع على جهالات وسيئات وجنايات المريد، فإمّا أن يُحدِّث ما اطلع عليه وإمّا بأن يكتم عليه. وهنا يأتي ثواب {فكتم عليه} أي اختار الكتم بدلًا من الفضح، {غفر الله له} لأن المغفرة هي الستر بالرحمة على السيئة، فلأن الشيخ غفر أي كتم عليه وستر على المريد، كان ثوابه من جنس عمله وهو أن يغفر الله له.
قال: فلماذا {أربعين} تحديداً؟
قلت: الأربعة هي العوالم الأربعة التي للإنسان، العزّة والجبروت والملكوت والملك، من الأعلى للأدنى. والحديث يتكلّم عن أقصى ما يمكن أن يكون عليه موت الميّت، أي أن يكون ميّتاً بالنسبة للعوالم الأربعة كلّها، موتاً كاملًا، والكمال يُرمَز له بالعشرة قال تعالى "تلك عشرة كاملة". إذن، أربعة عوالم، وكمال كل عالَم عشرة أي كمال النور في كل عالَم يُعبَّر عنه بالعشرة، فأربعة في عشرة تساوي أربعين.
فقال: ولماذا في رواية وصف الأربعين ب{مرّة} و في رواية وصفها ب{كبيرة}؟
قلت: جمعاً بين الكمّ والكيف. ففي رواية ذكر الكمّ، والكمال العالَمي للكمّيات. وفي رواية أخرى ذكر الكيف، والكمال العالَمي للكيفيات. وليس وراء ذلك شيء. إذ ليس وراء العوالم الأربعة، إلا الأسماء الحسنى والهوية الأحدية، وليس لإنسان هناك سيئة ولا حسنة، ولا عقل ولا جهل، ولا ذكر ولا غفلة.
قال: فهل من هذا الحديث قال المشايخ للمريد "كن بين يدي الشيخ كالميّت بين يدي المُغسِّل"؟
قلت: لو كنت أنا القائل لذلك، لقلته من هذا الحديث، ولا أحسب الإخوة إلا قالوه من هذا الحديث.

...

قال لي أحدهم: أكل العيش مُرّ.
أقول: نعم، هو مُرّ على من تنطبق عليه هذه الآية {ومَن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا، ونحشره يوم القيامة أعمى}. كيف يكون كسب المعيشة مُرّاً والحركة حياة ورياضة، والتفكير شحذ للذهانة، والقيام على الأهل والعيال كرامة وفاتحة وعبادة، ونفع الناس حق ومرضاة للرب ومحبّة، والأمثال العملية للحقائق العلوية بوّابة، والفوائد الواقعية من الجواهر العظيمة. أكل العيش مُرّ على مَن لا يعرف لماذا يسعى في أكل العيش ولا لماذا يعيش أصلًا. أكل العيش مُرّ عند من لا يوازن في حياته بين الخلوة والجلوة، وبين كسب المعيشة وكسب المعرفة.

...

لا تبرروا عنف أحد. لعنهم الله كلّهم، لا تبرروا عنفهم وظلمهم. عاقبوهم فإن لم تستطيعوا فقاطعوهم فإن لم تستطيعوا فلا تنظروا إليهم إن اجتمعتم بهم وادعوا عليهم. لسنا في ظرف يسمح بالتبرير والمسامحة. قد عانت أمّتنا من السكوت والرضوخ كثيراً، ولابد من القيام على كل عنف على النفس أو على الأسرة أو

على الموظفين أو على الشعوب والقبائل أو على الحيوانات والنباتات والأرضيات. لابد أن نقوم ونهلك الظالمين، فإمّا أن ينصرنا الله عليهم بالغلبة وإمّا أن ينصرنا عليهم بالشهادة.

...

سورة الكهف ميزان. وسطه قصّة آدم، إذ بدون الرؤية الإنسانية الكاملة لا معنى للميزان والوزن من الأساس.

وكفّتاه الأولى قصّة أصحاب الكهف وقصّة ذي القرنين، أي الموازنة بين الخلوة والجلوة، بين الانفراد والاجتماع، بين الانعزال والظهور، بين الحياة الخاصّة والحياة العامّة.

وكفّتاه الأخرى قصّة أصحاب الجنّتين وقصّة موسى، أي الموازنة بين المعيشة والمعرفة، بين السعي في الأرض والعروج في السماء، بين العمل والعلم، بين التغذية والتفكير، بين التعمّل والتأمل.

والوزن هو الحق، أي المبدأ الإلهي والمعاد الأخروي والوسيط الروحي القرءآني النبوي، وبالوزن افتتح سورة الكهف وبالوزن اختتم سورة الكهف.

سورة الكهف سورة الكشف. كشفت كل شئ، وعلى نورها يستقيم كل شئ.

...

لكل حكومة نفسية لها أنفاس، وهذه الأنفاس تنطلق وتتخلل الأجواء والهواء. ولذلك يستطيع العارف بالله شمّ رائحة العدل والظلم في هواء البلدة التي يدخلها وقد يشمّها بدون أن يدخلها.

...

السياسة : فنّ إكراه الناس بدون إظهار الإكراه.

ولذلك، يستحيل على صاحب ديانة أن يُتقن السياسة، إنّما يُتقنها مَن لا دين له. لأن الدين مجابهة الآخرين بالحقائق، وترك الآخرين أحراراً ليتصرّفوا كما يشاؤون ولسان حاله "افعلوا ما شئتم".

وباستثناء النظام القائم على الشورى الحقيقية القرءانية، كل دولة هي دولة سياسية.

...

من المفارقات: يُقاتِل الناس في بلاد العرب من أجل حقّ التصويت والحريات والحقوق السياسية والمدنية. بينما في بلاد الغرب، يقتل السياسيون أنفسهم في محاولة إقناع الجماهير أن تُصوّت وتشارك في العملية السياسية، وأكثر أو كثير جداً من الناس عندهم لا يُشاركون في العملية السياسية بالمرّة. هذا مثال رائع على كفر النعمة حين تكون في اليدّ، وتمنّي حصولها حين يكون بينك وبينها سَدّ.

...

التفرّغ الكامل من السعي لاكتساب المعيشة أو تدبير المعاش، كأن يكون لك مصدر دخل يكفيك وخادم يقوم بما يُرضيك، هذا التفرّغ لابد من اقترانه باشتغال بشئ، فإن كان الشئ عربدة صار صاحبه مريضاً مهووساً، لكن إن كان الشئ التأمل والقراءة والذكر والفكر صار صاحبه حسّاساً عميقاً منفصلاً عن دنيا البشر ولا يُحسن صناعة شئ في أمر الدنيا والبلاد والأمّة والسياسة والقوانين وما إلى ذلك من شؤون الطبيعة والمدينة. التفرّغ التام وإن كان مطلباً مثالياً للإنسان عادة، لكنّه أمر خطير وعواقبه عادة وخيمة. وحتّى الذي يشتغل في طلب المعرفة، فإن خوفه من زوال معاشه أو خادمه، أو اضطرابه حين يحصل ذلك ولو بدرجة ما، سيؤدي إلى سقوطه سقوطاً مريعاً كمثل السقوط من السحاب فإنه أصعب وأخطر من السقوط من على الكرسي، كلّما ارتفع الإنسان عن الدنيا كان سقوطه في الدنيا أشدّ إيلاماً وأبعد أثراً. احذر من البُعد عن أمر المعيشة وتدبير المعاش، حتى لو كنت ثرياً ويخدمك سبعين خادماً.

...

حين أكتب وأفكّر بالعربية، أجد المعاني تنساب والحقائق تتكشّف. لكن حين أحاول ذلك بالانجليزية، وإن كنت أتقنها قراءة وفهماً إلى حد كبير، وأجيد كتابتها إلى حدّ مقبول، إلّا أني لا أجد تلك الراحة والمكاشفة والانسيابية في التعبير. بل أزيد، لا أجد البركة والقوّة العقلية والتعقّلية التي أجدها في العربية حتّى أني حين لا أقرأ العربية أو أكتب بالعربية أشعر كأنّ الله ليس معي أو كأن النور الروحي قد فارقني أو احتجب عنّي. عقلي مربوط بعربيّتي، بل ممتزج بها. أنا خليل العربية. أعشقها وأرتاح إلى أصواتها وحروفها وتركيبها. قراءة العربية عندي من الذكر، والكتابة بالعربية عندي من الصلاة. وإنّي لأحمد الله على العربية كما أحمده على الإسلام أو القرءان أو العقل. لو خُيِّرت بين الحياة بدون العربية حياة حداثية ناجحة، أو الحياة بالعربية والاختلاط بالموروث العربي حياة تقليدية فاشلة، لشعرت أنّي بين يدي الدجّال يُخيّرني بين الدخول إلى جنّة النجاح إلّا أني سأعلم بأن قلبي سيحترق فيها، وبين الدخول إلى نار الانطواء والانزواء إلا أنّي أعلم بأن قلبي سيتنعّم بها. قد جرّبت العيش سنوات مختلياً إلى حدّ كبير في مكتبتي العربية ذات الكتب العتيقة العريقة، فلم أجد إلا أن أقول: الجنّة مكتبة عربية.

...

مَن عاش في كنف الظالمين، ينافح عنهم ويدافع عنهم، فلا يلومنّ إلا نفسه إن انقلبوا عليه واقتلعوه من الأرض أو دفنوه فيها.

...

مَن قال لك "لابد من حصول كذا" ولم يقل لك "كيف"، فتنبّه. إذ قد يكون من أنصار ضد "كذا"، لكنّه لا يعرف كيف يعارض، فلا يجد طريقاً إلا بالتأييد الزائف وتعليق الآمال على معدوم لن يتفعّل ومعقول لن يتنزّل. بدون تحديد الكيفية والوسيلة، لا معنى حقيقي لذكر المطلوب والغاية. تظهر حقيقة الغايات حين تنظر في نوعية الوسائل التي يقترحها أصحاب الغايات. وتظهر المصداقية حين تنظر في الكيفية والطريقة التي يريد بها أصحاب الغاية إحداث تغيير واقعي. تحديد الأهداف النبيلة والشريفة أمر سهل للغاية، ويكاد يحسنه كل أحد بشئ من التأمل والتعقل. لكن تحديد رطيق تحقيق الأهداف المُحددة، هنا يتميّز العالي عن السافل، والحكونجي من العامل.

...

الوظيفة الرئيسية لكل مُهاجر مُسلم اليوم، هي الاشتغال على تدبير أمر المعيشة بنحو يتمكّن معه من استقبال ولو مهاجر آخر من بلاد الظلم. وكذلك الوظيفة الرئيسية لكل مستوطن مؤمن هي الاشتغال لنصرة المسلمين في بلادهم التي يُستضعفون ويُظلَمون فيها.

...

مناماتي سيئة.

لماذا؟ لأنّني أعيش في بلاد الظلمة.

...

ما لا أستطيع أن أكتبه أو أكتب عنه، لا أعتبره حقيقياً ولا أراه ذا قيمة معتبرة.

...

الكتابة عن الكتابة، أفضل من عدم الكتابة.

...

ماذا يهمّني إن كنت سعيداً وكان العالَم كلّه شقياً.

ماذا يهمّني إن كنت شقياً وكان العالَم كلّه سعيداً.

خلاصة الأمر أيها المخلص لكلامي: قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون.............انتهى والحمد لله.

..